الشارع المغاربي
أسبوعية مستقلّة تحترم القارئ

العدد 357 - من الثلاثاء 2 إلى الاثنين 8 ماي 2023 - الموقع الالكتروني www.acharaa.com- البريد الالكتروني : maghrebstreet@gmail.com

افتتاحية

قيام منظمة «بريكس» أمر محمود في حد ذاته

بقلم : جمال الدين العويديدي

نور الدين الطبوبي — بسام الطريفي — حاتم المزيو — عبد الرحمان الهذيلي

المنظمات الأربع الراعية لـ"مبادرة الإنقاذ الوطني" في ورطة...

نتيجة تأخّر وكالة حماية المحيط في ابداء رأيها :

مئات المشاريع التنموية مُعطّلة !

سببها مناولة قيس سعيّد لها :

الجزائرُ تتخطّى ثالوثَ الضرورةِ والمصلحةِ والأخوّةِ مع تونس

قيام منظمة «بريكس» أمر محمود في حد ذاته

بقلم : جمال الدين العويديدي - مختص في الاقتصاد والتنمية

كثر الجدل مؤخرا حول طرح مسألة التعامل مع بلدان منظمة "البريكس" من عدمه في إطار احتدام حملة الضغط الأمريكي-الأوروبي على السلطة التونسية لإرغامها للرضوخ لشروط صندوق النقد الدولي التي تبدو مُذلة ومجحفة وعبثية كما يتبين بوضوح من خلال المبلغ الزهيد الذي يُعرض (1.9 مليار دولار أمريكي) ومن خلال طريقة صرفه على مدى أربع سنوات تنقسم على ثمانية أقساط سداسية الدفع. فهي بذلك وبقراءة مُعمّقة تحولت في حقيقة الأمر إلى عملية كسر عظام لتكون رادعة لبقية البلدان المهيمن عليها (الأردن مصر، لبنان وغيرها) أكثر منها عملية إنقاذ مالي للوضع الاقتصادي التونسي.

قبل التطرق إلى التجربة الرائدة التي قامت بين تونس والجزائر وليبيا بقرار سيادي في التسعينات في إطار "بلدان الاتحاد المغاربي" سعيا لتسهيل وتشجيع المبادلات التجارية فيما بينها وتحفيف وطأة الوضع الأمني في الجزائر والحظر الظالم على ليبيا وذلك بالتعامل بالعملات المحلية (الدينار التونسي أو الجزائري أو الليبي) عبر المُقاصّة بين البنوك المركزية الثلاثة، نلاحظ في البداية أن موضوع التعامل مع منظمة "البريكس" يحيلنا تاريخيا ومباشرة إلى بروز "حركة عدم الانحياز" التي تأسست خلال الفترة من 24-18 أفريل سنة 1955 في مؤتمر مدينة باندونغ الإندونيسية " الأفرو-آسيوي" باعتباره الحدث السابق مباشرة على قيام حركة عدم الانحياز.

وللتذكير فإنه منذ بداية انهيار النظام الاستعماري بعد الحرب العالمية الثانية وفي ذروة الحرب الباردة بين الاتحاد السوفيتي (الذي يترأس حلف فرصوفيا) والولايات المتحدة الأمريكية (التي تترأس حلف الناتو) تركزت جهود "حركة عدم الانحياز" منذ قيامها على ضرورة تعزيز موقف حيادي بين القطبين المهيمنين حتى تتمكن المنظمة من التسريع في عملية تصفية الاستعمار.

غير انه منذ انهيار الاتحاد السوفيتي سنة 1991 ونهاية الحرب الباردة استفردت الولايات المتحدة الأمريكية بوصفها القطب الأحادي لفرض هيمنتها المطلقة على العالم وخاصة على البلدان النامية في إطار سياسة العولمة وفرض نظام الرأس مالية النيوليبرالية عبر نشر اتفاقيات شراكة غير متكافئة تتعهد بفرضها عبر ما يسمى "ببرامج إصلاحات هيكلية " تنفذها الأذرع المالية الدولية التي تسيطر عليها وفي مقدمتها البنك الدولي وصندوق النقد الدولي وكذلك عبر المنظمات الدولية التي أحدثت لذلك من بينها المنظمة العالمية للتجارة.

وفي غمرة هيمنتها الأحادية على العالم التجأت الولايات الامريكية وحليفها الاتحاد الأوروبي إلى الإفراط بطريقة تعسفية وظالمة في استعمال العقوبات الاقتصادية والسياسية والحظر والتسلط في المؤسسات الدولية مثل الأمم المتحدة ومجلس الامن الدولي. كما لجأت إلى الاستعمال المفرط للقوة العسكرية أيضا سواء في لبنان أو في أفغانستان وفي العراق وفي سوريا وفي ليبيا بدون تفويض دولي. ناهيك عن بلدان أمريكا اللاتينية مثل كوبا وفنزويلا والشيلي والارجنتين والإكوادور وغيرها.

كل ذلك كان يجري أمام أعين بلدان كبيرة صاعدة مثل الصين وروسيا والهند والبرازيل وإيران وإفريقيا الجنوبية التي كان البعض منها تتسلط عليه هذه العقوبات (إيران على مدى أربعين سنة) والبعض الآخر يتوجس من قرب تسلط هذه الممارسات عليه. وهو ما يجري حاليا مع روسيا والصين وغيرها. لذلك كل هذه المعطيات الحقيقية تؤكد أن قيام منظمة "البريكس" هو أمر محمود في حد ذاته يدفع بقوة نحو ضرورة التخلص من هيمنة القطب الأحادي وإقرار عالم جديد مُتعدد الأقطاب للأمل في فرض أكبر نسبة ممكنة من العدل والسلم في العالم.

قرار سيادي مغاربي مكّن تونس والجزائر وليبيا من التعامل بالعملات المحلية في المبادلات التجارية فيما بينها لكسر الحصار عل ليبيا والجزائر في التسعينات

هذا الوضع الذي تفاقم منذ بداية الثمانينات عانت منه منطقتنا العربية في شمال إفريقيا بداية بالاعتداء الجوي على ليبيا في سنة 1986 وفرض الحظر الشامل عليها في بداية التسعينات شمل النقل الجوي مما عرض الشعب الليبي إلى معاناة كبيرة. كما انطلقت نيران فتنة في الجزائر منذ بداية التسعينات أدت إلى استمرار انتشار العمليات الإرهابية عطلت المسار الاقتصادي للبلاد. أمام هذا الوضع المأسوي سارع البلدان الثلاثة تحت غطاء منظمة "الاتحاد المغاربي" إلى إقرار التعامل بالعملات المحلية الثلاثة في المبادلات التجارية بين الدول الثلاثة بتدخل من البنوك المركزية التابعة لها عبر عملية مُقاصّة فيما بينها. حيث تمكن البلدان الثلاثة من التزود بالبضائع وبالخدمات (الصحية والسياحية خاصة بالنسبة للجزائر وليبيا) بدون اللجوء إلى استعمال العملات الأجنبية خاصة الدولار. مما سهل عمليات التوريد والتصدير.

هذا المثال الرائد استجاب إلى حاجة الدول الثلاثة إلى ما يسمى حاليا بعملية الاستغناء عن الدولار بوصفه عملة مفروضة بقوة السلطة السياسية والعسكرية للقطب الأمريكي-الغربي المهيمن على العالم منذ سنة 1971 وهو ما يسمى حاليا بعملية تحييد دور الدولار الأمريكي رمز الهيمنة (LA DÉDO-LARISATION).

إعادة تفعيل التعامل المباشر بالعملات المحلية التونسية والجزائرية والليبية في المبادلات التجارية طريقة رائدة لتمكين تونس من تجاوز شح الرصيد من العملة الأجنبية للتزود بالمحروقات والطاقة

لقد طالبنا في عديد المناسبات إلى ضرورة تجديد هذه التجربة الرائدة في المبادلات التجارية بين البلدان العربية المغاربية الثلاثة وتوسيعها إلى عدة بلدان أخرى مثل موريتانيا ومصر وغيرها بالنظر إلى ما تتعرض له تونس من أزمة خانقة على مستوى رصيدها من العملة الأجنبية وفي مقدمتها الدولار الامريكي واليورو الاوروبي حتى تتمكن من سداد خدمة الدين الخارجي الذي يتصاعد باستمرار والذي يمثل قرابة 70% من الدين العمومي للبلاد وكذلك لتأمين التزود بالمحروقات والطاقة (الغاز الطبيعي) وبالمواد الضرورية الأخرى مثل المواد الغذائية والصحية.

لقد بين المعهد الوطني للإحصاء أن المبادلات التجارية للبضائع بين تونس والجزائر في سنة 2022 بالدينار التونسي إلى توريد بقيمة 4,9 مليار دينار وتصدير للجزائر بقيمة 1,0 مليار دينار أي عجز تجاري لتونس بقيمة 3,9 مليار دينار (نتيجة توريد الطاقة من الغاز الطبيعي بالأساس). أما مع ليبيا فقد حققت المبادلات 2,5 مليار دينار تصدير لتونس و0,6 مليار دينار توريد من ليبيا أي فائض تجاري لتونس بقيمة 1,9 مليار دينار. بمعنى قيمة إجمالية للمبادلات في حدود 9 مليار دينار تونسي كان من الممكن تحقيقها بدون اللجوء إلى العملة الأجنبية وهي قابلة للتعزيز بقوة إذا قررت تونس توريد كل حاجياتها من المحروقات بالتناصف من ليبيا والجزائر خاصة أن جودة إنتاج البلدين عالية جدا.

لا شيء يمنع تنفيذ هذا التعامل لصالح البلدان الثلاثة لخفض وطأة اللجوء إلى العملة الأجنبية التي تستصدر سيادتنا الوطنية وتُرغم بلداننا إلى تنازلات مذلة. ما يمنع في الحقيقة وبكل اسف هو تغلغل نفوذ القطب الأحادي الأمريكي-الأوروبي ووكلائه المحليين في القرار الوطني الذي يتضح من خلال تراجع دور البنك المركزي في إعادة إحياء تفعيل هذه الاتفاقيات المجدية؟

ولا شيء يمنع من الانخراط في أي تجمع واعد يعتمد ترشيد التوريد ويخفف ثقل الضغط الأمريكي-الأوروبي على تونس في إطار خطوة توحد الشعب التونسي وتقدم بديلا تنموي منتج واعد لخلق مواطن شغل لموطنينا وخلق الثروة والتنمية والرفاهة.

حول مجلة الصرف

أين مجلة الصرف الجديدة والتي طال انتظارها؟ كل الفاعلين في المجال الاقتصادي والمالي يتفقون على أن قانون الصرف (أو مجلة الصرف) يعتبر اليوم من أهم العوائق لعملية الاستثمار في تونس وخاصة الاستثمار في المؤسسات الناشئة (Start-ups).

وللتذكير فإن مجلة الصرف في تونس تعود الى سنة 1976 وتم اقتباسها آنذاك من قانون الصرف الفرنسي الذي يعود الى 1946. الكل يتساءل عن أسباب هذا العقم. منذ أربع سنوات على الأقل تتعاقب الوعود الواحد تلو الآخر بصدور مجلة الصرف الجديدة ولكن لا حياة لمن تنادي! إن غياب الإصلاحات أخطر بكثير على السلم الاجتماعية من الإصلاحات نفسها.

العالم يتغير

العالم يتغير بسرعة مذهلة. هذا التغيير يشمل الجانب السياسي ببروز قطب ضخم جديد هو مجموعة البريكس (BRICS). كما يشمل الجانب الاقتصادي ببروز حركة تجارية جديدة ومؤسسات مالية ضخمة جديدة وعملات كانت تعتبر عملات محلية بدأت تلعب دور العملات الدولية في منافسة مباشرة لمنظومتي الأورو وخاصة الدولار الامريكية.

تتصاعد منذ مدة صيحات حيرة وحتى فزع لدى النخبة التونسية الفاعلة: أين تتموقع تونس الآن من هذه التحولات الرهيبة؟ صمت القصور.

الاقتصاد التونسي في تراجع كبير ويكفي أن نذكر أن دخل الفرد في تونس كان في مستوى 4300 دولار سنة 2010 وأنه تراجع الى 3800 دولار فقط سنة 2022.

نبذة عن الاسلام التونسي

الشيخ محمد بن حمودة في برنامج "لاباس" قبل جدل فرض عليه التراجع والاعتذار:

"انا زوجتي كانت لابسة الخمار ونحاتو انا الي قلتلها نحيه انا الي اقنعتها باش تنحيه لانو موش فرض وهي اقتنعت... انا بحثت في الآيات والأحاديث واقتنعت انو ماهوش فرض واقتنعت انو لباس عادي تابع للعرف ماعندو حتى علاقة بالحلال و الحرام".

زووم

صلاة مختلطة تؤمّها امرأة...

هذه الصورة مأخوذة من مسجد "ابن رشد-غوتة" ببرلين في ألمانيا.

امرأة تؤمّ الجميع نساءً ورجالا مختلطين، والنساء غير محجّبات.

قد تصدم الصورة البعض، وقد يضحك البعض الآخر متعجّبا وقد يستهزئ آخرون، ولكن هذه الصورة أوحت لي ببعض الأفكار

لنفرض أنّ شخصا غير مسلم ولا يعرف أيّ شيء عن الإسلام وشاهد هذه الصورة وقيل له إنّ هؤلاء يصلّون لله. هل كان سيجد المشهد غريبا؟ بمعنى آخر هل كان سيقول إنّ الله لا يقبل صلاة خلقه إلّا بالشروط التي وضعها خلقه أنفسهم؟

هل أنّ الإنسان إذا أراد أن يصلّي لله يجب أن يتّبع بروتوكولات معيّنة وشروطا محدّدة أم يتوجّه إليه بملء قلبه وروحه بلا أيّ شكليّات؟ هل ينظر الله إلى جسد المرء أم إلى قلبه؟ ينظر إلى نقاء الجسد والملابس أم نقاء القلب والسريرة؟

ما الهدف من هذه التساؤلات؟

الهدف هو التالي: أغلب المسلمين اليوم يعتبرون الصلاة فرضا بمعنى الواجب، أي يجب أن يقوموا بها خمس مرات في اليوم، وبالتالي وبما أنّها واجب يتكرّر دائما فإنّهم في كثير من الأحيان يصلّون وهم يفكّرون في شيء آخر ويقرؤون الآيات بصفة أوتوماتيكيّة بلا أدنى تدبّر ولا حتّى فهم، فالصلاة حركات تتكرّر يوميّا دخلت في حكم العادة. وبعد انتهاء الصلاة يعتقدون أنّهم قاموا بواجبهم تجاه الله وأدّوا الفرض الذي فرضه عليهم، ويواصلون يومهم وضميرهم الديني مرتاح في انتظار الحركات الرياضيّة القادمة.

هكذا أصبحت الصلاة، حركات شكليّة متكرّرة لا روح فيها، وهنا أعطي مثالا: أيّهما أصحّ:

امرأة بصدد الصلاة محجّبة من قمّة رأسها إلى أخمص قدميها وفي نفس الوقت تفكّر في ماذا تعدّ طعاما للعشاء.

وامرأة بصدد الصلاة وشعرها مكشوف وملابس عادية وفي نفس الوقت مستغرقة في الدعاء والابتهال بملء كيانها.

ويمكن أن نعكس المشهد أيضا.

فأيّ الصلاتين أصحّ؟

من الناحية الشكليّة فصلاة المرأة الأولى أصحّ.

ومن الناحية الروحيّة فصلاة المرأة الثانية أصحّ.

هل الصلاة شكليّات أم روحانيّات؟

قد يقول قائل ولماذا لا نجمع بين الاثنين؟ فنلبس ملابس مؤدّبة في حضرة الله وفي نفس الوقت نبتهل وندعو بتركيز تام.

ورغم أنّ هذا الاعتراض فيه نظر من حيث أنّه يؤنسن الله مثل الملك أو الرئيس البشري الذي توجد بروتوكولات في حضرته، ولكن على كلّ حال ليس هذا موضوع التدوينة وإنّما موضوعها التركيز على أنّ الدين أصبح قائما على الشكليّات، وأغلب الناس إلّا من رحم ربّك، يتساءلون هل هذا يجوز وهل هذا لا يجوز أكثر من تساؤلهم هل قلبي نقيّ وسليم أم لا.

تنبيه: لا اناقش صحة صلاة الذين في الصورة من عدم صحتها فقد ضربتها كمثال وإنما الموضوع هو هل تصح الصلاة دون خشوع حقيقي ام لا؟

محمد النجار

طباعة الأوراق النقدية : المغالطة الكبرى!

بقلم : عز الدين سعيدان

قرأت مؤخرا تصريحا لاطار سام بالبنك المركزي التونسي يؤكد فيه أن المؤسسة المذكورة لم تلجأ قطّ الى طباعة الأوراق النقدية Planche à billet. وأقول بكل بساطة ان تصريحا مماثلا لا يُصدق.

ذلك أن عملية طباعة الأوراق النقدية معتمدة في تونس بطريقة متواصلة منذ ديسمبر 2020، لكن وتيرة اللجوء اليها تسارعت بقوة سنة 2022 وأكثر منها خلال 2023.

يُشنّفون آذانكم باستمرار بأن البنك المركزي لا يطبع أوراقا نقدية وهو كلام صحيح باعتبار أن طباعة الأوراق النقدية التونسية تتمّ في الخارج. لكنّنا عندما نتحدث اليوم عن طباعة الأوراق النقدية فذلك لا يعني حديثا عن طباعة فعلية بمفهومها المادي أي وجود مطبعة وورق وحبر فهذه الطريقة أصبحت من الماضي وكل العالم يدرك اليوم (إلا من لا يريدون إدراك ذلك) أن طباعة الأوراق النقدية تعني كل تمويل يقوم به البنك المركزي لسدّ عجز ميزانية الدولة سواء تم ذلك بطريقة مباشرة أو غير مباشرة عبر البنوك. لكن البعض يفضّلون "رفاهة" الانكار وسياسة الهروب الى الأمام بل وأحيانا الكذب.

الإنكار دليل على غياب الشجاعة لقول الحقيقة

إن عدم الاصداع بالحقيقة يُنهك قدرات الانسان في اصطياد الحيل والبراهين الكاذبة ويدفعه الى الانكار. واخفاء الحقيقة يمنع المرء من التوصّل الى حلول صائبة وتطبيقها ويدفعه الى الانخراط في سياسة الهروب الى الأمام بما يؤدي دائما الى تفاقم خطورة الأوضاع طالما أن ذلك يسمح بتأخير الإصلاحات الى أجل غير مسمّى. فهل هناك داع لمطالبة الدولة بالشروع في الإصلاحات الضرورية مهما كانت صعوبتها اذا كانت الأموال تتدفق بغزارة؟ (بفضل سياسة طباعة الأوراق النقدية طبعا).

لنتأكد من ذلك يكفي استعراض سريع لبعض الأرقام : فبالنسبة لعام 2023 أجازت الدولة لنفسها الترفيع في ميزانيتها بأكثر من 22 ٪ في عام واحد في بلد يعاني من مشاكل اقتصادية ومالية واجتماعية غير مسبوقة.

ميزانية ارتفعت بأكثر من 22 ٪ وباتت تمثل نحو 45 ٪ من الناتج الداخلي الخام في غياب اية نجاعة اقتصادية مع وجود ميزانية استثمار هزيلة نسبة إنجازها ضعيفة جدا. ميزانية بـ 70 مليار دينار (وهذا رقم مؤقت في انتظار قانون المالية التكميلي) تنص على اللجوء الى تمويل محلّي بنحو 10 مليارات دينار بينما نعلم جميعا أن طاقة التمويل المتوفرة لدى المنظومة البنكية والمالية بالبلاد التي أصبحت توازناتها المالية معرضة للأخطار بسبب ثقل وزن قروض الدولة في محافظها لا تتجاوز ما بين 2 الى 3 مليارات دينار في السنة. فمن أين يمكن أن يأتي الفارق بين الرقمين؟ طبعا كالعادة من طباعة الأوراق النقدية. لكن من البداهة حتى يتم التمادي في الانكار وسياسة الهروب إلى الأمام إعداد إخراج للمسألة. اخراج لن يأتي على ذكر طباعة الأوراق النقدية ولا حتى على تمويل عجز الميزانية.

السوق المفتوحة Open market وطلبات العروض Appels d'offres

تملك البنوك المركزية تحت تصرّفها تقنيتي السوق المفتوحة وطلبات العروض اللتين تخوّلان لها التصرف في السيولة المعروضة أي الكتلة النقدية. وتسمح تقنية السوق المفتوحة لأي بنك مركزي بشراء سندات الخزينة (دين الدولة) لضخّ السيولة كلّما احتاج الاقتصاد الى ذلك. كما تسمح له ببيع جانب من سندات الخزينة عندما يُقدر وجود فائض من السيولة وأن ذلك يمثل خطرا يُنذر بارتفاع نسبة التضخم. غير أن مهمة البنك المركزي في تونس تقتصر على شراء سندات الخزينة فقط ويتم ذلك في نفس يوم اكتتاب رقاع الخزينة من طرف البنوك. كل ذلك بفضل عملية طباعة الأوراق النقدية.

أما تقنية طلبات العروض فتهدف بدورها الى تحقيق نفس الغرض : ضخّ سيولة بالدينار لتمويل اكتتابات البنوك في سندات الخزينة. لكن الحقيقة أن ذلك لا يمثل بتاتا شكلا من أشكال طلبات العروض وإنّما لا يتعدّى الأمر في الواقع عملية طباعة أوراق نقدية للتغطية على حقيقة ما يتم القيام به. ويتلخّص كل ذلك في رقم واحد ينشره يوميا البنك المركزي ويُدعى "الحجم الإجمالي لإعادة التمويل". Volume global de financement وأدعوكم الى مراجعة صفحة البنك المركزي (bct.gov.tn) والضغط على "d'info+" (مزيد من المعلومات) التي يعرض جدولها مقارنة مع نفس اليوم من السنة السابقة.

انّ الفوارق التي ستلاحظونها تعود أساسا الى طباعة الأوراق النقدية. ففي عام 2022 ناهز حجم الأوراق النقدية التي تم طبعها بهذه الطريقة 5 مليارات دينار.

ومنذ بداية هذا العام بلغ الحجم نحو 4 مليارات دينار. وتكشف نتائج موازنة البنك المركزي أيضا تمكينه الدولة من قرض مباشر بمبلغ 2,810 مليار دينار يتم خلاصه على امتداد 5 سنوات وبلا فوائد. والملاحظ انه تمت برمجة هذا القرض في اطار قانون المالية التكميلي لعام 2020 وهذا يعني أن أمواله اعدّت عن طريق تقنية طباعة الأوراق النقدية.

كما أدعوكم الى مراجعة التقارير الحديثة الصادرة عن صندوق النقد الدولي والبنك الدولي ووكالات الترقيم السيادي وكبريات البنوك العالمية لنرى أن كل هذه المؤسسات التي تعوّدت تمويل تونس حذّرت من مواصلة طباعة الأوراق النقدية.

لقد بات جليّا أن طباعة الأوراق النقدية هي أحد مصادر التضخّم في تونس باعتبار أن الأمر يتعلق بضخّ سيولة بلا مقابل على مستوى النشاط الاقتصادي. والسؤال هو : لماذا اذن يتم الترفيع في نسبة الفائدة المديرية اذا كنّا وراء تأجيج جزء من التضخم؟

الترفيع في نسبة الفائدة المديرية

لا شك في أن عمليات الترفيع في نسبة الفائدة المديرية تخدم مصالح البنوك بالزيادة في أرباحها وتثقل كاهل المؤسسات الاقتصادية وتضعف تنافسيتها وتساهم بفعل كلفتها في ارتفاع نسبة التضخّم. لكن ذلك يسمح للسلطات النقدية بتلميع صورتها لتعطي بفعل اتباع هذه السياسة انطباعا بمكافحة تضخّم ساهمت هي نفسها في خلقه.

التضخم وسعر صرف الدينار

رغم بلوغ نسبة التضخم رقمين وركود الاقتصاد وانفجار مستوى الدين العمومي والانخفاض الحاد في احتياطيات العملة الأجنبية (ما يعادل 95 يوم توريد مقابل ما يوازي 126 يوم توريد قبل عام)، ارتفعت قيمة الدينار مقابل الدولار والاورو منذ يوم 22 نوفمبر 2022 بـ 3 ٪ أي على امتداد الخمسة أشهر الأخيرة! فبأية معجزة تم ذلك؟

لفهم التطور الحقيقي لسعر صرف الدينار لا بدّ من القيام بمزاوجة بين الدولار والاورو ومتابعتهما معا. وقد سبق لي أن اقترحت ذلك في تدوينة نشرتها بصفحتي الرسمية. ذلك أنه من الواضح أن الطريقة التي تمت بها إدارة سعر صرف الدينار تشجع على الواردات وتعيق الصادرات وتؤدي بذلك الى انفجار عجز الميزان التجاري (25,2 مليار دينار سنة 2022) وانفجار عجز ميزان الدفوعات الجارية وطبعا انفجار مستوى الدين الخارجي لكن ذلك يسمح للسلطات النقدية بالادعاء بأنها تضمن بذلك استقرار قيمة سعر صرف العملة الوطنية.

ملاحظة : كل الأرقام المقدمة مأخوذة من مصادر رسمية : وزارة المالية والبنك المركزي التونسي والمعهد الوطني للإحصاء.

في دوافع ومقاصد منّة القمح الأمريكي

بقلم : الياس القصري

ضمن القراءات الممكنة لحمولة الـ 25.000 طن من القمح الصلب التي اعلن عنها السفير الأمريكي والتي يبدو أنها لم تصل بعد إلى تونس، ما يلي:

1- هذه الشحنة بالتعاون بين البنك الدولي والوكالة الامريكية للتعاون الدولي، تكتسي طابعا اكيدا وانسانيا حيث اعزى اعلان السفارة الامريكية على لسان السفير جوي هود هذه المساعدة لنقص الإمدادات الناتج عن الغزو الروسي لاوكرانيا وقد تكون رسالة لكل من يدعو الى الاصطفاف وراء روسيا و الصين.

2 – تحديد توجيه المساعدة للعائلات التونسية للاستعداد لعيد الفطر ، رغم حسب ما يبدو عدم وصولها بحلول العيد تواصل في السياسة الأمريكية التي املتها لجنة العلاقات الخارجية لمجلس الشيوخ (26 اكتوبر 2022) لتوجيه المساعدات الإنسانية للشرائح المحتاجة للشعب التونسي والنأي عن كل دعم قد يقوّي قبضة الرئيس قيس سعيد على الحكم مما ينصهر في منطق التفرقة بين الشعب التونسي الصديق و مقولة النظام المنحرف بالمسار الديمقراطي التى بدأ تداولها في الغرب وعبّر عنها اخيرا الفاتيكان.

3 – ذكر شحنة القمح كتوفير للمكونات الاساسيةً لخبز الطابونة والكسكسي قد يقصد به ان الولايات المتحدة الأمريكية تتفهم الوضع الصعب للناس الذين هم في امس الحاجة إليها مقابل "امتناع" القيادة السياسية التونسية عن الشروع في برنامج الإصلاحات الذي اقترحه وزراؤها على صندوق النقد الدولي.

4 – قد يقصد بهذه المساعدة إحراج القيادة السياسية التونسية وخطوة اضافية نحو تقليص شرعيتها الدولية وجعل تونس تدريجيا في وضعية البلد الفاشل وضحية قيادة لا تتحمل مسؤولياتها وقد تشكل بذلك خطرا على شعبها والبلدان المجاورة ولا سيما المنطقة الجنوبية للحليف الاوروبي للولايات المتحدة الامريكية والحلف الاطلسي.

5 – هذه الاشارة قد تكون –لا قدر الله– تحذيرا سياسيا واعلاميا مبطنا بما قد تتضمن من دلالات وتبعات على استقرار تونس وسيادتها.

هذه لا تعدو ان تكون قراءة ضمن عديد القراءات الممكنة.

المنظمات الأربع الراعية لـ"مبادرة الإنقاذ الوطني" في ورطة...

عبد الرحمان الهذيلي

حاتم المزيو

بسام الطريفي

نور الدين الطبوبي

كوثر زنطور

يبدو ان عوامل عديدة كانت وراء تعطل مبادرة " الانقاذ الوطني" التي كانت اربع منظمات وطنية يقودها الاتحاد العام التونسي للشغل قد اعلنت عن الانطلاق في بلورتها وقدمتها كأفق للتوصل لخارطة طريق سياسية واقتصادية واجتماعية.

أكد سمير الشفي الامين العام المساعد للاتحاد العام التونسي للشغل يوم الاثنين 1 ماي 2023 في حوار مع برنامج "من تونس" على قناة "قرطاج +" ان المبادرة ستكون جاهزة في غضون اسبوعين او 3 اسابيع وأنها ستقدم إلى رئيس الجمهورية بعد تزكيتها من قبل مؤسسات المنظمات الراعية. والمعلوم ان هذا الموعد هو الرابع على الاقل منذ الاعلان في بداية شهر جانفي المنقضي عن اطلاق مشاورات بين اتحاد الشغل ورابطة حقوق الانسان وعمادة المحامين والمنتدى التونسي للحقوق الاجتماعية والاقتصادية حول مبادرة للانقاذ الوطني.

أسباب التأخير

عزا الشفي أسباب التأخير في طرح المبادرة الى الحرص على التوصل الى ما اسماها بالصياغة التشاركية بين خبراء المنظمات الأربع معلنا عن الانتهاء من إعداد مسودة بـ 3 محاور سياسية واقتصادية واجتماعية تمت بلورتها على "قاعدة التوافق الصحيح"، وانها ستكتسي الصيغة الرسمية بعد طرحها على مؤسسات المنظمات وإحالتها في ما بعد الى رئيس الجمهورية.

الحرص على التوصل الى صيغة تشاركية و"قاعدة التوافق الصحيح" جاء نتيجة لخلافات جوهرية شقت صفوف المنظمات الاربع وكانت حتى وراء انسحاب عدد من الخبراء الذين تمت الاستعانة بهم لصياغة المبادرة. مقرّبون من المنظمات المذكورة اكدوا لـ"الشارع المغاربي" ان من بين نقاط الاختلاف الجوهرية "الاعتراف ام لا بـ 25 جويلية" .

غير ان السبب الرئيسي للتأخير يعود الى موقف رئيس الجمهورية قيس سعيد الرافض بشكل قاطع لأية مبادرة حوار وطني والماضي قُدما في مشروعه السياسي رافضا الاقرار بوجود ازمة سياسية. كما يعود من جهة اخرى الى الانقسامات التي تضرب المنظمات الراعية لهذه المبادرة وعلى رأسها الاتحاد العام التونسي للشغل الذي تعيش قيادته بدورها حالة انكار لأزمة داخلية قد تكون مفتوحة على كل السيناريوهات خاصة بعد تواصل عمليات الحشد من طرف الجهات للمطالبة بـ "مؤتمر التصحيح" .

ولا تختلف في نهاية الامر ازمة البلاد عن ازمة الاتحاد الذي تُواجه قيادته المركزية تهمة "الانقلاب " والتفرد بالرأي والانحراف بالمنظمة عن خط "النضال النقابي الوطني" علاوة على دعوات لمحاسبة "المخرّبين والفاسدين" في صلبه، كما تطاله انتقادات بخصوص ما ينعت " بالبيروقراطية النقابية" وبسياسة "التنكيل" بمعارضي "التمديد" وتخوينهم ووصفهم بـ"أذرع" تستعملها السلطة لضرب الاتحاد من الداخل.

ما يحدث داخل اتحاد الشغل أثّر على مسار المبادرة لاسيما انه يتزامن مع سياقات "ترهيب" واستهداف ممنهج للمنظمة. ترهيب جعل المنظمة تقرأ ألف حساب لخطواتها التكتيكية تجنبا للدخول في مغامرة المواجهة مع السلطة مما افقدها الكثير من المصداقية واسقطها في تردّد وارتباك نزعا عنها أية جدية في التموقع كقوة قادرة على تعديل موازين القوى .

ورطة

البحث عن " تقوية الجبهة الداخلية" هي المدخل الجديد لتفعيل مبادرة الانقاذ الوطني. وقد تكون البوابة الوحيدة التي اتفقت عليها المنظمات الراعية في بحثها عن مقبولية لمبادرتها لدى السلطة القائمة وتحديدا رئيس الجمهورية. "افق المقبولية" يتمثل في الالتفاف حول موقف قيس سعيد الرافض لـ "إملاءات صندوق النقد الدولي" وهو موقف ثمّنه يوم امس الاثنين أمين عام الاتحاد نور الدين الطبوبي في كلمته بمناسبة إحياء عيد الشغل .

تقوم "المقاربة" على محاولة جرّ الرئيس سعيد نحو "توافق داخلي" يعيد خلط الأوراق في المفاوضات مع صندوق النقد الدولي . هذا "التوافق " يمر عبر حوار حول اصلاحات "تونسية تونسية" ، حسب ما اكد لـ"الشارع المغاربي" مصدر من المنظمات قال ان " المبادرة ستكون بمثابة وصفة تونسية داخلية رصينة وناضجة " تتجه الى "الاولويات العاجلة وترسم ملامح منوال تنموي جديد" على قاعدة " المصلحة الوطنية" مشددا على ان رفض الرئيس المبادرة التي وصفها بـ " طوق نجاة" له شخصيا سيجعله يتحمل تبعات اي انهيار اقتصادي ومالي قد تعرفه البلاد .

المصدر لم ينف استمرار التباين بين المنظمات الاربع حول شكل ومضمون المبادرة مبرزا ان عوامل عديدة قد تُنذر بفشلها ذاكرا من ذلك " تعنت السلطة التنفيذية" ورفضها أية تشاركية. لذلك فضلت المنظمات توجيه المبادرة الى رئيس الجمهورية رأسا وهو خيار قال المصدر انه فرض فرضا ضمن "فلسفة البحث عن الجدوى" وحتى "لا تتحول المبادرة الى مجرد اعلانات " بلا اي اثر على ارض الواقع.

ومن غير المستبعد ان يتأجل مرة اخرى الاعلان عن هذه المبادرة التي وضعت المنظمات في ورطة داخل مؤسساتها وخارجها وقد ينتهي بها الحال الى تقديمها حفاظا على ما تبقى لها من ماء وجه عبر الاكتفاء بعرضها على الرأي العام مع تحميل رئيس الجمهورية مسؤولية عدم التفاعل معها.

"الحركة الوطنية بجهة صفاقس 1920 - 1955" للدكتور عبد الجليل بن عباس

د. رضا القلال

- I -
تجديد الأسئلة في الدور الذي نهضت به جهة صفاقس في الحركة الوطنية التونسية

يواصل د. عبد الجليل بن عباس نحت مساره المتميّز في مجال التاريخ بإصدار كتاب مكثف عنونه "الحركة الوطنية بجهة صفاقس" يبدأ جانبه الزماني بسنة 1920(تأسيس الحزب الحر الدستوري التونسي) وينتهي بسنة 1955(تاريخ انعقاد المؤتمر الاستثنائي للحزب الجديد بصفاقس). هذا الكتاب قدّمه البروفسور فتحي ليسير، المفكر الذي عرف بصرامة المؤرخ، وهجر اختصاصه إلى الكتابة الأدبية مثل بعض المؤرخين (د.عبد الواحد المكني، د. عبد الحميد الفهري...)، وهو إلى جانب ذلك مترجم أنيق للمستشرق الفرنسي أندري لوي(1913-1838) والمؤرخ البريطاني أرنولد توينبي(1975-1889).

امتلك د.عبد الجليل بن عباس بداية الخط في الكتابة التاريخية بتحقيق وتقديم كتاب: "أحمد شطورو بين سجون الاستعمار، مذكرات سجين سياسي "(2010)، ثم بنشر كتاب مشترك (2013). وقبل ذلك اشتغل سنة 2002 على "مساهمة التونسيين في المؤسسة البلدية، مثال مدينة صفاقس -1884 1914" وذلك لنيل شهادة الدراسات المعمقة بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بتونس.

وأعتقد أن المؤلف سجّل في كتابه الأخير، وهو في الأصل، رسالة دكتوراه ناقشها في كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بتونس سنة 2011، سجّل ميسما بارزا في مساره التاريخي، يتمثل في الاتكاء على 3 أعمدة بنى عليها منهجيته التاريخية في قراءة الوقائع السياسية وأحداثها التي عرفتها جهة صفاقس على مدى 35 سنة خلال القرن المنصرم(1955-1920):

ضخ مرجعية ثرية، تحمل كما هائلا من المعلومات
تجديد الأسئلة، وتشغيل محرّك الشك
تكريس القيمة الموضوعية والصدقيّة

وبصياغة أخرى، استأنف المؤلف الكتابة التاريخية على هذه الحقبة في ضوء معرفة جديدة لما يتداوله المؤرخون والناس، واعتماد الشك والتأويل والأسئلة الضاغطة دون ارتباك او استسلام لتواريخ قدت أو لأحداث سطرت، وإيقاظ ما/من كان نائما، وجذب ما/من كان مهمشا الى سطح دائرة الضوء.

- II -
* استقدام أكثر من 6000 وثيقة من مدينة " نانت" الفرنسية
* إحداث "صدع" في المعرفة المألوفة

وجد د. عبد الجليل بن عباس أن لصفاقس تاريخا، وأن تاريخها لا ينفصل عن فرادة الانسان الذى سكنها، وسعى لأن يكون لصفاقس توثيقا سياسيا مغايرا من خلال تقصّي المعلومات والوثائق بالأرشيفات التونسية(الأرشيف الوطني، المعهد العالي لتاريخ الحركة الوطنية، مركز التوثيق الوطني، دار الكتب الوطنية، أرشيف بلدية صفاقس...) والأرشيفات الفرنسية (أرشيف وزارة الخارجية، الأرشيف الدبلوماسي بمدينة "نانت"...) والأرشيفات الخاصة للمناضلين الصفاقسين (أرشيف الشيخ يوسف خماخم، والمناضل عبد العزيز بوراوي، والمناضل أحمد شطورو...) والشهادات الشفوية لمناضلين آخرين في مقدمتهم المناضل محمد بكور وأحمد دريرة وغيرهما...) إلى جانب ذلك استند إلى مقالات الصحف العربية والفرنسية، والكتب المنشورة، والرسائل الجامعية المخطوطة....وقد مكّنه هذا الزخم من الوثائق من النظر إلى الفترة المدروسة من زاوية مغايرة، وعدم استثناء أدق التفاصيل، وفي أكثر من مرّة كتب ما سكت عنه التاريخ، وكشف في رحلة البحث العلمي عن حقائق كان يكتنفها الغياب أو النقص:

+ البورجوازية الصفاقسية وكبار الملاكين موّلوا ميزانية الحركة الوطنية بسخاء شديد وهيمنوا على الساحة السياسية بصفاقس، مما جعل الحزب القديم والجديد يتنافسان على استقطاب 'البازار الصفاقسي" والعبارة مستلّة من مقدمة البروفسور فتحي ليسير.

+ صالح بن يوسف يفشل (سنة1946) في إزاحة الهادي شاكر من الساحة السياسية، بعد استغلال الصراع بينه وأنصاره وبين محمد الشرقي ومؤيديه. والحبيب بورقيبة يفشل (سنة1949) في إقصاء الهادي شاكر لتمتعه بنفوذ قوي وشعبية كاسحة في صفاقس والجنوب. وبذلك أصبح الزعيم الهادي شاكر في الصف الأمامي للحركة الوطنية وأيقونة نضالية يقرأ لها ألف حساب .

+ لم يكن الحبيب عاشور ولا أحمد دريرة بقادر على أخذ مكان الزعيم الهادي شاكر بعد اغتياله(1953). وكان محمد بكور يقول: "إن الهادي شاكر كان زعيما كبيرا لم تعرف صفاقس مثله إلى يومنا ولم تنجب صفاقس مثله ولم يعوضه أحد" ("المناضل محمد بكور، الماضي يضيء الحاضر"، د. رضا القلال، مطبعة نوفا برانت، 2015)

+ قادة الاتحاد بصفاقس(1952) يرفضون بشدّة دفن ضحايا قنطرة الفحص بمقبرة سيدي علي الكراي حيث دفن شهداء 5 أوت 1947 والتي اعتبرت "المقبرة الوطنية" بصفاقس فتمّ دفنهم بمقبرة خاصة للطيب العذار. وكان الضحايا وهم الحبيب خنفير وحسن بن عياد ونادرة كمون وحامد الكراي ومحمد الشعبوني في طريقهم إلى زيارة أقاربهم المعتقلين بمحتشد تبرسق، وهوت بهم السيارة من أعلى القنطرة التي دمرت منذ سنة 1943.

+المؤتمر الاستثنائي للحزب الحر الدستوري الجديد بصفاقس (15 نوفمبر 1955) يعتبر منعرجا فارقا في تاريخ الحزب الجديد، وتاريخ تونس المعاصر بصفة عامة. حيث رجحت صفاقس الكفّة لصالح الحبيب بورقيبة.

+ جهة صفاقس كانت تضم في الفترة الاستعمارية ثلاث قيادات/ولايات وهي صفاقس وجبنيانة والصخيرة

وهكذا فإن الوثائق المرجعية التي وفّرها د.عبد الجليل بن عباس عن الأحداث التاريخية بصفاقس، ورحلة البحث التي خاضها بين تونس وفرنسا، وحياديّة قراءته للتاريخ المحلي بيّنت أن استرجاع الغائب والمنسيّ، هو نسيان للإساءة وتصحيح للذاكرة الجمعية، حتى وإن ظلت بعض الحقائق نازفة في ذاكرة التاريخ.

- III -
أعمال قسم التاريخ بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بصفاقس جديرة بالتأمل والبحث

كشف كتاب "الحركة الوطنية بجهة صفاقس" أن د.عبد الجليل بن عباس باحث شغوف بالمعرفة، وبتقصّي الحقائق والمعلومات، ولا شك أن هذا العمل أنهكه فكريا، وأخذ منه حيزا واسعا من الزمن، لأن الفترة المدروسة 1955-1920 غاصّة بالشخصيات، وعامرة بالأسماء ومكتظّة بمختلف التفاعلات التاريخية. ولذا وجب التحقّق وتحتّم النّظر وفرض الاستقصاء....

وفي هذا السياق لا بد من الإشارة إلى أن قراءة هذا الكتاب السياسي تتيح لنا التعرّف على خطابات مجاورة تتعلق بالمسار الاجتماعي والاقتصادي والثقافي. فقد توفّرت للحركة الوطنية بجهة صفاقس روافد ثقافية داعمة مثل الصحافة والجمعيات المسرحية والرياضية والكشفية وروافد اجتماعية مساندة بانضمام العمال والمرأة والطلبة. وقد عرفت صفاقس خلال فترة ما بين الحربين العال ميتين1939-1918 طفرة ثقافية صحفية كان لها دور باهر في تغذية الحركة الوطنية بالجهة.

عبد الجليل بن عباس

وفي المحصّلة، هذا الكتاب الذي يضمّ متنه 434 صفحة، حاول فيه د. عبد الجليل بن عباس استعادة زمن الحركة الوطنية بجهة صفاقس1955-1920، وإعادة الاعتبار لها. وبما أنه ليست هناك كتابة تاريخية نهائية – بما فيه هذا الكتاب-فقد استأنف رحلة الرصد والحفر والتأويل على ضوء معرفته الجديدة بوثائق نادرة حظي بأن يكون المطّلع الأوّل عليها. ورغم ذلك واجه هذا الزخم الذي تمازجت فيه مختلف أنواع المعلومات بالشك على طريقة إبراهيم السيّار النظّام، الذي كان يقول "بضرورة الشك، وأنه لا يقين يبنى إلا على الشك، ولا يجب أن تقبل أي شيء إلا بعد أن تشك فيه، حتى تصل إلى ما يشبه اليقين" والسيار عرف الميراث العقلاني الإعتزالي (نسبة إلى المعتزلة)، وتلميذه الشهير جدا هو الجاحظ. وذوّب المؤلف ذلك المخزون المتعدّد والعجائبي (6.000 الاف وثيقة من مدينة "نانت" الفرنسية فقط) في قالب نص تاريخي مشوق، استحوذ فيه على لقارئ، وجذبه إلى أعماق الحياة السياسية بالجهة وتفاصيلها. ولا شك أن هذا الكتاب يقبل أكثر من قراءة، وأكثر من زاوية نظر، استنادا لثرائه وللصبر والمجهود الذي بذله المؤرخ د. عبد الجليل بن عباس.

وعلى سبيل المقترح، لماذا لا تتحول مثل هذا الكتب إلى إنتاج إذاعي أو تلفزيوني أو مسرحي أو إلى سلسلة وثائقية، فالكتاب الذي بين أيدينا يمتلك كل المقومات، مثلما امتلك كتاب "هذا الرجل ينبغي أن يموت" للكاتب توفيق عبد المولى"، في إشارة إلى أمر الزعيم الهادي شاكر، كل شروط العمل السينمائي؟ ثم لماذا لا يعمل قسم التاريخ بكلية الآداب والعلم الانسانية بصفاقس على تقديم مثل هذه الكتب في الفضاء الثقافي العام، وبنبض الغبار على الرسائل الجامعية التي لم تأخذ طريقها إلى النشر؟ ماذا يعرف مثقفونا والرأي العام الصفاقسي عن 20 باحثا في قسم التاريخ بالكلية، وعن أعمالهم وصبرهم وبحثهم ومجهوداتهم؟ مع تقديم شيء من الاعتذار على هذه "القسوة" لان المحيط الثقافي والعلمي لم يعد يقبل لا أفكار ولا ملاحظات ولا نقد!

أحمد صواب:

استئثار البرلمان بصلاحيات مجلس الاقاليم والجهات كارثة قانونية وخرق دستوري جسيم

انتقد أحمد صواب المحامي والناشط بالمجتمع المدني اليوم الثلاثاء 2 ماي 2023 بشدة النظام الداخلي لمجلس نواب الشعب المصادق عليه منذ ايام قليلة واصفا استئثار البرلمان بصلاحيات مجلس الجهات بالكارثة القانونية والخرق الدستوري الجسيم لافتا ايضا الى ان غياب المعارضة البرلمانية واقعا وقانونا بغياب تعريف لها واصفا الاجواء داخل البرلمان بالمثيرة للقلق باعتبار وجود خط سياسي واحد يمثله مناصرو منظومة 25 جويلية.

وذكّر صواب في تصريح لأسبوعية "الشارع المغاربي" بأن المعارضة في البرلمان السابق كانت تترأس لجنة تحقيق سنوية ولجنة المالية وان ذلك على خلاف ما يحدث اليوم في مجلس النواب معتبرا وجود خط سياسي واحد يمثله "المناصرون" و"الوطنيون" بدعة سياسية.

واستغرب من اضافة فصل بالنظام الداخلي ينص على استئثار البرلمان بصلاحيات مجلس الاقاليم والجهات معتبرا ان هذا الفصل يعد في حد ذاته كارثة قانونية وخرقا دستوريا جسيما.

وافاد صواب بأنه لا يمكن احالة صلاحيات مجلس الاقاليم والجهات الى مجلس النواب الا عبر التنصيص على ذلك في الاحكام الانتقالية للدستور قائلا : "طالما قام المجلس بخلاف ذلك فإننا نكون في عصر الابداعات القانونية والدستورية بعد أن اصبح نظام داخلي ينقح الدستور عبر اضافة احكام انتقالية جديدة.

وكان مجلس النواب قد انتهى يوم 28 أفريل المنقضي من المصادقة على مشروع نظامه الداخلي برمته بعد مرور شهر ونصف على انعقاد أول جلسة له. وحظي المشروع بموافقة 121 نائبا مقابل رفض نائبين واحتفاظ نائب بصوته.

وتم التنصيص على إحالة صلاحيات مجلس الأقاليم إلى البرلمان في الفصل 169 من النظام الداخلي. والفصل أثار جدلا واسعا في صفوف النواب وانقسمت المواقف بين من يرى أن هذه الإحالة هي بمثابة سطو على صلاحيات مجلس الأقاليم وبين من رأى أن هذه الإحالة هي ضرورة لتجنب الفراغ إلى حين تركيز هذا المجلس.

وينص الفصل 169 على أن "مجلس نواب الشعب يمارس صلاحيات المجلس الوطني للجهات والاقاليم الى حين ارسائه" .

ومجلس الجهات والاقاليم هو الغرفة التشريعية الثانية وهو حسب خبراء في القانون الدستوري المدخل لارساء "البناء القاعدي" . وحسب الفصل 89 من دستور 2022 " يتكون المجلس الوطني للجهات والاقاليم من نواب منتخبين عن الجهات والاقاليم". وينتخب اعضاء كل مجلس جهوي 3 اعضاء من بينهم لتمثيل جهتهم بالمجلس الوطني للجهات والاقاليم وينتخب الاعضاء المتخبون في المجالس الجهوية نائبا واحد في كل اقليم من بينهم يمثل هذا الاقليم في المجلس الوطني للجهات والاقاليم ويتم تعويض النائب الممثل للاقليم طبقا لما يضبطه القانون الانتخابي.

منى المساكني

البرلمانُ التونسيُّ بلا هويّةٍ...

صالح مصباح

هو برلمان بلا هوية لأنّ نُوابه، على الجملة، بلا هوية سياسية معلنة. هم أفراد يمثّلون أنفسهم ولا يمثلون خطوطا سياسية أو حزبية محددة أو متمايزة من بعضها البعض. هم، رسميا، فرادى. إنهم يمثلون أنفسهم فحسب. فالشعب الذي تدعي النصوصّ القانونية المُسقطة أنهم يمثّلوه بالإنتخاب، لم تنتخبهم منه إلا القلة التي لا تصحّ بها التمثيلية.

هُم نواب بلا هوية في برلمان بلا هوية، لأنهم غير موصولين بتمثيل حزبي في الحكومة، وليسوا بقادرين على مراقبتها، ولا على الإعتراض على ما تقرّرُ وتنفّذ، ولا على لومها ولا على حجب الثقة عنها عند الإقتضاء. هم بلا هوية لأنهم مستغنون عنها استغناءً أتَت به تونسُ ما لم يأتِ به المتقدمون والمتأخرون.

هو برلمان بلا هوية لأن هويته الأظهر هي"برلمان الحاج موافق". فقد رَسَم رأسُ السلطة التنفيذية لنوابه خطوطَ السير والقول والفعل، وضَبَط لهم، من وراء نصوصٍ وحجابٍ، النظامَ الداخلي والرئيسَ ونائبَيه. هو برلمان بلا هوية لأن انشغاله مقصور على على ما يخص النواب وتحصينهم ، ولا صدى لانشغالٍ له بما يجري في البلاد من عزلة عن العالم ومن شبح إفلاس وتسول وفقر وسلطوية وتربص للإنقضاض على ما بقى من سيادة البلاد ومن حوزتها الترابية التي فيها بعضُ أمن البلاد الغذائي. هو برلمان لا قول له إزاء التهديد المحدق بِخَصِيبِ الأراضي التي هي من أسباب العيش للأجيال الراهنة والقادمة.

هو برلمان بلا هوية ولا لون لأنه برلمان بلا معارضة. هو برلمان لا وعي فيه بأن انتفاء المعارضة بين نوابه والتعارض هو انتفاء لموجب أو يَنوَجِدَ أصلا. فمعارضة بعضه للسلطة التنفيذية والتعارض بين نوابه هما علة وجود البرلمانات.

هو برلمان بلا هوية حتى مِن حيث الإنتماء الرسمي. لا نعلم هل هو في العمق"برلمان تونسي" يستجيب لما ضحّى من أجله التونسيون منذ عقود، أو هو برلمان"بين بين" أو"شبه شبه". هو تونسي المقام، إلى حين كما نخشى، و"أطلنسيُّةُ". أو هو تونسي بالفعل أطلنسيّ بالقوة. أو" تَثليثِيُّ" الجنسية برئيس ونائب له تونسيَين ونائبة رئيس من مملكة أطلنتس الجديدة. وعلى من يزعم أن هذه المملكة إفتراضية، أسطورية، لا كينونة لها أن يراجع درسه وأن ينصت لأهل الذكر فَيعلمَ ما خفِيَ. فهذا أوكد من دفن الوعي في الرمال أو من الإنتساب إلى القطيع المَقُود. أليس الإفتراضي اليوم بقاطرة يتدفق بها الواقع والمعرفة وعناصر الوعي تزييفا وتأصيلا! أ لَم تَولَد كيانات ودول مِن رحم الأساطير!

أسعار الخضر والغلال التونسية من إنتاج محلي

لوبيا خضراء بـ 25 دينار

القناوية بـ 70 دينار

المشمش بـ 12,800

سعر القارص 10 دنانير

الفقوس بـ 10 دنانير

بعد دخول زعيمها السجن :

الآلة الدعائية للغنوشي تحقّق بعض النجاحات...

منير الفلّاح

تتصدّر قضيّة الموقوفين السّياسيّين اهتمامات الشّارع السّياسي التّونسي. فبعد إيقاف راشد الغنّوشي أصبح هذا الأخير العنوان الأبرز للصّراع بين قيس سعيّد ومعارضيه. بات أيّ تناول لقضيّة المعارضين الموقوفين يُصدَّر بصورة واسم راشد الغنّوشي! بـ"فضل" إيداعه السّجن، يبدو أنه تربّع نهائيّا على كرسي زعيم المعارضة الفعلي من وراء القضبان. موقع لم يتسنّ له احتلاله وهو طليق !

الغنوشي والصّورة

الصّراع بين قيس سعيّد وراشد الغنّوشي كجلّ الصّراعات الحديثة يُدار أيضا بسلاح الصّورة وما أدراك ما الصّورة. أصبح العالم يتابع مشدوها التّقارير المُصوّرة عن الحروب وآثارها واشتهرت صور دون أخرى. كما ساهمت الصور في رسم ملامح الزعماء وترسيخ الجوانب المراد تثبيتها لدى الجمهور المتلقي كصور احتضان الأطفال أو رفع سلاح أو تصفّح جريدة أو كتاب إلى غير ذلك. فالسيد راشد الغنّوشي عمل منذ عودته لتونس بعد الثّورة على "تحديث" صورته ليتحوّل رويدا رويدا من "الشّيخ" إلى "الأستاذ" فتخلّى عن لباس الجبّة والكبّوس لإرتداء البدلات العصريّة وحرص على الظّهور في مناسبات عامّة وخاصّة مع أشخاص ليسوا بالضّرورة من "محيطه الطّبيعي" والجميع يذكر صُوره مع فنّانين وفنّانات ونساء غير متحجّبات وتوزيع الابتسامات العريضة "المُخلّدة" بالصّور التي تتولّى وسائط بعينها تداولها بكثافة في حملات تسويقيّة داخل البلاد وخارجها...

بنفس التمشّي وبنفس توظيف الصّورة، نحت وينحت راشد الغنّوشي لنفسه موقعا جديدا كزعيم للمعارضة وتحديدا المعارضة القابعة بالسجون في انتظار مثول رموزها أمام القضاء إما لينصفهم أو ليدينهم.

السيّد راشد الغنّوشي وكما يعلم الجميع وقف مرّات عدّة أمام قاضي التّحقيق في ملفّات عديدة وخرج في كلّ مرّة وبعد ساعات وساعات من التّحقيق وهو يرفع شارة النّصر. صور تلقّفها أيضا أتباعه ومساندوه للتّدليل على صموده ولطمأنة أتباعه... كلّ تلك الصّور لم تتجاوز خطاب "رئيس حزب وازن ورئيس البرلمان الذي وقع حلّه في مواجهة منظومة قيس سعيّد" ولكن ومع ذلك كانت تلك الصّور تفتقر للبعد "الإنساني". بعدٌ اكتسبه عبر دخوله للسجن في سن الشيخوخة وحالة المرض.

هل استحثّ الغنّوشي الخطى نحو إيقافه؟

إيداع راشد الغنّوشي السّجن، كما هو معلوم، تمّ على خلفيّة حديثه في مسامرة رمضانيّة رأت فيها النّيابة العموميّة تحريضا "صريحا" على بثّ الفتنة...تمّ الإيقاف ليلة القدر بُعيد أذان المغرب...

هذا الإيقاف وتوقيته قُدّم من قِبل مساندي الرّئيس على أنّه "مَكرُمة" للشّعب (شعب المساندين) فهُلّل له لكنهم تناسوا كلّ ما يُمكن توظيفه لصالح الغنوشي العجوز المسلم الذي حُرم من واجب الإفطار.

حزب النّهضة ودائرة الغنّوشي تلقّفت بسرعة "الحدث" ليتغيّر التّناول ويتم التّركيز فقط على مسوّغات الإيقاف: تصريح علني فيه مقاربته الخاصّة للوضع السّياسي بالبلاد والمآلات الممكنة (دائما حسب تقدير المتحدّث) إضافة الى الحاقه مباشرة بكوكبة الموقوفين على خلفيّة "ممارستهم المشروعة حريّة التّعبير..."

إذن وبسرعة انتقل راشد الغنّوشي من رئيس لبرلمان مُحلّ ورئيس لحزب كان في الحكم وعليه مؤاخذات سياسيّة عديدة سيُسأل عنها قضائيا وعلى رأسها قضايا تتعلّق بالجهاز السرّي للنّهضة وضلوعه في الإغتيالات، الى مناضل سياسي موقوف من أجل تصريحات قد تختلف تقييماتها ولكنّها تبقى تصريحات علنيّة تنضوي تحت طائلة المرسوم 54 المثير للجدل !

هذا الوضع الجديد لراشد الغنّوشي أصبح اكثر اريحية سياسية بالنّسبة له ولأنصاره (طبعا على المستويين السّياسي والإعلامي) وللآلة التّرويجيّة النهضوية التي لم ولن تبخل علينا بتسويق صورة سجين الرأي.

ما هي الحصيلة إلى حدّ الآن؟

قد يجد البعض أنّ السؤال حول حصيلة الصّراع بين قيس سعيّد وراشد الغنّوشي من زاوية توظيف الصّورة أمر تافه أو في أحسن الأحوال ليس هامّا... لكن وكما نرى ونتابع منذ عقود أنّ الموقف يتطور في جلّ الصّراعات، حتّى المسلّحة، من هذا الطّرف أو ذاك بعد نشر تقرير أو صورة والأمثلة لا تكاد تحصى أو تُعدّ وربّما يمكن أن نسوق صور الاعتداء على جثمان شهيدة الإعلام شيرين أبو عاقلة وانقلاب الرّأي العام الدّولي على سلطات الاحتلال الاسرائيلي...

الصّورة إذن سلاح مهمّ لمن يمكنه تطويعها والدّائرة المحيطة براشد الغنوشي اهتدت إلى حدّ الآن لتوظيفها بشكل لا يخلو من نجاحات. نجاحات تكاد تكون على حساب من سبقوه للسّجن ويتفوّقون عليه في النضال من أجل الحريّة والعدالة. فخلال الوقفات الإحتجاجيّة بالخارج تصدّرت صور راشد الغنّوشي المشهد وتوالت التّصريحات الإعلاميّة لأبنائه ثمّ تناقلت وكالات الأنباء صورهم وصفاتهم: إبن/إبنة راشد الغنّوشي وتراجع، نسبيّا، الحديث عن بقيّة الموقوفين رغم الجهود التي تبذلها عائلاتهم ومحامياتهم ومحاميهم الى جانب ظهور صفحات "مستقلّة" تحت عنوان مساندة راشد الغنّوشي...فقط!

يبدو أنّ راشد الغنّوشي ورغم سلب حريّته، قد تمكّن اراديا أو كرها من توسيع دائرة تأثيره بداية من احتلال موقع "صدارة ضحايا قمع الحريّات" خاصة أنه يشفع وضعه كسجين بتصريحات بطولية منها عدم خوفه من الموت في سبيل "الديمقراطية والحرية" إضافة الى مطالبته بمقابلة أفراد عائلته دون حواجز أو إعلانه بأنّه يرفض المثول مجددا أمام قاضي التّحقيق... كلّ ذلك مرفق بصور له وهو يبتسم، رافعا شارة النّصر !

قيس سعيّد وراشد الغنّوشي ينتميان إلى المعسكر المحافظ ويتنازعان على تزعّمه، لكلّ منهما أسلحته وأدواته، لكن في مجال تطويع الصّور وتوظيفها لبلوغ أهداف بعينها، يبدو أعضاء فريق الغنّوشي أكثر تمكّنا وقدرة على اقتناص الفرص...حتّى وإن لم يكونوا من صنّاعها.

عن منع كتاب وإغلاق جناح في معرض الكتاب

أنس الشابي (الرّقيب الأسبق للكتاب في وزارتي الثقافة والداخليّة)

مساء اليوم الأوّل من افتتاح معرض الكتاب حُجز مؤلَّف "فرنكشتاين تونس" للروائي كمال الرياحي وأُغلق جناح "دار الكتاب" ناشره. وفي معرض ردّ إدارة المعرض على ما حدث ذكرت أن الكتاب دُسّ ضمن معروضات الجناح رغم أنه غير موجود في القائمة الرسميّة. ولأني صاحب تجربة في هذا الميدان إذ كُلّفت بمراقبة الكتاب في المعارض وفي غيرها لسنوات امتدت من 1991 إلى 1999 تبادرت إلى ذهني جملة من الملاحظات على هذه الحادثة الفضيحة وهي التالية:

1) الرقابة وسيلة من الوسائل التي تعتمدها الدولة لحماية نفسها ممّا يمكن أن يلجأ إليه خصومها في إطار معارضتها وذلك بحجز ما تخشى انتشاره بين الناس كأن يكون كتابا أو أغنية أو صورة أو فيلما أو منشورا، وهو ما يفسّر وجود الرقابة حتى في أعتى الديمقراطيات وأقدمها.

2) ما هي حدود عمل الرّقيب؟، عادة لا تكون للرّقيب حدود معيّنة في عمله لأن المسألة تخضع لتقييمه الشخصي ولفهمه للمعطيات المتوفّرة ولحساب الربح والخسارة السياسيّة من المنع أو السماح بالترويج. لذلك يمتلك الرقيب مساحة كبيرة من الحرية في التصرّف تتّسع كلّما كان منغرسا في الحياة الثقافيّة والسياسيّة ومشاركا فيها بحيث يمكنه الحدّ من المنع وأسبابه والنزول بالممنوعات إلى أدنى حدّ. وتضيق مساحة الحرية كلما ضاق أفقه الثقافي وكلّما كان اختياره لهذه المهمة مندرجا ضمن الترقيات الإدارية أو التعيينات التي لا تأخذ بعين الاعتبار طبيعة هذه المهمّة لتتّسع لديه دائرة المحجوزات.

3) بعد الاستقلال عرفت تونس الرقابة إلا أنها لم تكن ملحوظة في البدايات لأن الجميع كان منشغلا ببناء الدولة الجديدة ولكن في أواخر عهد الزعيم أصبحنا نسمع بأن هذا الكتاب حُجز وذاك مُنع دون أن يكون هناك سبب معلن يبرّر ذلك وهو ما حدث مع الصديقين المرحوم محمد الصغير أولاد أحمد وحسن بن عثمان حفظه الله ومع غيرهما. أنا نفسي لم أفهم أسباب ذلك المنع إلا بعد أن كُلّفت بالرقابة في وزارة الداخلية. ففي حديث لي مع أحد القدامى قال لي: "هنا لن تُسأل لماذا حجزت الكتاب بل لماذا سمحت برواجه" وهو ما يعني أن القاعدة هي المنع والاستثناء هو السماح بالترويج حتى لا يتعرّض الرّقيب الموظّف إلى المساءلة.

4) قرار الحجز يصدر عن وزارة الداخلية وهي صاحبة القول الفصل فيه ولكن تشارك في صنعه جهات متعدّدة كوزارة الشؤون الدينيّة والشؤون الثقافيّة وغيرهما والأنكى أن يشارك في ذلك مثقّفون وناشرون وأساتذة جامعيّون من خلال الكتابة في الجرائد وحتى من خلال تقارير سرية تقدّم إلى الجهات المختصّة.

5) الأصل أن قرار المنع يتناول كتابا محدّدا ولا ينتقل إلى غيره من العناوين أو إلى ناشره وحتى في حالة الاحتراز من كاتب بعينه فإن المنع لا يشمل كلّ ما نشر بل هناك استثناءات حسب المضمون. فمعظم كتب سيّد قطب كانت ممنوعة باستثناء كتابين له واحد عن النقد الأدبي والثاني عنوانه "المجتمع المصري جذوره وآفاقه" وهو عبارة عن مقالات نشرت سنة 1941 في مجلة الشؤون الاجتماعية جمعها وقدّم لها آلان روسيون وطبعتها دار سينا للنشر سنة 1994 أيام مواجهة الإرهاب الإخوانجي لدينا وكذا الأمر مع حسن حنفي حيث لم يُمنع له سوى كتابه عن الدين والثورة في مصر الذي حمل في طياته تمجيدا لقتلة السادات وتبريرا لجريمتهم. أما أن ينتقل المنع إلى دار النشر أو جناح عرض الكتاب فذلك تعسّف وتجاوز للصلاحيات لا مبرّر لهما. فدور النشر غير مسؤولة عن المضمون السياسي والفكري للكتاب. هذا من ناحية ومن ناحية أخرى تبرير الإدارة بأنها أغلقت الجناح حتى تتمكن من مراقبة معروضاته مضحك لأن الرّقابة يمكن أن تتمّ حتى بحضور زوّار الجناح وبشكل متخفّ لا يلفت الأنظار وهو ما كنت أقوم به بصورة يوميّة أيام إشرافي على الرّقابة في ظرف كانت مواجهة حركة النهضة قائمة على قدم وساق وكانت وسائل الإعلام الأجنبيّة تتسقط أخبار الرقابة. أما إغلاق الجناح وما تبع ذلك من ردود فعل المشاركين بحضور الضيوف وفي يوم الافتتاح فأعتقد أنه مقصود للمزيد من تشويه صورة البلاد في الخارج وهي مشوّهة وليست في حاجة إلى المزيد .

6) منع كتاب ما يجب أن يستند إلى تقرير قراءة يحدّد أسباب المنع كأن تكون الترويج للتطرف أو تمجيد الإرهاب أو تحريض المواطنين على بعضهم البعض بإحياء النعرات الجهويّة أو الإيديولوجية والنفخ فيها. وعادة ما ينصبّ المنع على الدراسات الفكريّة والسياسيّة أمّا مجالات الإبداع الأخرى كالرواية والشعر وغيرهما فالأصل ألاّ يشملها المنع وحتى إن حملت في ثناياها موقفا سياسيا مناوئا فإنه يضيع في زحمة الأحداث والسرد والتغافل عنه أفضل إلا إذا ورد في صيغة التحريض على مخالفة القانون أو مناوأة السلطة عندها يجب التعامل معه كمنشور سياسي وليس نصّا إبداعيّا.

7) طوال الفترة التي أشرفت خلالها على الرقابة لم يحدث أن مُنع كتاب بسبب غلافه وأذكر أن صورة الزعيم بورقيبة وهو شاب وفي عزّ قوّته كانت ممنوعة بأمر من عبد الوهاب عبد الله الذي اختار له من الصور صورته وهو شيخ في آخر أيامه لتظهر في المناسبات المتعلقة به، ورغم ذلك صدرت مؤلّفات حاملة لصور الزعيم على غير رغبة المذكور. وفي حالتنا هذه يبدو أن سبب منع كتاب كمال الرياحي يعود إلى الكاريكاتور الذي يحمل شبها برئيس الجمهورية علما أن مثل هذه الصور لسيادته دارجة وموجودة ولم نسمع أنه اعترض عليها فضلا عن أن فن الكاريكاتور من بين أهمّ الفنون إذ لا تكاد تخلو منه مطبوعة. وقد ذكرني هذا الذي حدث بأغنية السيدة علية "الزين هذا لواش" التي مُنعت إذاعتها منذ الأيام الأولى للسابع من نوفمبر بتحريض من انتهازييي كلّ العصور الذين يُظهرون ولاء مزيّفا للحاكم بصغائر الخسّة التي يقدمونها في صورة الدفاع عن الرئيس وحكمه وينطبق عليهم المثل العامي البليغ "قالو تعرف العلم قالو نزيد فيه".

8) في تبرير موقفها ذهبت إدارة معرض الكتاب إلى القول بأن الكتاب لم يدرج في القائمة المصرّح بها من طرف الناشر وهو تبرير فاسد لأن الناشرين يسعون إلى عرض الجديد الذي يخرج من المطابع حتى أثناء المعرض. فمن أسباب نجاح المعرض أن يجد الزائر عناوين يراها لأوّل مرّة، وكان على الإدارة أن تلاحق الجديد حتى من خارج القائمات الرسميّة المودعة قبل أشهر لا أن تنتظر زيارة الرئيس حتى تتفطن إلى الكاريكاتور وتتخذ هذا القرار الذي فضحنا بين ممثلي الأمم الحاضرة في قصر المعارض بالكرم.

9) لم يحدث أن أغلق جناح في الدورات السابقة للمعرض لأن هذه العقوبة مسيئة للدولة وللمعرض وكنا نتحاشاها لأن إغلاق الجناح يستلزم أسبابا مقنعة كأن يثبت في حق الناشر تزوير الكتب والاعتداء على حقوق غيره من الناشرين أو المؤلفين. وأذكر أن دار الاعتصام القاهرية جلبت معها كتبا كثيرة غير مدرجة في القائمة من بينها واحد لعبد الصبور شاهين عنوانه "قصة أبو زيد وانحسار العلمانية في جامعة القاهرة" شتم في غلافه زين العابدين بن علي رئيس الدولة أيامها لأنه وسّم نصر حامد أبو زيد رحمهما الله ولم أستجب لرغبة البعض في إغلاق الجناح الذي بقي مفتوحا إلى آخر الدورة بل كلّ ما قمت به هو سحب النسخ التي رأيت أن عرضها غير محبّذ ثم أعدتها إلى صاحبها عند عودته إلى مصر، ومرّت الدورة بسلام دون ضوضاء أو هرج نحن في غنى عنه.

10) بعض التعاليق حبّذت قرار المنع بتعلّة أن كمال الرياحي مطبّع مع إسرائيل وهو كلام في غير محلّه لأننا إزاء موضعين مختلفين. فالتطبيع موقف سياسي يناقش فيه صاحبه وهو مجال قابل للأخذ والردّ. أمّا منع كتاب لمجرّد كاريكاتور ودون أسباب مقنعة فمسألة مُدانة لأنها تحمل ظلما غير مبرّر للمؤلّف وظلما مضاعفا للناشر.

الرّقابة من أدقّ المهام التي يستلزم التوفّق لأدائها ثقافة واسعة وقدرة على الفرز بين ما يستحقّ المنع وما لا يستحقّه لأن الخطأ في هذه الحالة يستفيد منه المحجوز ويضرّ بصورة السلطة. ولدينا أمثلة تندّ عن الحصر أشهرها كتاب "آيات شيطانية" الذي استفاد من فتوى الخميني وغيره من شيوخ بول البعير ليحقّق انتشارا عالميا ما كان ليعرفه سلمان رشدي حتى لو أضاف إلى عمره أعمارا من الكتابة والتأليف.

/SAMA
CONCESSIONNAIRE VEHICULES INDUSTRIELS ET ENGINS DE TERRASSEMENT

SHACMAN

REMISE
ALLANT JUSQU'À
20 000 DT

Du 1er au 31 Mai

500 000 km
de garantie*

100 000 km
de vidanges gratuites*

X3000 Series

* ou 2 ans

70 130 010

alBaraka ATL Attijari Leasing BTK LEASING CIL Leasing Shell HELIX

سببها مناولة قيس سعيّد لها :

الجزائرُ تتخطّى ثالوثَ الضرورةِ والمصلحةِ والأخوّةِ مع تونس

صالح مصباح

لا يَخلُو إبداءُ الرأي في العلاقة التونسية الجزائرية من بعض التّعقيد والحرج، لاسيما إذا كان صاحب الرأي مواطنا تونسيا يتدبّر الحاضر ويتذكّر الماضي. ومن دواعي التعقيد والحرج أن لهذه العلاقة مظاهر ثلاثة قد لا تختلف فيها الآراءُ، وهي الضرورة والمصلحة والأخوة. ولا جدال في أن هذه المظاهر يباركها من حيث الأصل كل وطني في البلدين.لكنّ هذه العلاقةَ صارت اليوم محفوفةً، إلى حدٍّ مّا، باختلال التوازن.

1/ علاقة الضرورة

اقتضى هذه الضرورةَ مُثنّى التاريخ والجغرافيا الذي لا فكاك منه. أما التاريخ فمنه ما لا يحصى مِن مدونات المشتركات المرتدة إلى غابر الأزمنة. ولو قصرنا القول على التاريخ القريب لاستذكرنا المستعمرَ الواحد، والنضال المشترك لدحره، واختلاطَ دماء شهداء البلدين، وتحمّلَ توتس، في فجر استقلالها، لأوزار المساندة الكاملة لحركة التحرير الجزائرية ولاحتضان بعض قادتها. لقد كان ذلك التآزر ضرورة حتّمتها تلك اللحظة وحتّمتها الآفاق القريبة التي كان يرنو إليها البلَدان.

أما الجغرافيا فمن أظهر عناوينها جوار مباشر بري وبحري. يمتد الجوار البري شمالا من البحر الأبيض المتوسط، وجنوبا إلى مثلث الحدود الذي يصل البلدين بليبيا. ولهذا الامتداد الحدودي ما يفوق الألف كلم. وتمتد الحدود البحرية، وفق الترسيم الرسمي لسنة 2013، ما يقارب الألف كلم، من طبرقة إلى الطارف.

أدرك مؤسسو الجمهوريتَين وساستهما تلك الضرورةَ إدراكا مبكرا متّصلا. ظهر ذلك في الحرص المشترك على تسوية الحدود البرية والبحرية بالحوار الهادئ المتزن، وعلى دوام التعاون والتنسيق المتبادلين. ورغم أن خلافات ثنائية بين بعض بلدان الاتحاد المغاربي أقعدت الدور المرسوم لها فإن العلاقة التونسية الجزائرية ظلت علاقة ثنائية متعالية عن تلك الخلافات. لا بل اقترحت الجزائر على تونس أيام الرئيسين بورقيبة وبومدين وحدة اندماجية بين البلدين استبعدها بورقيبة استبعادا لَبِقا لم يؤثر قط على العلاقة بين البلدين. ولم يفت الزعيم بورقيبة، وهو في مرحلة الوهن والشيخوخة لم يفُته أن يُوصيَ الرئيسَ الجزائري بن جديد خيرا بتونس ولا نعلم أن بلدا ثانيا تلقى هذه التوصية.

الحبيب بورقيبة وهواري بومدين

قيس سعيد وعبد المجيد بودن

2/علاقة المصلحة

على نحو ما أدرك المؤسسون في البلدَين المستقلَّين علاقة الضرورة، أدركوا أن علاقةً المصلحةَ بين البلدين متعالية على الاختلافات. ذلك أن تونس اختارت مبكرا الفلك الغربي الذي رسمَت وِفقه سياستَها الخارجية والمجتمعية. وكان رَسْما فَطِنا، لأن الزعيم لم يولّ الظهر، مع ذلك، لبلدان"الكتلة الشرقية" وقتئذ، ولكيان"دول عدم الإنحياز". لكن الجزائر المستقلة اختارت الفلك الشرقي بقيادة الإتحاد السوفياتي وقتئذ. ومن المعلوم أن حربا باردة امتدت عقودا بين الكتلتين . وكان لاتّجاه كلٍّ من تونس والجزائر إلى ذينك الكتلتين المتباينتين أن يُمليَ على البلدين سياستين خارجيتين ومجتمعيتَين غير متجانستين أو غير سائرتين في نهج واحد .

لكن هذه الاختلافات التي ليست هينة لم تضع في دائرة الشك أو التردد علاقة المصلحة بين البلدين؛ تلك المصلحة التي تقدمت حساباتها على حسابات التباين، وحَفّ بها احترام وتفهّم متبادلان، خاليان من كل ألوان التدخل المتخطي لضابط السيادة. ففي عشرية الدماء التي مرت بها الجزائر، لم تجوّز تونس

لنفسها، رغم حساسية المرحلة أمنيا، أن تتدخل في الشأن الجزائري تدخلا يتعدى أمارات السيادة، أو يشكك في قدرة الدولة الجزائرية على الخروج من تلك المحنة بخاصة قدراتها.

لقد وَقَرَ مبكرا لدى قادة البلدين وعي أصيل عميق بعلاقة المصلحة المشتركة. وقد شمل هذا الوعيُ أهمَّ هاجس وهو الهاجس الأمني. فقد استقرّ أنّ في سلامة أحد البلدين الترابية سلامةَ الآخر.

وإنّ مِن دواعي علاقة المصلحة بين البلدين تمايزها عن غيرها من علاقات البلدين الثنائية وإن كانت ببلدان الجوار. فالجزائر تُعايش منذ عقود توترا بينها وبين جوارها المغربي. وتونس عايشت، في مناسبات عديدة، توترا بينها وبين جوارها الليبي. لكن تَوَثُّقَ المصلحة بين تونس والجزائر رسّخ ألا يُعايِش أحدُ البلدين توترا بينه وبين الآخر.

ومن مفاصل ذلك في التاريخ القريب "بيان جربة" سنة 1974 الذي أشهر وحدةً بين تونس وليبيا لم تدم أكثر من أربع وعشرين ساعة.و قد كان للجزائر دور في وَأْدِ ذلك المولود المرتجل عاضد العوامل الداخلية التونسية. وتولّت الجزائر ذلك الدور تولّيا ودّيا قام على ما تُمليه مصلحة الجوار المباشر من حسابات سياسية وأمنية قابلها الطرفُ التونسي بالتّفهّم.

3/علاقة الأخوة

لعلاقة الأخوة بين البلدين وجهان متلائمان؛ وجه شعبي ووجه رسمي. أما الوجه الشعبي فمنه خاصة التاريخ المشترك والجوار المباشر والمزاج العام المتشابه. وقد رسَّخت هذه العواملُ في الوجدان والذاكرة الجمعيين لدى الشعبين مشاعرَ أخوة غالبا ما يترجمها الشعبان ترجمة عفوية في شتى المناسبات والمجالات، لَفَتَت أنظار الشعوب الأخرى.

أما الوجه الرسمي من تلك الأخوة فترجمانه العلاقات والمعاهدات. مِمّا تَتَرجمه العلاقاتُ أن حُكامَ كلّ من البلدَين المُداوِلِين للحكم غالبا ما يفتتحون زيارتهم الخارجية إلى البلد الآخر. وإن ذلك من باب التعهد لعلاقة الأخوة واتصالها وتوسعة مجالاتها. ومِمّا تترجمه المعاهداتُ معاهدةُ الأخوة بين البلدين المُصدَّق عليها رسميا سنة 1983. ولعل تلك المعاهدة لم تضف شأنا يذكر إلى الأخوة بين البلدين إضافة تتعدى اكسابَها الطابع الرسمي المؤسّسي.

بعد سنة 2011، شهدت تونس كما نعلم اهتزازات سياسية وأمنية عديدة. وشهدت الجزائر قدرا منها أقل. ولئن أحدثت رئاسة المرزوقي لتونس بعض الخدش في صفحة تلك الأخوة، وإن لم تعدّل سلطةُ الإخوان البوصلةَ ، على قدرتها على ذلك، فإن تلك الأُخُوّة صمدت، لأنها رسميا بين الدولتين بصرف النظر عن الحكام هنا أو هناك. وقد تَمَثّلَ الرسوخُ أيام قائد السبسي وزيرا أول أو بعدها، في العون الذي كانت تقدمه الجزائر لتونس المتداعية بفعل عشرية النهب والعبث الإخوانيين.

ومثلما فهم من الجهة التونسية، بورقيبة وبن علي وقائد السبسي علاقة الأخوة فهمها الغنوشي على نهجه الإخواني الإنتهازي فبكّر إثر فوز تنظيمه في انتخابات 2011 التأسيسية بزيارة الجزائر التي كان قد أمضى فيها سنتَي 1990 و1991 بعد أن باع إخوانه للرئيس بن علي مقابل أن يمكّنه من مغادرة تونس.

4/حدود العلاقة

بعد جويلية2021، وضع سعيد مقاليد كل السلط بين يديه، وصيّر تونس متاعا له خاصا يصوغه على مقاس مزاجه السياسي والثقافي المشتق من مما لا يعلمه أحد سواه. وأرفق استحواذه على السلطة والدولة بخطاب منفلت اللسان عَثُور، ناهل من هوامش الماضي غير التاريخي، منقطع عن ثوابت الدولة التونسية وعن مقتضيات زمانها الراهن.

لقد صنع سعيد عزلته بنفسه. وهي عزلة داخلية وخارجية. تدارك على العزلة الداخلية بالأجهزة الصلبة في الدولة. وتدارك على العزلة الخارجية بأن وضع كل بيضه في سلة الجزائر. وقد ازداد انحيازا لها إلى حد التبعية لأنها شدت أزر حكمه بالعون المالي إقراضا ميسّرا ووَهبا.

على خلاف تونس العاثرة ماليا، استفادت الجزائر من غلاء الطاقة إثر اندلاع الحرب الروسية الأوكرانية. وتعمق لدى السلطة الجزائرية الوعي بأهمية دولتها الطاقية، وقد أضحت قبلة المتودّدين إليها من كبريات العواصم ، مثلما أضحت رقما مُهِمّا في جدول الدول التي تدور في الفلك الروسي الصيني النّازع اليوم إلى الإستقواء التّدريجي.

بفضل ذلك زادت الجزائر من قدراتها التسليحية في هذه المرحلة التي يسودها عالميا التحفز العسكري. وصارت تطمح مَزهوَّةً إلى أن تضطلع بدور القوة الإقليمية المؤثرة. وهذا الطموح مشروع ويباركه كل وطني في الجزائر وفي تونس.

لكن الذي قد يبعث ، من منظور وطني تونسي، على قدر من الإستياء أن الجزائر قد استهلت سياسة توسعها الإقليمي بتونس المنهارة. ذلك أنه لم يترتب عن توطّد العلاقة الشخصية بين سعيد وتبون تعاونٌ بين البلدين مستزادٌ وإنما علاقة ثنائية غير متوازنة، أطل منها التدخل الجزائري في الشأن الداخلي التونسي.

من ذلك أن سياسة تونس الخارجية لا تتأثّر اليوم خطى تقاليدها المتصلة عقودا والتي لها فيها مصالح رغم بعض المآخذ التي لا تفارق المصالح، وإنما صارت تنقاد إلى حيث تتجه السياسة الخارجية الجزائرية اتجاها يصاحبه تعثّر كلما اقتضت الضرورة أن تعود سياسة تونس الخارجية إلى خط سيرها التقليدي. وهو تعثّرُ مَن يسعى عن غير دراية إلى خسران لِحيَتَيه. ومن ذلك أن تونس صارت، كما يرُوج، ورقة سياسية تستعملها الجزائر في حساباتها الدولية والإقليمية. وسواء صحّ هذا أو لم يصحَّ، فإنّ له بعضَ الدّخان. فقد ذكر موقع "مغرب أنتلّجنس"أنّ الجزائر باعت رأس الغنوشي لِتُرضي باعتقاله السعودية، فتزيلَ السابقَ من عوائق التعالق بين البلدين. ويُضمِر هذا الرأيُ الذي لا نجزم بصحتّه أن مأتى الحماية التي كان يحظى بها الغنوشي، والتي حيرت التونسيين لعلمهم بما فعل، كان من إرادة الجزائر ومن طاعة سعيد لها. وإنّ هذا الرأي المُضمَر في الموقع المغربي المذكور قد نشرته مؤخرا جريدة "لوموند" الفرنسية بالتنصيص الصريح على أن "الجزائر تحمي الغنوشي". والسؤال القائم على هذا الإحتمال هو لماذا حمت الجزائر الغنوشي قبل أن تكف عن ذلك؟.

إن لذلك سببَين. السبب الأول ذاتي. وهو أن الغنوشي كان قد أقام في الجزائر سنتين، كانتا صاخبتين هناك، لكنه التزم الصمت التام رغم أن ما كان يجري موصول بمهجته الإخوانية. وقد أعجَبَ الجزائريين صمتُه ونَومَتُه في الخندق المشهور بها كلّما ضاق عليه الحال. والسبب الثاني سياسي، وبيانه أن السلطة الجزائرية تعمل على أن يكون الحكم في تونس نسخة من الحكم فيها. وتصريف ذلك لو صحّ، هو حكم مدني مسنود بالعسكر، ومدنيتُه الظاهرة هي خلطة تمثل"المحافظةُ" أحدَ مكوناتها.و يمثّل هذه المحافظةَ ما يسمّيه الجزائريون"الإسلام السياسي المعتدل". ولعل السلطة الجزائرية ترى في إخوان النهضة إسلاما سياسيا "معتدلا" على شاكلة "مجتمع السلم" المباركَ هناك رسميا، والذي ندّد رأسُه "المقري" باعتقال الغنوشي. وعلى إدراكنا أن مؤسستنا العسكرية مؤسسة دولة لا مؤسسة حكم مباشر أو غير مباشر، فإن الوجه الآخر من الرائج والمتوقع لا يخلو من وجاهة. فاعتبار الجزائر الغنوشي ممثلا "للإسلام السياسي المعتدل"، والذي لا نعلم آلةً تقيس"اعتداله"، إنما تروِّجُه في الجزائر النخبُ ترويجا يبدو باسم السلطة ، لأن مروِّجيه مِن المقربين منها. وقد تكون تلك الحماية من توابع العلاقة الجزائرية التركية التي تمتّنت وتنوعت مجالاتها. إذ لا ينبغي تجاهل"الأخوّة" التي بين الغنوشي وأردوغان. ولهذا هذا السياق سؤال محدد وهو هل ذاك "البيعُ"، لو صحّ، ظرفي أم لا رجعة فيه؟ قد ينكشف الجواب بالقضايا التي يُعتَقل فيها اليوم الغنوشي . فإذا اقتصرت على تصريحه الأخير" الملوّح بـ"الحرب الأهلية " فلعلّ "البيع" لن يكون فعليا. أما إذا حرّكت السلطة التونسية، بواسطة النيابة، القضايا الثقيلة المتعلقة بشبهات "التسفير" والإرهاب والنهب وتبييض الأموال و"تخريب الدولة"، واغلَقَت الأوكار والكيانات ذات الصلة الخ... فإنّ في ذلك تَدارُكا رسميا على ما فات مِن زَمَنٍ، وما أُهمِل من ملفات، بإنجاز المحاسبة القانونية الفَعلية التي طال على الشعب التونسي انتظارُها.

إن الذي لا جدال فيه أن للجزائر قولا في الصراعات السياسية والإجتماعية بتونس. فقد أضحى التناقض بين سعيد والمنظمة الشغلية يُحَلّ في الجزائر. وأضحى الرئيس الجزائري تبون لسان حال تونس، الرافض لـ"المؤامرات التي تُحاك ضدها"، حتى يخيّل أن بتونس خرسا أو كأن تلك المؤامرات لا يعلمها عامةُ التونسيين. وإن الخطاب الرئاسي الجزائري ينفي التدخل في تونس نفيا مُتَعاوَدا قد يَرجُحُ به الإثباتُ . ثم إنّ هذا الخطاب صار في هذه الفترة يردّ على معارضي سعيد الذين يدورون في فلك الغنوشي على قَدرِ أقوالهم تماما. فكأنّ الحدود بين الرئاستَين والدّولتَين قد انتَسخَت. وقد توحي هذه الردود ، على ميلنا إلى حسن الطوايا، بأن للجزائر ورئيسها ما يشبه الوصاية على تونس ورئيسها الذي أضحى لا يعلم أين يولّي الوجهَ، وهو الذي يتلفظ "بالقلائد"عن"السيادة الوطنية" التي لا نرى لها أثرا فعليا، والتي لم ينعقد عليها يوما خِنصرٌ رسمي إلا مع التيار الدستوري.

لا جدال في أن دولة الجزائر أختٌ لدولةِ تونسَ شقيقةٌ. لكن ذلك لا يتيح لها أن تمارس وصاية الأخت الكبرى على الصغرى. فمعاهدة الأخوّة الرائدة بين البلدين لا تنصّ على "الكُبُورَةِ" امتيازا للجزائر. ومقاييس الكِبَر والصِّغَر في الدول ليست وجوبا المساحةَ والتعداد السكانيّ.وأمثلة إثبات لهذه الحقيقة في العالم شهيرة عديدة. وتاريخ البلدَين يُؤكّدُها.

الإصلاح التربوي والحاجة إلى التمييز بين التربية والتعليم

صلاح الدين العامري- أستاذ جامعي

قرنت المقاربة التعليميّة في تونس عبر تاريخها بين التربية والتعليم، وجعلت من المدرسة فضاء لتربية الأجيال من خلال مجموع الدروس التي يؤمنها المربّون. ومثّلت هذه المقاربة خيارا منطقيا إذا أخذنا في الاعتبار الحالة التي كان عليها الشعب التونسي في النصف الأوّل من القرن الماضي في ظل سياسة استعمارية تخشى تنوير العقول وترقّي الوعي، وفي سياق تقاليد اجتماعية منغلقة لا تعير أهميّة للقراءة والكتابة، بل تعتبرها فضيحة إذا انخرطت فيها الأنثى. تناقضت هذه العوامل مع خيارات جيل الاستقلال المتعلّم في المدارس الأوروبيّة والمنبهر بمظاهر التمدّن الأوروبي، والحالم بمشروع تحضّر مماثل في تونس. وكان من المنطقي أن يفكّر القائمون على الشأن التعليمي في تكليف المعلّمين والأساتذة بهذا الدور المزدوج في بناء جيل جديد من التونسيين يتماشى وطبيعة المرحلة الانتقالية من مجتمع تقليدي قَبَلِي رعوي إلى مجتمع مدني حضري. وقد فرضت الحاجة تغليب الدور التربوي على التعليمي، حتى تسمّى المعلّم والأستاذ المُربّي، وسُمِّيت المؤسسات التعليميّة مؤسسات تربويّة. وقد ظهر الوعي بهذا الخيار حتى في الظهور اليومي والمستمر للرئيس الأوّل لدولة الاستقلال الحبيب بورقيبة. وكان موعد "توجيهات الرئيس" في أغلبه دروسا تربوية وتعليميّة، وإن طغت عليها السيرة الذاتية والتجربة الشخصية للحبيب بورقيبة. وقد حرص على تقمّص دور المربّي والمعلّم وإن موقع السياسي من خلال تقديم دروس دورية لعامّة الناس في التعليم والصحة والنظافة والسلوك وغيرها من المسائل.

ومهما تكن الملاحظات حول ذاك الخيار وتلك التجربة، فإنّ حصيلتها كانت إيجابية إلى حدّ كبير، وإن بتفاوت بين المستويين المعرفي والتربوي. وصار المجتمع التونسيّ حالة استثنائية بين الشعوب العربية إلى حدود نهاية الألفية الماضية، وتمتّع التلميذ التونسي بسمعة طيّبة في المؤسسات التعليمية العالمية، واستُقطبت الكفاءات التونسيّة في كثير من الدّول. ومنذ مطلع الألفية الحالية أخذت المدرسة التونسيّة في التراجع والتقهقر لأسباب متعدّدة منها الخيارات السياسيّة الفاشلة في اختيار المنوال الإصلاحي المناسب، وانحسار الخيارات في الأمور الشكليّة المتعلّقة بمصلحة رجل السياسة ومن دار في فلكه من أهل القرار والاختصاص. فكان السقوط والتراجع عوضا عن التطوير والتحسين. وقد راهنت الخيارات الجديدة على الكمّ بدلا من الكيف، وجرى الترفيع في عدد المواد وتنويعها بحجّة ظاهرة هي شموليّة التكوين، وهدف مبطّن هو إغراق العائلات التونسيّة وإلهائها بتفاصيل حياتها بدلا من الاهتمام بالشأن العام، وفُتح المجال للتعليم الخاص واسعا فخلق تفاوتا طبقيّا وجهويا في مستوى النتائج دون قيمة مضافة، وبعث حالة من التكالب على الأرقام في المعدّلات بقطع النظر عن جودة المستوى وقيمته، وتعمّقت الأزمة بانحراف المنظومة التعليمية من العمومي المجاني نظريّا إلى الخاص بمقابل من خلال آفة الدّروس الخصوصية وتحوّلها إلى شكل من أشكال الاستثمار المادّي في عمليّة سقوط أخلاقيّ مدوٍّ. وتقدّر بعض المصادر الإنفاق الأسري على التعليم في تونس بألف مليار سنويّا رغم تسارع نسق تراجع المنظومة التعليميّة والتربويّة واستمرار نزيف الانقطاع المبكّر عن التعليم بمعدّل 100 تقريبا سنويا، وتراجع ميزانية وزارة التربية والتعليم العالي دوريّا. مع العلم وأنّ معدّل تكلفة التلميذ السنويّة على الدولة في حدود 3 آلاف دينار تقريبا.

وفي سياق الحديث عن عمليّة إصلاح تربوي طال انتظاره، أقترح التمييز بين التربية والتعليم عموديا في مستوى المناهج والتقييم مع الاستمرار في الجمع بينهما في المدرسة. وما أقصده هو أن تُحدّد قائمة في المواد التعليميّة التي يخضع التلميذ فيها للامتحان والتقييم، وتكون المواد عملية وموجّهة في سياق عالم يتّجه بجنون إلى العلوم والتكنولوجيات والعولمة. وأعتبر أن التركيز على العلوم واللغات هو الرهان الأنجع في صناعة جيل جديد يفيد ويستفيد ويُقدّم ولا يُؤخّر ويهدم. فمن أبرز معايير الجودة ومؤشرات التقدّم هي درجة تمكّن تلاميذ المدارس من مادّة الرياضيات بما هي تدريب للعقل على الابتكار وصناعة الحلول للوضعيات الخاصّة والعامّة، وهو ما يفسح الفرصة ضمان مساهمة في إرساء حياة ثقافيّة واجتماعية معقلنة ومتوازنة بالحدّ الأدنى المطلوب. فالتلميذ التونسي يحتاج في بداية التعليم إلى إتقان الكتابة والقراءة والتمييز بين الأشياء والأرقام والألوان والاتجاهات والأحجام والأرقام وعمليات الطرح والجمع والقسمة وغيرها من الثنائيات التي تستدرجه لإعمال عقله. ونحتاج في هذه الحال إلى توجيه التلميذ في التعليم الابتدائي إلى دراسة الرياضيات والعلوم الطبيعية واللغات العربية والفرنسية والإنجليزية بشكل جدّي مركّز ودقيق حتّى تُتاح له الفرصة الكافية لضمان تكوين سليم وجذري، وحصر الامتحانات في هذه المواد دون غيرها. وتمكن إضافة موادّ أخرى بشكل تدريجي حسب الحالة النفسيّة والذهنية والعُمُريّة للمتعلّم، وحسب ما تحتاج إليه أسواق الشغل المحليّة والعالميّة. وإذا نجحنا في تحقيق هذا التدقيق والتحديد نكون قد باشرنا معالجة مجموعة من المشاكل التي يعاني منها التلميذ مثل مسألة كثرة المواد وتشتيت الجهود بينها والإعداد لها بما يؤثّر سلبا في تكوينه، وتساعد في التخفيف من ضغط الامتحانات وكثرتها وإرهاقها للمعلم والمتعلّم والأسرة، وأثرها السلبي في هذه المكوّنات المتداخلة في العمليّة التعليميّة عامّة، وسيوفّر هذا التحديد الوقت لتكوين جيّد يقطع مع حالة القطيعة التي يعيشها التلميذ والطالب مع المعارف في لغاتها الأمّ، ومع المادة التعليميّة ومناهجها التقليدية في مجملها، ويؤهله للتأقلم مع واقعه المحلّي والعالمي. فأدوات التواصل العالمية اليوم هي العلوم واللغات بدرجة أولى، ونخصّ اللغة الانجليزية وربّما في القريب العاجل نحتاج إلى اللغة الصينيّة.

وتكون باقي المواد ضمن دائرة التربية بأبعادها المتنوّعة، دون أن يخضع فيها التلميذ للامتحان والتقييم تخفيفا للأعباء والمعاناة التي أشرنا إليها سابقا، ويقدّم المدرّس دروسه في شكل ورشات تفاعليّة توظّف فيها وسائل الاتصال الحديث والوسائل التعليميّة المختلفة واستضافة الشخصيات المشهورة في مجالها بأي شكل من الأشكال. ومن شأن هذا التجديد أن يكسر روتين الدرس التقليدي الذي يقف فيه المدرّس يضخّ المعلومات، ويجلس التلميذ غالبا في موقع سلبي مكتفيا بعملية الرقن ومراقبة المارين من أمام النّوافذ، والتفكير في طول ساعات الدروس وثقلها. وحينما يقلّ ضغط التقييم والجزاء الذي يواجهه التلميذ في القسم وفي البيت وفي آخر الثلاثيات والسداسيات والسنوات الدراسيّة وفي وسائل الإعلام، وتتحوّل المادة التعليميّة المقدّمة إلى ورشات تثقيفيّة تربويّة جالبة للانتباه وصانعة للرغبة في الاطلاع والاكتشاف والتعلّم، تتحسّن علاقة التلميذ بهذه المواد ويقبل عليها دون تشغيل لا إرادي لمنبهات الرفض والعزوف والإحساس بالعجز أمام الدّرس والمدرّس. ومن المهمّ أن يَشعر التلميذ بأنّ الغاية من درس جغرافية البلاد التونسيّة وتاريخها مثلا ليس للحصول على أعلى الأعداد والمنافسة المحمومة على احتلال المرتبة الأولى بين زملائه، بل لتمكينه من معلومات كان يجهلها حول بلاده ومميزاتها وتاريخها ومشاكلها وطموحاتها ومستقبلها وتنمية وعيه بذاته في محيطها الأكبر، وإذا درس التربية التشكيليّة أو الموسيقيّة أو المسرحية، فلمساعداته في اكتشاف مواهبه وتطويرها وصقلها وتهذيبها وفسح المجال أمامه للإبداع وتنويع مسارات العمل والتخصّص، وإذا درس التربية المرورية، فإنّ الهدف هو الرفع من درجة وعيه بمخاطر الطرقات ومخلفات الحوادث الاقتصادية والاجتماعية والنفسيّة، وتحسين الشعور بشروط العيش في الفضاءات المشتركة، وإذا درس التربية المدنية وقوانين المؤسسات والانتخابات، فالهدف هو بناء وعيه المواطني وتحديد حقوقه وواجباته ودفعه إلى الإسهام الإيجابي في دعمها وتطويرها وتحويلها إلى ثقافة وسلوك حضاري، وإذا درس التربية الدينيّة أو الأخلاقية فليس لإرهاقه بالأحكام الفقهية ودعوته لحفظ الأحاديث النبوية والآيات القرآنيّة مجرّدة ودون تدبّر في القيم التي تحملها، بل لتهذيب سلوكه ومزيد الارتقاء به وتوجيهه إلى القيم الفردية والجمعية والإنسانية عامّة، بما يجعله إنسانا سويّا ومفيدا للمجموعة بدءًا بالذات ومرورا بالأسرة، ووصولا إلى المجتمع. وإذا درّسناه بآليات جديدة تفاعلية تستفيد من الثورة التكنولوجيّة الهائلة ودون ضغوطات التقييم والامتحان، سنحفّزه ونخلق فيه الرغبة في التساؤل والمعرفة والتفاعل والاندماج والانخراط في العمليّة التربويّة بما هي تكوين وتثقيف وسلوك وممارسة، وسنحوّل الموادّ الدراسيّة في ذهنه ووجدانه من غول يفتك به ويحدّ من حريته ويعيق رغبته في عيش طفولته وشبابه، إلى ملجأ إرادي يهبّ إليه بحثا عن تكوين الذات وتحقيق توازنها والأحساس بمتعة التعلّم. ستنجح هذه الجهود حتما لو حرصنا على جعل البرامج التعليمية منافسا حقيقيا لشبكات الاتصال ومواقع التواصل التي تأسر التلميذ وتشدّه ساعات دون ملل بسبب ما توفره له من حريات في الاختيار وما تمنحه إيّاه من تنويع وغزارة في المادّة بعيدا عن ضغوطات المحاسبة والماديّة والمعنويّة. وقد أثبت عدد من التجارب أنّ ما يمكن أن يحصّله تلميذ من مقطع فيديو قصير أفضل مرّات عدّة من دروس تقليدية يعرضها المدرّس في قاعة الدّرس. وإذا أخذنا الصّين نموذجا للمنظومات التعليميّة الناجحة في العالم، نجد أن موقع التيكتوك (Tiktok)، يخصص 70% من منشوراته في الصين للمضامين التربوية والتعليميّة، وهو ما جعل عددا من الباحثين الاستراتيجيين يعتبرون هذا المؤشّر وحده كفيل بجعل المستقبل للصينيين. ومن جهة أخرى أثبت أثر فيروس كورونا الأخير أنّ الحل الأنسب للتعليم في المستقبل هو توظيف التكنولوجيات، ولا أعتقد أن حرب الفيروسات ستتوقف.

ولا يعني استثناء المواد الاجتماعيّة من الامتحان التقليل من قيمتها وقيمة المدرّسين الذين يشرفون عليها، بل الهدف هو البحث عن مصلحة التلميذ أولا في التكوين وفاعليته من جهة الانخراط في سوق الشغل من جهة، والإسهام في تخليصه من الضغوطات النفسيّة التي يعيشها طوال السنوات الدراسيّة، وتعيشها معه الأسرة، ونخصّ الأمهات من جهة ثانية. ففي مستوى الممارسة نجد الأمهات وبدرجة أقل الآباء ينخرطون في حفظ المواد الاجتماعية عن ظهر قلب مع أبنائهم عند مرافقتهم في إعداد الامتحانات، وتذهب هذه المكتسبات المعرفية وتتلاشى بمجرّد نهاية الامتحان، لأنّها حصلت بالعنف النفسي والمادي وبمعزل عن كلّ رغبة وإرادة. ويسهم هذا الظرف في خلق الكثير من التوتّر لدى الأسر والتأثير في استقرارها، وتؤدّي هذه العوامل مجتمعة في خلق حالة من النفور من الدراسة وضغوطاتها. وحين نخلّص التلميذ من نصف الاختبارات التقييميّة نخفّف من الضغوطات المسلطة عليه، ونساعده على الاستفادة من المواد التعليميّة والتربويّة التي يتلقّاها.

وسندشّن بهذه الخطوات مسارا من المصالحة بين التلميذ والمدرسة، وسنساعد أجيالا على تقبل المعرفة بدلا من النفور منها والرغبة في النجاح والإبداع بدلا من الاستسلام للانكسار والفشل والشعور بالعجز واليأس.

نتيجة تأخّر وكالة حماية المحيط في ابداء رأيها:

مئات المشاريع التنموية مُعطّلة

محمد الجلالي

"تُقدَم لوكالة حماية المحيط وجوبا دراسة حول احتمال التأثيرات السلبية على المحيط قبل انجاز أية وحدة صناعية أو فلاحية أو تجارية تمثل حسب طبيعة نشاطها أو بسبب الإنتاج أو التحويل المستعمل مخاطر لتلوث المحيط أو تدهوره". بهذا الفصل الوارد في القانون المتعلق بإحداث الوكالة اضافة الى امر حكومي صادر في 2005 حدّد المشرّع دور الوكالة في ابداء رأيها في دراسات المؤثرات على المحيط بالنسبة لكل مشروع قد يتسبب نشاطه في تلويث المحيط.

على مدى سنوات خلت كانت وكالة حماية المحيط حارسا يقظا لتنمية مستديمة تراعي خاصة الأبعاد البيئية وحتى الاجتماعية ولا تعطل عجلة الاقتصاد فكيف هو الحال اليوم؟ وما حقيقة تأخر الوكالة في الادلاء برأيها في مئات الدراسات حول المؤثرات على المحيط التي أودعها مستثمرون تونسيون واجانب؟ ما الذي تغير اليوم حتى تتعالى تشكيات عديد المستثمرين واصحاب مكاتب الدراسات مما أسموه تعطيلا متعمدا من بعض موظفي الوكالة للتنمية؟ إلى أي مدى أثّر ملف النفايات الايطالية في عمل الوكالة؟ وما حقيقة وجود غايات سياسية وراء تأخر ادلاء الوكالة برأيها في الدراسات الواردة عليها من مستثمرين؟

جلسة تُخفي أزمة

يوم 10 أفريل المنقضي كان سير عمل وكالة حماية المحيط محور جلسة بإشراف وزيرة البيئة ليلى الشيخاوي المهداوي بالوزارة. الوزيرة أشارت إلى أهميّة دراسات المؤثرات على المحيط ودراسة إزالة التلوث من الناحية البيئيّة داعية الى ضرورة التسريع في دراسة الملفات العالقة تجنبا لتعطيل المشاريع الكبرى ومعاضدة للمجهود الوطني في دعم الاستثمار بصفة عامة وخاصّة منه المتعلّق بالمجال البيئي.

ما لم يتضمنه بلاغ الوزارة هو إشارته الى تلقيها عديد التشكيات الصادرة عن مستثمرين ومكاتب دراسات بسبب ما اعتبره اصحابها تأخيرا مبالغا فيه من بعض موظفي الوكالة في الحسم في مئات الدراسات حول المؤثرات على المحيط التي اودعوها لديها تزامنا مع انفاقهم ملايين الدنانير على مشاريع لم تر النور والتأخر أيضا في الادلاء برأي الوكالة في دراسات ازالة التلوث بالنسبة لشركات منتصبة بما جعلها عرضة لخطايا مالية كبرى سلّطتها عليها.

التشكيات لم تقتصر على وزارة البيئة وانما وُجهت أيضا الى رئاسة الجمهورية في أكثر من مناسبة لمطالبتهما بالتدخل وبحث الوكالة على التسريع في تقييم الدراسات والتقيد بالقانون الذي يفرض عليها الادلاء برأيها في الدراسات المعروضة عليها في آجال معينة والا اعتُبر سكوتها موافقة ضمنية على الدراسة.

يذكر ان الفصل 9 من القانون عدد 1991 الذي يتعلق بدراسة المؤثرات على المحيط حدد للوكالة أجلا بواحد وعشرين يوما مفتوحة من تاريخ تلقيها دراسة شركة منصوص عليها بالصنف "أ" وأجلا بثلاثة أشهر مفتوحة من تاريخ تلقيها دراسة شركة منصوص عليها بالصنف "ب" لإبلاغ قرارها بالاعتراض على إنجاز الشركة مشددا على ان انقضاء الآجال يعني موافقة ضمنية من الوكالة على بعث الشركة.

ونص نفس الفصل على أن يُمدد أجل الواحد والعشرين يوما مفتوحة إلى ثلاثة أشهر مفتوحة بالنسبة إلى الصنف "أ" من الشركات التي يمكن أن تكون لها تأثيرات على المناطق المتمتعة بحماية قانونية كالغابات والمناطق والمشاهد الطبيعية أو التاريخية والمناطق الحساسة والمناطق الرطبة والمناطق المحمية والحدائق الوطنية والمنتزهات وعلى مختلف أصناف الحيوانات والنباتات.

قضية جزائية

كشف المستثمر نسيم العوني في شهادة أدلى بها لـ "الشارع المغاربي" انه اضطر الى اللجوء الى القضاء الجزائي ورفع قضية جزائية بإيمان القروي مديرة تقييم الدراسات بالوكالة بعد أن تأخرت في الادلاء برأيها في دراسة المؤثرات على المحيط التي اودعها بالادارة منذ 11 مارس 2021.

العوني اتهم أيضا مديرة تقييم الدراسات بهرسلته وبمحاولة دفعه الى ارتكاب جريمة الارشاء قائلا في تصريح لأسبوعية "الشارع المغاربي": قدمت شكاية في الهرسلة وفي الدفع نحو الارشاء.. كل الطرق والافعال والتلميحات التي لمستها خلال تعاملي مع الموظفة المذكورة تؤكد وجود محاولات غير مباشرة لدفعي للارشاء".

وأضاف: " يوم 21 مارس 2021 اودعت دراسة المؤثرات على المحيط على ان يتم تقييمها وادلاء الوكالة برأيها فيها خلال 3 أشهر وفق برنامج واضح ودقيق لكني لم اتلق رأي الادارة رغم انجاز مهندسيها زيارة ميدانية الى شركتي في 30 مارس 2021. وتم اعلامي بأنه تمت في افريل 2021 مراسلة وكالة التصرف في النفايات لاستشارتها فاكتشفت ان المراسلة لم تتم الا يوم 3 أوت من نفس السنة."

وتابع: "بقي الحال على ما هو عليه الى ان تلقيت في مارس 2022 مراسلة من الوكالة مفادها انه " سيتم ارجاء النظر في ملف شركتي الى حين التشاور مع سلطة الإشراف".

يتمثل نشاط شركة المستثمر نسيم العوني في تجميع ورسكلة حاويات معدنية مستعملة في نقل زيوت المحركات بعد تنظيفها من المواد الكيميائية العالقة بها وتسليم الزيوت المستعملة الى احدى الشركات المختصة في تجميعها.

ولئن تمسّك المستثمر باعتبار الحاويات المعدنية فضلات غير خطيرة بعد تنظيفها وتعقيمها مستشهدا في ذلك باعتراف وكالة التصرف في النفايات فقد اكدت ايمان القروي في تصريح لـ "الشارع المغاربي" ان البراميل التي تحتوي على نفايات خطيرة تعتبر حسب القانون بدورها نفايات خطيرة ذاكرة ان ادارتها اعلمت العوني بأنها ستؤجل النظر في ملفه في انتظار التنسيق مع الوزارة لانجاز استراتيجية توضح كيفية التصرف في النفايات الخطيرة.

وكشفت القروي ان الادارة لم تقف مكتوفة الأيدي وانها نصحت المستثمر بإجراء تعديل في المشروع حتى يتطابق مع القانون بيد أنها لم تجب عن سؤال الجريدة بخصوص الاجراءات التي اتخذتها الوكالة للتصدي لما يتم يوميا من عمليات تفويت مؤسسات عمومية وخاصة في حاويات مواد كيميائية قبل

بيعها من قبل تجار الخردة لاستعمالها في تخزين مياه الشرب.

من جهته أشار العوني الى أن عدم حسم الوكالة في ملفه كبّده خسائر بـ 500 ألف دينار اضافة الى حرمانه من التمتع بقرض من بنك تمويل المؤسسات الصغرى والمتوسطة رغم حصوله على موافقة أولية على ذلك.

ولفت الى ان تعطل مشروعه على امتداد سنتين دفعه الى التشكي الى الوزارة في مناسبات عديدة والى ان ذلك لم يجد نفعا مؤكدا انه ليس الوحيد المتضرر من تعطيلات ادارة تقييم الدراسات بالوكالة ذاكرا انه كان شاهد عيان على اصابة احد المستثمرين بنوبة عصبية حادة عند مغادرته مقر الوكالة بسبب تعطيل غير مفهوم لمشروعه.

تعطيل واتهام

"هل يعقل ان تحكم وكالة حماية المحيط بالفشل على مشاريع تنموية حتى قبل انطلاقها؟" بهذا السؤال اطنبت مريم وهو اسم مستعار لصاحبة مكتب دراسات باحدى مدن الشمال في تعداد المشاريع المعطلة بسبب تأخر الوكالة في الادلاء برأيها على امتداد أشهر وحتى سنوات.

مريم التي طلبت عدم الكشف عن هويتها خشية مزيد تعطيل الدراسات التي اودعتها بالوكالة قالت ان نسق ادارة تقييم الدراسات اصبح لا يطاق وان الادارة اصبحت تتأخر كثيرا في الاجابة وانها حتى ان ردّت بعد أشهر تتعسف في طلب توضيحات.

واكدت ان بعض موظفي الوكالة اصبحوا يبررون للمستثمرين عدم ردهم على الدراسات في الاجال المنصوص عليها بعدم كفاءة مكاتب الدراسات قائلة: الإشكال ان موظفين بالوكالة يعطلون التنمية ثم يتهمون مكاتب الدراسة بعدم اتقان عملهم".

من جهة أخرى تساءلت مريم: "هل يعقل ان ينتظر مستثمر شهورا طويلة حتى تدلي الوكالة برأيها في دراسة المؤثرات على المحيط ثم يجيبه احد الموظفين شفويا ان سبب رفض المشروع ان تجهيزاته قادمة من الصين مقترحا عليه اقتناء تجهيزات جديدة من بلد آخر؟" مضيفة "كيف يتعمد مهندس بالوكالة اجراء زيارات ميدانية لاحد المشاريع دون التنسيق مع صاحبه الذي اودع بالدراسة ارقام هواتف للتواصل معه ثم يكتفي بالتحجج بانه لم يتمكن من انجاز عمله الميداني بدعوى ان الشركة مغلقة؟"

على غرار مريم تذمّر عدد من أصحاب مكاتب الدراسات مما اسموه بطئا مبالغا فيه في التقييم مع العلم انهم مكلفون باجراء دراسات المؤثرات على المحيط او دراسات إزالة التلوث لفائدة مستثمرين قبل ايداعها لدى الوكالة.

اصحاب المكاتب بيّنوا ان الاشكال في بعث المشاريع انه لا يمكن لها المرور الى أية مرحلة قبل فض الاشكال البيئي مع وكالة حماية المحيط رغم تنصيص القانون على ان سكوتها مع انقضاء الاجال القانونية يُعتبر موافقة ضمنية ملاحظين ان الايقاع الذي تعمل به الوكالة لا ينسجم مع نسق الاستثمار وانه يدفع المستثمر الى العزوف ومغادرة البلاد.

ولفتوا الى ان عديد مكاتب الدراسات التي عادة ما يرتبط عملها بنسق الاستثمار غادرت البلاد نحو بلدان افريقية أو اوروبية اضافة الى افلاس مكاتب أخرى مشددين على ان تونس تعتمد في تعاملها مع الشركات أسسا وقواعد تعجيزية تجعل عملية بعث مشروع مرهقة ومعقدة ومكبّلة.

واعتبر العديد من اصحاب المكاتب ان الادارة تنظر الى المستثمرين ومكاتب الدراسات على انهم اعداء وجب التصدي لهم وان تأخر الوكالة في الافصاح عن رأيها ناتج أساسا عن

الادارة تتعلّل بمحدودية مواردها البشرية

اشكال في التصرف في الملفات بسبب غياب الكفاءة وعدم الالمام والاطلاع فضلا عن وجود شبهات فساد تحوم حول بعض الموظفين.

في هذا السياق بيّن موظف بوزارة البيئة فضّل عدم الكشف عن اسمه ان عديد الموظفين المشرفين على النظر في الدراسات كانوا محل شبهات فساد او لا زالوا يترددون على القضاء في عديد القضايا.

واستغرب الموظف من عدم تحرّك الوزارة لتحييد هؤلاء الموظفين بحكم الاشتباه في ارتكابهم افعالا هي الآن من انظار القضاء في ادارات لا يزالون يشرفون عليها.

المصدر ضرب كمثال على ذلك اعادة مدير الى نفس الادارة التي كان يشرف عليها قبل ان يتم ايقافه بتهمة الترخيص لشركة صناعية لنائب سابق بالبرلمان المحل رغم انتصابها في أرض فلاحية.

وقدّر صاحب مكتب دراسات من جهته تعطّل 1500 مشروع تنموي بقدرة تشغيلية لا تقل عن 15 ألف موطن شغل بسبب ما اعتبره تراخيا من بعض موظفي الوكالة مشددا على أن ذلك ما فتىء يتسبب لموارد الدولة في خسائر جبائية بملايين الدنانير.

ولم يستبعد المتحدث وجود غايات سياسية ولو بطرق غير مباشرة في تعطيل مئات المشاريع في وقت تشهد المالية العمومية شحا كبيرا في السيولة.

عدم الاجابة على 30 % من الدراسات

ايمان القروي مديرة ادارة التقييم بالوكالة نفت وجود أي انتماء سياسي لموظفي واطارات الادارة مشددة على أن مهمتهم الاساسية هي حماية المحيط ولا شيء غير حماية المحيط.

وأفادت القروي بأن الوكالة تستقبل سنويا نحو 600 دراسة عن المؤثرات على المحيط مع اجرائها ما بين 6 و7 آلاف عملية مراقبة وانجاز 500 محضر في السنة واستقبال ما بين 500 و600 مطلب استشارة من مستثمرين للتأكد من مطابقة مشاريعهم قانون حماية المحيط ومشاركة اطارات المؤسسة في قرابة 25 لجنة مشتركة.

وأضافت "مقابل هذا الكم الهائل من العمل اليومي تشهد الوكالة نقصا فادحا في الاطارات المكلفين بتقييم الدراسات والذين لا يتجاوز عددهم 16 مهندسا واطارا.. هذا الفريق المصغر متعدد الاختصاصات يجد نفسه في مواجهة دراسات تمس مختلف الانشطة الاقتصادية".

وتابعت "عملية التقييم معقدة وتتطلب التمعن في الدراسات والتنسيق مع ادارات مختلفة وتقتضي تنقلات ميدانية بما يؤثر على احترام اجال البت في مئات الدراسات.. وبقدر حرصنا على دفع نسق الاستثمار نحرص على ان تصاحب انطلاق المشروع تدابير وقائية لحماية المحيط".

واكدت المديرة ان عدد الدراسات المتخلدة بذمة الوكالة والتي لم يتم البت فيها لا يتجاوز 30 % من مجموع الدراسات الوافدة عليها سنويا. مع العلم ان نسبة 30 % تعني تعطل ما لا يقل عن 200 مشروع سنويا.

من جهته ذكّر العربي بوقرة مدير عام الوكالة بالنيابة بأن اخر انتداب قامت به المؤسسة انطلق في 2016 وتم الاعلان عن نتائجه في 2020 مشددا على انه تم انتداب مهندس واحد انذاك.

وقال "لدينا اسبابنا وراء التأخير الحاصل .. قد يتسبب مرض اطار في التاخير على غرار ما حصل خلال فترة انتشار كوفيد 19 التي حاولنا خلالها جاهدين مواصلة العمل والقيام بمهامنا بصفة عادية.

من جانب أخر تطرقت ايمان القروي الى التتبعات القضائية التي تلاحق بعض موظفي الوكالة بدءا بما حدث في ملف النفايات الايطالية من ايقافات في صفوف وزراء سابقين للبيئة وموظفين بالوكالة مقرة من جهة بوجود مخاوف لدى زملائها نافية من جهة اخرى استغلال هذا المعطى من قبل الموظفين لتعطيل التنمية والاضرار بمصالح المستثمرين.

بين تذمّر عشرات المستثمرين واصحاب مكاتب الدراسات من مماطلة وكالة حماية المحيط في الاجابة على دراساتهم وبالتالي تعطيل عجلة التنمية وتحجّج ادارة الوكالة بنقص الموارد البشرية وثقل المهام الموكولة لاطارتها رغم تدخل وزارة البيئة في أكثر من مناسبة للتسريع في دراسة الملفات والرد عليها يطرح عدم حسم الوكالة في 30 % من الدراسات المعروضة أكثر من سؤال حول مدى توفر ارادة رسمية في تجاوز البيروقراطية والتعطيل الاداري لدفع نسق الاستثمار كمنفذ لتحقيق اقلاع اقتصادي يراعي المحيط ويحترم حق التونسيين في بيئة سليمة.

الشارع المغاربي
تصدر عن شركة «كوثر العالمية للاتصال»
شركة محدودة المسؤولية

المؤسسة والمديرة المسؤولة
كوثر زنطور

مستشاران لدى إدارة التحرير
برتبة رئيس تحرير :
معز زيّود - الحبيب القيزاني

كتّاب افتتاحيات :
الصادق بلعيد - حمادي بن جاءبالله - عز الدين سعيدان - نائلة السليني - ألفة يوسف - رجاء بن سلامة - خالد عبيد - جمال الدين العويديدي - رافع الطبيب - رفيق بوجدارية - أحمد بن مصطفى - فوزي البدوي - زهير بن يوسف - مولدي الاحمر

مستشارو التحرير :
صالح مصباح - صلاح بوزيان - أنس الشابي - نهلة عنان - مسعود رمضاني - أسعد جمعة - عامر الجريدي

الملحق الثقافي :
منير الفلاّح - عواطف البلدي

الفريق الثقافي :
زهير بن يوسف - عبد الوهاب البراهمي - فوزية ضيف الله - محمد الكحلاوي - أنور الشعافي- الطيب الطويلي - هيام الفرشيشي - شفيع بالزين - علاء الدين السعيدي - خليل قويعة - الحبيب بيدة - صالح السويسي - بهيجة بالربيع بنرقية

الريبورتاجات :
محمد الجلالي

مراسل قار بأوروبا :
جمال بن جميع

التحرير :
نزار الريحاني - منى المساكني - - خالد النوري - تميم أولاد سعد - كريمة السعداوي - ياسين بيّوض

الشارع القضائي :
لطفي واجه

المدير الفنّي :
فيصل بن البشير

مكلفة بمهمة لدى إدارة التحرير:
هيفاء بن محمد

العنوان :
45 شارع آلان سافاري - 1002 تونس
الهاتف : 034 063 36 الفاكس : 065 890 71
www.acharaa.com
contact@acharaa.com

المطبعة: BETA i@beta.com.tn

«عالم الواقع المفرط» زواج التيك توك أم زواج المسيار؟

عايدة بن كريم - كاتبة

منذ شهرين تقريبا كنت أشاهد برنامج على إحدى القنوات التلفزية التونسية. كان ضيف الحصّة أحد مشاهير كرة القدم في تونس تزوّج منذ أشهر قليلة بواسطة التيك توك. وأحدث زواجه ضجّة داخل الوسط الفنّي والرياضي بسبب ما تمّ نشره من فيديوهات عبر وسائط التواصل الاجتماعي، وخاصة نشر العروس لكلّ تفاصيل حياتها الشخصية على التيك توك. الانطباع الذي رشح لدي، من خلال التفاعلات بين التيكتوكة والكوارجي، غياب تام للانسجام في الذوق وفي الأمزجة وفي تصوّر كلاهما للحياة الزوجية. وبدا واضحا أنّ العلاقة تأسّست على المغالطات والتنميق. هي قالت أنّها أرسلت له صورة مائدة وضعت عليها ما طاب من الأكلات الصفاقسية على أساس أنها هي من طبخها وبعد الزواج اكتشف أنّ مهاراتها في الطبخ لا تتجاوز التصنيف في «الكراب»، وهو أرسل لها صورته مع كلبه على أساس أنه يشاركها هواية «محبّة» الكلاب وفي الحقيقة هو يحبّ عشب الحديقة أكثر من الكلاب. فكان واضحاً أنّ العلاقة تتوسّطها المصلحة والمشهدية فبدت هشّة وغير مستقرّة. وأي مُشاهد لديه الحدّ الأدنى من التجربة والمعرفة بالمجتمع التونسي يفهم أنّ هذا الزواج يشبه زواج المسيار.

خلال الصائفة الفارطة تابعت عشرات الفيديوهات على اليوتوب لنفس الظاهرة «زواج التيك توك» وذاك الواقع بمختلف تفصيلاته ومواطن الإثارة المبالغ فيها، مثل مشاهد من الحمّام والحنّة والحجّامة والتصديرة وكسوة العرس والرقص الذي يحتوي الكثير من الاثارة.... الخ، ممّا أكّد لدي أنّ وسائل التواصل الاجتماعي أصبحت تنقل لنا ما يسميه جان بودريار «عالم الواقع المفرط». فالواقع الحقيقي لم يعد موجوداً بالفعل بل استعيض عنه بما نشاهده على شاشات الهواتف المحمولة.

إنّ زواج التيكتوكات واقع لم يحدث حقيقة. لأنه زواج تدور أحداثه على النحو الذي صوّرتها المشاهد التي نشرتها «العروس» على الانستغرام أو التيكتوك. لقد كان ببساطة مشهداً استعراضيا في وسائل التواصل الحديثة. وكان العروسان ومعهما عشرات الآلاف من المشاهدين، يتعرّفون من خلال «عالم الواقع المفرط» الذي يُعرض لهم ليس على ما يحدث في الواقع الحقيقي الفعلي، وإنّما على خدعة التسويق الشبكي التي يُصدّقونها لأنها تأتي من عالم الواقع التي تُنُقَل على المباشر. مثلا قالت التيكتوكة أنّ الناس تفاعلوا مع بكائها وهي خارجة من دار أهلها وتصوّروا أنّ سبب البكاء هي تأثّرها بمفارقة أهلها (كما تشعر أي عروس في مجتمعنا) إلاّ أنها في الحقيقة كانت تبكي لأنّها متعاركة هي وعريسها.

إنّ تغلغل وسائل التواصل الجماهيرية في تفاصيل حياتنا وخاصة الحميمية منها، صنع ثقافة وصور جديدة للواقع. ويتألّف الواقع الجديد من صور ومشاهد خليطة ومتداخلة تكتسب معانيها ودلالاتها من صور ومشاهد أخرى ترتكز مرجعيتها الأساسية إلى «واقع خارجي». مشاهد تمّ اقتباسها من مسلسل تركي أو من صور في مجلّة فرنسية أو من حياة أحد مشاهير الفنّ وكرة القدم. والملاحظ أنّ لـ «عالم الواقع المفرط» تأثير كبير على تمثّلات الناس وسلوكاتهم، مثلها مثل الآثار التي تتركها الأيديولوجيا في المجتمع. ذلك أنّ الفئات المتنفّذة سياسيا واقتصاديا تستطيع السيطرة على المجتمع من خلال ما تنشره من سلع مادية ورمزية يتمّ تداولها والترويج لها عبر وسائل التواصل الاجتماعي. فهي توظّف التيكتوكات والانستغراموزات لصناعة محتوى يجعل البسطاء من الناس وغير القادرين على النقد ينظرون إلى حياتهم من منظور «عالم الواقع المفرط». هم يستبطنون تلك المشاهد ويعملون على تقليدها لتتحوّل إلى قوالب شرعية لأشكال ممارسة الحياة: كسوة العروس، وكسوة العريس، ووقفة العروس وهي عاطية بظهرها للعريس، باقة الورد التي تكون إن لزم الأمر من البلاستيك، دخلة العروسة التي تُصاحبها فرقة الدبكة السورية أو ما شابه، الفرقة تُقدّم تقريبا نفس الأغاني ونفس الرقصات المقتبسة من حركات زازا وإيمان الشريف، والعروس ترقص وتغنّي وتقوم بحركات استعراضية لا علاقة لها بثقافتنا ولا بتقاليدنا. باختصار مشاهد مُعلّبة ومشاعر مُشيّئة وتفاعلات خاوية من أي معنى. لتنتهي واقعة الزواج دون أن تبدأ حقيقة.

لم يعد الزواج مؤسسة اجتماعية تصنع وتبني وتُنتج الانسان، ولم يعد ممثلا بالمحبة والمودّة والرحمة، ولم يعد يرمز إلى الحياة المشتركة والمشاعر المشتركة، لم يعد الطرفان المتعاقدان يبحثان على الراحة والسكينة ويسعيان إلى بناء حياة فيها انسجام، بل إنّه أصبح «سلعة» تُروّج لها صور وفيديوهات تُخزّن عبر الخوارزميات في حسابات التيكتوكات، وأصبحت قيمته تتحدّد بعدد الصور التي تُنشر وباللحظات الحميمية التي تُشاركها العروس لحظة بلحظة.

أصبح الرابط الاجتماعي داخل المجتمع هشّا، والصلات بين أفراده تحكمها الشبكة العنكبوتية، ومنظومة القيم تبنيها التيكتوكات والانستاغراموزات. ومن نتائج سلعنة «عالم الواقع المفرط» استحداث أشكال عمل جديدة، ذلك أنّ عدد المشاهدات تُقابله قيمة تبادلية يُحدّدها المحتوى المنشور. وكلّما وُجد إفراط في الاغراء تكاثرت المشاهدات.

إنّ الهاتف الجوّال أداة مدهشة للتحرّر الشخصي فهو يمثل واحدا من الوسائل المهمة للتواصل البشري في عالم دينامي متغيّر. ويمكّن حين يُربط بالانترنت من إدارة الأعمال والأنشطة بأكثر سرعة وكفاءة وفاعلية، ويمكّن أيضا الأهل أن يظلّوا على اتصال دائم بعضهم بالبعض الآخر. غير أنّ انتشار استخدام الهاتف الجوّال يثير القلق حين يقتحم الحياة الخاصة للأفراد ويحوّلها إلى سلع تباع على الانستغرام والتيك توك. فقد تهاوت الحدود بين ما هو عام وما هو شخصي وتداخلت المسافات بين «الحميمي» و«الشخصي» من جهة وبين «الاجتماعي» و«العام» من جهة أخرى، في مفهوم الفضاء الشخصي في ثقافتنا العربية-الإسلامية. وبذلك أصبحت مواقع التواصل الاجتماعي تمثّل تهديدا بتقويض العلاقات والقيم والروابط الاجتماعية وتدمير الحياة الخاصة للأفراد والمجموعات. فقد مكّنت مواقع التواصل الاجتماعي الرجال من اقتحام الفضاءات التي تخصّ النساء (الحمّام والحلاّقة وغرفة النوم) من دون أن تكون بين الطرفين علاقة حميمية أو حتى معرفة وثيقة. وذلك على الرغم من أنّ في كثير من المجتمعات في الغرب والشرق على حدّ السواء وُضعت قوانين ومقاييس للسلوك للحيلولة دون «التحرّش الجنسي» بالحفاظ على الفضاء الشخصي لكلّ من النساء والرجال على السواء، إلاّ أنّ في سياق ما يُسمّى بـ«عالم الواقع المُفرط» لم يعد لمفهوم «التحرّش الجنسي» معنى.

إنتاج الفسفاط :

تحقيق الرقم المعلن عنه في الاجتماع برئيس الجمهورية يبدو صعبا

كريمة السعداوي

أشرف رئيس الجمهورية قيس سعيّد، مؤخرا على اجتماع لمجلس الأمن القومي خُصّص للنظر في ملف إنتاج الفسفاط. وقال سعيد "منذ أكثر من عشر سنوات وقطاع الفسفاط يشكو من وضع غير مقبول على اي مقياس من المقاييس" .

واضاف مبينا "الفسفاط التونسي من افضل وأجود الانواع الموجودة في العالم" مشددا على أنه بالإمكان استخراج 10 ملايين طن سنويا. كما أوضح أن بامكان قطاع الفسفاط توفير الكثير لميزانية الدولة وتجنيب تونس الاقتراض من الخارج وفق تعبيره، وأن ذلك سيمكن الدولة التونسية والاقتصاد التونسي من التعافي.

ولئن كان هذا التقييم وجيها على اكثر من مستوى فإن العديد من المعطيات الفنية والمحاسبية لشركة فسفاط قفصة تدعو الى تنسيبه في ظل ما تعيش الشركة من تحديات تنبأ باحتمال مراكمة المزيد من الخسائرمستقبلا، من جهة وما تشهد المالية العمومية من اشكالات على مستوى التداين لا يمكن ان تحل بالتعويل على مداخيل متقلبة لشركة عمومية مهما كان حجمها، من جهة اخرى .

المردودية المالية لشركة فسفاط قفصة لا تتجاوز 3 بالمائة

قال المدير المستشار لدى مدير عام شركة فسفاط قفصة شرف الدين بن يحيى، نهاية الاسبوع الفارط تعليقا على ما افاد به رئيس الجمهورية بخصوص امكانية استخراج 10 ملايين طن من الفسفاط سنويا انه يمكن بداية من سنة 2024 إنتاج 8 ملايين طن من الفسفاط وهو الرقم المُسجل سنة 2010 كسنة مرجعية مُعتمدة.

وكشف المسؤول أنه يمكن تحقيق وانتاج الرقم الذي أعلن عنه رئيس الجمهورية قيس سعيد خلال مجلس للأمن القومي حول ملف الفسفاط وهو 10 ملايين طن سنويا، بعد سنة 2024 مشيرا الى أن الشركة وضعت برنامجا يهدف إلى إنتاج 5،6 ملايين طن خلال هذه السنة، مؤكدا أنه سيتم بلوغ هذا الهدف.

غير ان النظر في المعطيات المحاسبية للشركة المفصح عنها مؤخرا من قبل وزارة المالية يحيل الى ان تحقيق الاهداف الانتاجية المعلن عنها للشركة يعد صعبا للغاية نظرا لانهيار استثماراتها التي لم تتجاوز في2021 ما قدره 22.2 مليون دينار اضافة الى الارتفاع الكبير في مديونيتها الى 512.8 مليون دينار والتراجع المتواصل للمردود المالي الذي لا يتجاوز 3 بالمائة وهو ما يعود اساسا الى تأكل الاموال الذاتية التي لا تتعدى قيمتها 955 مليون دينار.

تدهور الاستثمار والاموال الذاتية يحول الشركة الى عبء على الدولة

تبين احدث تقديرات وزارة المالية ارتفاع مبيعات الفسفاط خلال سنة 2021 بما قدره مليون طن وبـنسبة 43.5 بالمائة مقارنة بسـنة 2020 لتبلغ 3,3 ملايين طن ويعود ذلك بالأساس لارتفاع الإنتاج بما قدره 0.7 مليون طن وبنسـبة 24.5 بالمائة. وسجلت مبيعات الفسفاط خلال سنة 2020 تراجعا بما قدره 0.9 مليون طن وبنسبة 28.1بالمائة مقارنة بسـنة 2019 لتبلـغ 2.3 مليـون طـن. ويعـود ذلـك إلـى تقلـص الإنتاج والاستخراج بمـا قـدره 1.7 مليون طـن. وتبين هذه المعطيات ان الشركة اصبحت تعاني من اشكالات هيكلية على مستوى الترويج، من ناحية وفي ما يتعلق باهتراء دورتها التحويلية والاستخراجية، من ناحية اخرى.

كما تبين التقديرات المحاسبية ارتفاع النتيجـة الصافيـة سـنة 2021 بمـا قـدره 322.2 مليون دينار بنسـبة 109.9 بالمائة مقارنـة بسـنة 2020 لتبلـغ 29 مليون دينار ويعـود ذلـك لتحسـن نتيجـة الاستغلال بــ 345.1 مليون دينار وبنسـبة 204 بالمائة لتبلـغ 176 مليون دينار. في المقابل لا تتجاوز قيمة الاستثمارات 22.2 مليون دينار وتبلغ مديونية الشركة 512.8 مليون دينار ترجع اساسا الى الدولة (128.2 مليون دينار) والبنوك المحلية (97.4 مليون دينار) والبنوك الاجنبية (22.2 مليون دينار) والمنشآت العمومية (66.1 مليون دينار) والصناديق الاجتماعية (65.6 مليون دينار) والمزودين (133.3 مليون دينار).

وتبرز هذه البيانات بوضوح ان الشركة اصبحت عبء جد ثقيل على الدولة باعتبار الاختلال الهيكلي لمؤشراتها المالية لا سيما ان اجور الاطارات والاعوان تمتص لوحدها 42 بالمائة من مداخيلها المقدرة بنحو 756 مليون دينار. وعلى هذا الاساس فإن قدرة الشركة على مواصلة نشاطها يعد امرا صعبا مما يجعل بداهة توفيرها لموارد تغني عن التداين الخارجي امرا مستحيلا.

افاق النشاط للعام الحالي

تتطلّع شركة فسفاط قفصة إلى إنتاج 5.6 ملايين طنّ من الفسفاط كامل سنة 2023، علما ان انتاج الفسفاط خلال سنة 2022 بلغ 3.7 ملايين طن ، وذلك بالتوازي مع السعي الى رفع هذا الرقم الى 8 ملايين طن في 2024 وصولا الى 12 مليون طن في 2025.

وقد حقّقت الشركة كامل سنة 2022 إنتاجا يناهز 3.7 ملايين طنّ مقابل توقّعات بإنتاج 6 ملايين طنّ، أي بفارق سلبي بلغت نسبته 40.5 بالمائة..ويستمرّ، خلال هذا العام، التركيز على إنعاش الصادرات من الفسفاط بعد أن توفقت الشركة في سنة 2022 في إمداد حرفائها المحلّيين من مُصنّعي الأسمدة، وهم بالخصوص المجمع الكيميائي التونسي والشركة التونسية الهندية لصنع الأسمدة، بمخزون هامّ من الفسفاط التجاري يسمح لهم بالنشاط وبتصنيع الأسمدة الكيميائية لمدّة أشهر وبشكل متواصل. من ذلك مثلا أن مخزون معامل المجمع الكيميائي إرتفع مع موفّى شهر ديسمبر من السنة المنقضية إلى 1.1 مليون طنّ، وهو المخزون الأعلى منذ سنة 2011 ويفوق حتّى مخزون ما قبل سنة 2010، حسب تقديرات صرحت بها مؤخرا مصادر من شركة فسفاط قفصة.

وتعمل السلط على بلوغ معدل إنتاج في حدود 400 ألف طن شهريا من الفسفاط عبر الرفع في نسق انتاج الفسفاط ليبلغ 5،6 ملايين طن والرفع من نسق نقل هذه المادة عبر السكك الحديدية إلى حوالي 4،7 ملايين طن والتسريع كذلك في إنجاز المشاريع الكبرى المعطلة.كما انه من المبرمج خلال 2023، الانطلاق في دراسة إستراتيجية لقطاع الفسفاط ومشتقاته لتحديد المحاور الاستراتيجية لضمان استدامة وتطوير القطاع إلى حدود 2040.

السّوق السياسي

السوق السياسي إضافة تسعى «الشارع المغاربي» من خلالها إلى الخوض في الصور التي تُخامر أذهان التونسيين بشأن سياسييهم وشخصيّاتهم العامّة، بهدف متابعة مدى تطوّر أدائهم الملتصق أساسا باللحظة الراهنة. فليس المغزى من السوق السياسي القيام بتقييم صارم، فالذاتية ركن ركين في أيّ توصيف لأداء الغير. وقد يرقى من رأيناه هنا والآن حبيسا في مرتبة الرديء إلى عتبة المتوسّط أو حتّى الحسن... دمتم أهلا وسهلا في سوقنا...

✔ الفاهم بن يفهم

حسن

المخترع زياد التايب

اختارت وكالة الفضاء الأمريكية "ناسا" مشروع المخترع زياد التايب ضمن أفضل 10 مشاريع لباحثين وأصحاب أفكار ومشاريع متطورة للتعويل على ابتكاراتهم العلمية في أبحاثها الفضائية. وقد اتيحت الفرصة للتايب لعرض مشروعه امام عدد من الباحثين في علوم الفضاء فحظي بحفاوة لدى "ناسا" الى جانب 8 مشاريع امريكية ومشروع استرالي من مجموع 51 مشروعا عالميا. ويتمثل مشروع التايب في تطوير روبو قادر على تعويض البشر في المهمات الفضائية مع قضاء أطول فترة ممكنة خارج كوكب الارض.

الشاب زياد التايب البالغ من العمر 32 سنة هو باحث تخرّج من المدرسة التونسية للهندسة متوّجا مساره الجامعي بصنع يد كهربائية تُستخدم في تقويم الأعضاء او كبديل لمن فقدوا أيديهم قبل ان يلتحق باحدى الجامعات الألمانية لإعداد رسالة دكتورا في مجال الذكاء الاصطناعي.

الباحث التونسي واصل مسيرته الحافلة بالابتكارات فانضم إلى مشروع أوروبي لصناعة روبو مخصص لمعالجة مشاكل النخاع الشوكي بالنسبة للمصابين بالشلل. وكانت للتايب تجربة أخرى مع الذكاء الاصطناعي تعلقت بتطوير طائرة بلا طيار بامكانها المحافظة على توازنها في الجو أثناء التحليق.

التايب خاض أيضا غمار الشركات الناشئة مؤسسا START UP تنشط في مجال تطوير البرمجيات الذكية بما أتاح له تلقي عروضا سخية من شركات عالمية لدعم فكرة "الروبو الفضائي" ولكنه فضّل التريث.

مسيرة المبتكر زياد التايب العالمية رغم صغر سنه تمثل بحق خير مثال عما يمكن للشباب التونسي تحقيقه في مجالات العلم والتقنية والابتكار ولهذا استحق عن جدارة ملاحظة "حسن جدا".

رديء

العنف في الملاعب

في ظرف أسبوع شهدت مقابلتان لكرة القدم احداث عنف حولت ملعب حمادي العقربي برادس الى مسرح للتراشق بالحجارة وتكسير المدرجات وخلع الابواب في ظاهرة صادمة ما فتئت تغزو الملاعب.

ولئن سجلت مباراة أولى جمعت الترجي الرياضي بالنجم الساحلي نزول العشرات من المشجعين الى أرضية الميدان ونشوب مناوشات مع عناصر الامن خلّفت اصابات متفاوتة الخطورة في صفوف عشرات الامنيين والمشجعين فإن مقابلة الترجي مع فريق شبيبة القبائل الجزائري شهدت بدورها حالة من الفوضى بالمدارج قبل ان تتطور الى صدامات وعمليات كر وفر مع قوات الامن خاصة بعد تعمد عشرات الانفار من الجماهير الحاضرة تكسير المدرجات ورشق الاعوان بالمقذوفات.

احداث العنف التي عطلت عودة فريقي الترجي والقبائل من حجرات الملابس بعد انتهاء الشوط الاول طيلة أكثر من 40 دقيقة شهدت تصعيدا خطيرا بعد ان عمد مشجعون الى اقتحام مستودع داخل الملعب والاستيلاء على مُعدّات كانت موجودة داخلهُ. ومن ألطاف الله ان الاحداث لم تخلف خسائر بشرية.

التعصب المفرط في الملاعب ليس امرا مستجدا بالنسبة لكرة القدم التونسية ولا هو حكرا على ملاعبنا ولكنه في حاجة ماسة كظاهرة الى الدرس والتحليل للبحث في اسبابه الاجتماعية والثقافية والامنية والتربوية وحتى الاقتصادية. ولا يخفى على احد ان كل الاطراف -دولة ومجتمعا- تتحمل مسؤولية تنامي هذه الظاهرة داخل الملاعب ما دمنا قد طبّعنا معه داخل الاسرة وأقسام الدراسة وفي الشارع وفي مواقع التواصل الاجتماعي.

كلنا مسؤولون ولكنا مدعوون الى اعادة النظر في سلوكاتنا تجاه انفسنا وتجاه الاخر. أيا كان الاخر.

صورة تتحدّث

أغلى من فنجان قهوة

نصف لتر ماء معدني ب 4 دنانير ما يقابل 8 دنانير للتر الواحد ما يقابل 8000 دينار للمتر مكعب اي 1000 لتر.

يعني متر مكعب ب 8 ملايين مليم في حين ان الشركة الوطنية لاستغلال وتوزيع المياه تبيع الـ 20 متر مكعب ب 0,2 دينار المتر مكعب.

مع العلم و ان بصمة الماء لفنجان قهوة يتطلب 140 لتر من الماء و الحال ان فنجان القهوة ب 3 دنانير

ماذا يمكن ان نسمي هذا في عهد الشح الماءي ؟

تحلية مياه البحر تكون ارخص بما ان التكلفة ب 3 دنانير تقريبا فلماذا نواصل استنزاف الموارد الجوفية خاصة في وقت الجفاف اي دون تغذية للمساءلة المائية ؟

ان لم يكن لاثراء شركات المياه المعدنية وما تبعها لبيع الماء ؟

هل فهمتم لماذا اقول لكم دائما بأن الانسان الذي له بئر ماء اغنى من اي انسان عنده بئر بترول ؟

هذا اكبر وأقبح فساد عاشته البشرية الى حد الان، بما ان الدولة تبيع لهم للمتر مكعب ب 50 مليما

تذكروا العبرةً من قصة سيدنا صالح وقوم ثمود.

(فايسبوكيات)

قالوا

نور الدين الطبوبي

إن أزمة العلاقة مع صندوق النقد الدولي ورغم تداعياتها الآنية والمتوقعة على وطننا تقدم لنا دروسا كبيرة علينا الانتباه اليها واستخلاص العبرة منها وأول هذه الدروس هو التأكيد أن عصر الأنبياء المعصومين القادرين على الإتيان بالمعجزات ولى وانتهى وان عهد سخاء الأشقاء وكرم الأصدقاء ولى وانقضى هو أيضا كما ان المعجزة الحقيقية التي بامكانها انقاذ بلادنا وإخراجنا من وضعنا الصعب والمعقد هي التعويل أولا على قدراتنا وتجميع قوانا الذاتية وتوحيدها حول مشروع وطني يلبى طموحات شعبنا في حياة مزدهرة وعيش كريم.

بسام الطريفي

انا لا امثل امام جهة امنية بصفة الاسترشاد ولكني سوف امثل بأية صفة اخرى والقانون فوق الجميع وادلي بما افيد به العدالة واكون متعاونا عندما يتعلق الامر بسلامة البلاد والمواطنين وسلامة تونس لكن هناك اجراءات وجب احترامها. ولما يتم توجيه استدعاء لمحام وله صفة رئيس الرابطة في هذا الوضع القضائي والامني بالذات وامام ما نرى من ايقافات فهذا يطرح العديد من نقاط الاستفهام... حسب بعض المعلومات وبعض الاصدقاء في الفرع يبدو ان الاستدعاء جاء على خلفية تسريب وثائق من ملفات منشورة امام القطب القضائي لمكافحة الارهاب وهناك شكوك حول قيامي بتسريبها وهياكل المهنة تجهل فتح بحث تحقيقي في تسريب وثائق..

انطونيو تاياني (وزير الخارجية الايطالي):

الخطأ الذي يجب ألا يرتكبه الغرب وقد قلته أيضًا لوزير الخارجية الأمريكي أنتوني بلينكن: دعونا لا نترك تونس بين أياد روسية أو صينية.... إيطاليا تقوم بكل ما في وسعها من أجل تحرير تمويل لتونس من صندوق النقد الدولي لـتجنب أزمة مالية .... الاقتراح الذي قدمناه لكل من الاتحاد الأوروبي وصندوق النقد والولايات المتحدة هو تحرير قسط (أولي) على الفور من القرض المقدر بـ 1.9 مليار دولار ثم المضي قدمًا في القسطين الثاني والثالث بناءً على الإصلاحات التي سينفذها ذلك البلد .

مبروك كورشيد

سبق لي ان قلت ان البغدادي المحمودي لم يتوقع لما كان في السجن تسليمه من حكومة النهضة لانه اخلاقيا لم يكن يعتقد ان مثل هذه السقطة ستحصل من طرفها خاصة ان الغنوشي وجماعته كانوا في اطار السعي لايجاد حلول لتونس يتسلمون اموالا من نظام معمر القذافي منها اموال خصصت لدراسة ابنائه ويمكن ان تسألوا مدير مكتب الغنوشي انذاك لطفي زيتون.

هيكل المكي

الحقيقة ان الغنوشي اجرم في حق الشعب والدولة التونسية والقضاء يأخذ مجراه في محاكمات عادلة وليس على رأسه ريشة وانا اعتبر وهذا موقفي الشخصي ان بقاء الغنوشي في حالة سراح يهدد الامن القومي التونسي ونحن في اطار طي صفحة الاسلام السياسي واتصور ان لايقاف الغنوشي رمزية كبيرة تؤذن بالانتهاء من هذا الملف اي الاسلام السياسي بتونس نهائيا لتنطلق نحو افاق جديدة.

حريق السودان:

التوقيت... الأطراف... الخفايا والأهداف

الحبيب القيزاني

ماذا يجري في السودان؟ هل لتفجّر (أو تفجير) الوضع به علاقة بـ 175 مليون هكتار من أراضيه الزراعية التي أكد تقرير أممي ان بمقدور انتاجها إطعام مليار نسمة؟ وتحديدا هل هناك أطماع للاستيلاء على "سلة غذاء الوطن العربي المهملة" ربما تعويضا عن أراضي اوكرانيا الخصبة بدورها؟ وماذا عن مناجم ذهب هذا البلد؟ هل لتأجّج الصدامات العسكرية به علاقة بالوجود الحربي المصري فيه؟ أيّ دور لأزمة سد النهضة بين القاهرة وأديس أبابا في ما يحدث؟ وماذا عما يروّج عن وجود مشروع أمريكي للتحكم في مياه نهر النيل عبر " بنوك مائية" وربط توزيع مدخراتها بإملاءات سياسية؟

هل هناك خيط يربط بين تهديدات نتنياهو للسعودية ردا على تصالحها مع إيران برعاية صينية وما يحدث في السودان؟ ما قصة "لقاء العشاء الأخير" بين البرهان وحميدتي قبل اندلاع المعارك وماذا طلب حميدتي من البرهان؟

ما حقيقة تسريبات صحفية أمريكية تتّهم مصر بالتحضير سرا لامداد روسيا بـ 40 ألف قذيفة لدباباتها المحاربة في اوكرانيا؟ هل لتفجّر الوضع بالسودان علاقة بغضب أمريكا على مصر بسبب رفضها تسليم سربا من طائرات "ميغ 29" المعدّلة ومنظومات دفاع جوي متطورة لاوكرانيا؟ ما سرّ تحالف حميدتي مع رئيس وزراء اثيوبيا أحمد أبي؟

أسبوعية "الشارع المغاربي" تفتح كتاب حريق جديد يشهده العالم مفتوحا على كل الاحتمالات والتداعيات بالنظر الى الأطراف الخارجية التي يرشّحها الطمع في ثروات السودان وحماية مصالحها للتدخل.

- **هل ما يحدث رد أمريكي - إسرائيلي على تطبيع دول الخليج علاقاتها مع ايران؟**
- **خفايا تهديد نتنياهو المبطّن للسعودية**
- **قصة "العشاء الاخير" بين البرهان وحميدتي قبل اندلاع المعارك**
- **هل لرفض القاهرة طلبا أمريكيا بإمداد اوكرانيا بطائرات "ميغ 29" ومنظومة صواريخ ارض - جو علاقة بما يحدث؟**

لإدراك ما يحدث في السودان لابدّ أوّلا من فتح كتاب هذا البلد.

فالسودان هو سلّة غذاء الوطن العربي المهملة نتيجة سوء استغلال وفساد وإهمال مدبّر. وحسب تقرير صادر منذ 5 سنوات عن منظمة الزراعة العالمية التابعة للأمم المتحدة يملك السودان 175 مليون هكتار من الأراضي الزراعية الخصبة يقول التقرير إن بإمكان منتوجاتها اذا تم استغلالها استغلالا أمثل اطعام مليار نسمة. والسودان ممر جغرافي طويل لنهر النيل وما يمكن لمياهه ان توفر للزراعة ولانتاج الكهرباء وإقامة السدود إضافة الى مياه الشرب. والسودان هو ثالث بلد افريقي منتج للذهب ومعادن أخرى مطلوبة اليوم في الصناعات والتكنولوجيات الحديثة وهو الى جانب ذلك موقع استراتيجي تشرف سواحله من جهة على حركة الملاحة الدولية في البحر الأحمر قبالة سواحل السعودية واليمن الغربية علاوة على أنه بوابة رئيسية نحو الداخل الافريقي من جهة أخرى.

كل هذه المزايا تجعل السودان محل أطماع الدول الكبرى خصوصا أن الأمر يتعلق بثروات دول افريقيا السوداء التي تشهد منذ ما لا يقل عن عقد من الزمن تنافسا حادّا بين الوجود الامريكي والصيني والروسي بقطع النظر عن وجود قوى أوروبية مثل فرنسا وإيطاليا وانقلترا بل وحتى إسرائيل التي نجحت في تحقيق اختراقات دبلوماسية وفتحت سفارات لها بعدة دول بالقارة السمراء.

وفي ظل تحويل القوى الكبرى الغذاء والماء والثروات الباطنية مثل النفط والغاز والذهب واليورانيوم والليثيوم الى سلاح سياسي يخضع للبيع والمساومة والابتزاز والضغط لا يمكن استبعاد وجود سيناريوهات معدة مسبقا من طرف عواصم الدول الكبرى للسيطرة على ثروات السودان دفاعا عن مصالحها من جهة ولمحاولة فرض مسار سياسي - استراتيجي على اية دولة تشق عصا الطاعة في وجه النظام العالمي المفروض منذ نهاية الحرب العالمية الثانية خصوصا التحوّلات الدولية التي يشهدها العالم في ظلّ المواجهة الأطلسية-الروسية في أوكرانيا والصدام البارد - الى حدّ الآن - بين الصين وامريكا سواء على مستوى التجارة ومحاولة التخلص من الدولار أو بخصوص قضية تايوان أو تصميم أمريكا على فرض هيمنتها الاقتصادية والمالية وحتى العسكرية في القارة الآسيوية ومعارضة موسكو وبكين ذلك.

من هنا يمكن التساؤل عما ان لم يكن ما يجري في السودان مجرّد انفجار وضع محتقن بين الجيش بقيادة عبد الفتاح البرهان وحميدتي قائد قوات الدعم السريع ام أن الأمر يتعلق بتفجير الوضع بالبلاد خدمة لأجندة مرسومة مسبقا هدفها لخبطة خريطة البلاد والدفع بها في أتون حرب أهلية تسمح بتدخلات خارجية تمهيدا لتقسيم السودان ولتمركز شركات اجنبية لنهب ثرواته بل وحتى لفرض واقع جديد يمكّن الأطراف الخارجية من الضغط على دول الجوار واجبارها على اتباع سكة مسار استراتيجي معيّن؟

وقبل ذلك ما هي الدول المعنية مباشرة بتداعيات ما يحدث في السودان؟ وهل ارتكبت هذه الدول الواقعة تاريخيا تحت نفوذ أمريكا وحلفائها ما تعتبره واشنطن "ذنبا لا يغتفر"؟ وما هو هذا الذنب؟ وما التهم الموجهة من طرف أمريكا لبعض الدول العربية بالمنطقة؟ وهل هذه التهم حقيقية أم مجرد فبركة؟

أولى الدول المعنية تاريخيا وجغرافيا بأحداث السودان هي مصر. فالسودان يبقى رغم قيام الانقليز خلال خمسينات القرن الماضي بفصله عن مصر العمق الجغراستراتيجي لأرض الكنانة سواء تعلق الأمر بأمنها القومي المائي (النيل) أو بأمنها القومي الغذائي أو بأمنها القومي الاقتصادي (ممر البحر الأحمر وقنال السويس) بل وحتى العسكري (باب المندب وحرية حراسة سواحلها).

لعبة اثيوبيا وغضب أمريكا على مصر

تبقى أزمة سدّ النهضة الاثيوبي عقدة التداعيات المحتملة على أمن مصر المائي اذ ان الامر لا يتوقف عند سيناريو التهديد بتعطيش الشعب المصري وإنما بتعطيل دورة الحياة بالبلد باعتبار انعكاسات ندرة أو غياب المياه على توليد الكهرباء وتعبئة السدود وري المساحات الزراعية ودوران عجلة الإنتاج بالمصانع.

ما يرجّح وجود مؤامرة اثيوبية على مصر بدعم امريكي-إسرائيلي (لا يجب أن ننسى أن مشروع سدّ النهضة وسدود أخرى تم بأموال البنك الدولي وصندوق النقد الدولي اللذين تملك واشنطن في مجلسي ادارتيهما حق الفيتو الى جانب تمويلات شركات أمريكية وإسرائيلية. أما إسرائيل فقد وفّرت للسلطات الاثيوبية صواريخ ارض-جو لحماية اشغال السدّ بعد توتّر العلاقات الاثيوبية - المصرية نتيجة غطرسة اديس أبابا في التعامل مع ملف حصص دول حوض النيل وخصوصا مصر والسودان) هو العلاقة المتينة بين قائد قوات الدعم بالسودان، حميدتي ورئيس

وزراء اثيوبيا أحمد أبي.

فخلال الأعوام الأخيرة تقابل الرجلان أكثر من مرة آخرهما يوم 22 جانفي 2021 في أديس أبابا ثم يوم 26 جانفي 2022 في الخرطوم والتقطت لهما صورة شهيرة (اليد في اليد) تكشف عن مدى حميمية العلاقة بين الرجلين. واثر الزيارة الثانية ظهرت تقارير صحفية غربية تتحدث عن تعقّد وضع مصر في قضية سدّ النهضة. وواضح أن أحمد أبي هو حلقة الربط بين حميدتي وإسرائيل وإلاّ ما معنى أن يخرج مستشاره السياسي ليصرح لقناة "كان" الإسرائيلية : "أقول للشعب الإسرائيلي وحكومته ان ما تتعرض اليه الخرطوم وقوات الدعم السريع هو هجوم يشنه الجيش واستغلّته العصابة الإسلامية الإرهابية وهذا شبيه بما تعرضت اليه إسرائيل آلاف المرات من طرف المجموعات الإرهابية مثل "حماس" والمنظمات الأخرى التي يعرفها الشعب الإسرائيلي جيّدا"؟

ان اجلاء الدول وخصوصا القوى العظمى رعاياها من السودان نذير شؤم بدخول البلاد في حرب أهلية طويلة المدى وما قد يكون من ورائها من أجندات تتمحور أهمها حول بناء 3 سدود اثيوبية جديدة على نهر النيل وفرض "بنوك مائية" على دول حوض النيل لبيع مياهه ولو بالتقسيط وتحويل الماء الى سلاح سياسي لفرض الاملاءات والتوجهات.

وبالنسبة لواشنطن فهي توظّف ورقة مياه النيل للضغط على القاهرة. وفي هذا الصدد نشرت صحيفة "واشنطن بوست" ما قالت انه تسريبات مخابراتية أمريكية تتهم فيها مصر بـ:

- العمل على امداد روسيا سرّا بـ 40 ألف قذيفة لدباباتها المحاربة في أوكرانيا.
- التعاون مع ايران في مجال تصنيع وتطوير قدرات الطائرات المسيّرة.

والسؤال هنا هو : هل إن روسيا في حاجة لقذائف من مصر والحال انها من أكبر مصدّري السلاح والذخيرة في العالم؟ وهل أن علماء ايران الذين حققوا اختراقات هامة في مجال تصنيع الصواريخ البالستية طويلة المدى ويمضون في تخصيب اليورانيوم في اطار برنامج بلادهم النووي مستعدون للمغامرة بالكشف عن مدى تقدم انجازاتهم التي تعد بالنسبة لكل بلد يتمسك بسيادته من اسرار الدولة خصوصا بعد سوابق الاغتيالات التي تعرض لها علماؤها على يد جهاز "الموساد" الإسرائيلي؟.

الجواب الأكثر ترجيحا أن تسريبات صحيفة "واشنطن بوست" كاذبة ومغرضة وللتغطية على مطالب أمريكا من مصر في ظل صدامها مع روسيا بأوكرانيا. فواشنطن تريد أن تفرض على القاهرة الالتزام بموقف استراتيجي هو "ان لم تكن معنا فأنت ضدّنا" أي الاصطفاف الى جانب الحلف الأطلسي في صراعه مع روسيا وذلك لأن مصر رغم مطالبتها رسميا موسكو بالانسحاب من أوكرانيا ترفض توظيف العقوبات الغربية المفروضة على روسيا خارج آليات النظام الدولي متعدد الأطراف أي ان القاهرة تعارض املاءات خارجية تنال من قرارها السيادي خاصة أن الأمر يتعلق بقوة عظمى أخرى لها تاريخ مع مصر.

ثم إن موسكو تدعم الموقف المصري إزاء قضية سدّ النهضة الاثيوبي والقاهرة ليست مستعدة لطعن الروس في ظهرهم بالاصطفاف ضدهم خصوصا أن بلدهم هو أكبر مصدّر للحبوب الى مصر الى جانب أهمية عدد السواح الروس بالنسبة للاقتصاد المصري.

من أسباب غضب الإدارة الامريكية المكتوم على مصر أيضا رفض الأخيرة طلب واشنطن ارسال سرب من طائرات "ميغ 29" الروسية المعدّلة التي يملكها الجيش المصري الى الجيش الاوكراني. وقد كان هجوم قوات الدعم السريع في السودان على الطائرات المصرية وتدميرها انتقاما من الرفض المصري. وتتمسك القاهرة بالرفض رغم محاولة أمريكا اغراءها بمدّها بسرب من طائرات "أف 35" كتعويض عن طائرات "ميغ 29" الروسية لأن السلطات المصرية تدرك أن امداد أوكرانيا بطائرات حربية معناه في القانون الدولي إعلان حرب على روسيا.

قصة العشاء الأخير بين البرهان وحميدتي وماذا طلب الأخير من قائد الجيش؟

لا شك أن أمريكا لا تنظر بعين الرضا الى التواجد المصري بالسودان. فقد كشفت وكالة "رويترز" مباشرة بعد اندلاع المواجهات المسلحة بين الجيش وقوات الدعم السريع عن حصول لقاء انتظم يوم 8 أفريل المنقضي اسمته "لقاء العشاء الأخير" بين البرهان وحميدتي في محاولة لسل فتيل التوتر بين الطرفين مؤكدة ان تحركات سرية من الطرفين تزامنت مع اللقاء استعدادا لضرب الطرف الآخر في صورة اقتضت التطورات ذلك.

الوكالة قالت ان تواجد قوات مصرية في السودان اعطى البرهان ثقة للتحرّك ضدّ قوات الدعم السريع متناسية ان القوات المصرية لم تكن مسلّحة بدليل وقوعها في أسر قوات الدعم السريع دون رد على مداهمة معسكرها.

الوكالة اضافت ان اللقاء انتظم بمزرعة وانه بينما طلب البرهان من حميدتي إيقاف تدفقات قواته على العاصمة الخرطوم طالب حميدتي بترحيل القوات المصرية المتواجدة بمطار مدينة "مروي" مشيرة الى ان الطلب هو في الحقيقة طلب اثيوبي باعتبار خطورة تواجد الطيران العسكري المصري هناك على سدّ النهضة.

لكن الحقيقة المغيّبة في الصحافة العالمية هي أن الوجود المصري في السودان يزعج قوى عالمية وإقليمية ترى في وجود مشاريع مصرية – سودانية للربط الكهربائي وسكك الحديد بين البلدين خطرا على مصالحها ومشاريعها في المنطقة عامة باعتبار ان السودان هو بوابة مصر الرئيسية لافريقيا ولابدّ بالتالي من الإبقاء على الفصل بين الدولتين وهو الفصل الذي قرّره

ما حكاية مشروع "بنوك الماء" الأمريكي على نهر النيل؟

جانب من سدّ النهضة الاثيوبي

الى اليمين رئيس وزراء اثيوبيا أحمد أبي مع حميدتي قائد قوات الدعم السريع

سر علاقة حميدتي برئيس وزراء اثيوبيا

ونفذه الانقليز منذ خمسينات القرن الماضي تحت غطاء استقلال السودان. لذلك هناك فيتو غربي على أي تعاون بين البلدين خصوصا في ظل وجود مشروع مصري لتحويل النيل الى شريان ملاحي دولي.

بعد اجتماع "العشاء الأخير" تقول الوكالة، بدأ كل طرف يتحرك وحصلت المواجهة وكانت اول خطوة أقدمت عليها قوات الدعم السريع هي الهجوم على مطار "مروي" وتدمير 4 طائرات حربية مصرية. وكانت المبررات التي قدمها حميدتي للتملص من هذه الفعلة والتي ادعى فيها ان قواته ارادت بذلك تحييد طيران الجيش السوداني كاذبة لانه لا يستطيع الاعتراف بالحقيقة خوفا من ردّ فعل الجيش المصري.

على أن رقعة احداث السودان مرشحة للتوسع خاصة بعد دخول ما يسمى "حركة تحرير السودان المتمركزة بإقليم دارفور والتي يتزعمها أركو مناوي (وهي حركة غير عربية) على خط الأزمة. مناوي قال انه سيحرّض قوات تابعة له على الإيقاع بين الجيش السوداني وقوات الدعم السريع مع العلم ان هذه الحركة كانت قد أعلنت منذ عام 2002 سعيها لاستقلال دارفور ومن غير المستبعد أن نسمع بها يوما تطلب حق تقرير المصير لتكوين دولة خاصة بها بما يصبّ في مخطّط تفتيت السودان الى دويلات طائفية وعرقية متناحرة تمثّل خطرا على استقرار دول الجوار وخصوصا منها مصر.

فحدود مصر مع السودان 1200 كلم. واذا تجزّأ البلد سيكون على القاهرة تخصيص آلاف الجنود والمعدات العسكرية بصفة دائمة لتأمين حدودها.

ثم ان مصر حريصة على استقرار السودان وعلى أن تكون السلطات الحاكمة به متفهّمة لأمنها المائي وعلى ألاّ تكون مناوئة للنظام المصري زيادة على أن حدوث اية اضطرابات في البحر الأحمر يؤثر على مداخيل قنال السويس.

السعودية... المصالحة مع ايران وتهديد نتنياهو

هل ان تفجير الوضع بالسودان هو الردّ الأمريكي-الإسرائيلي على تطبيع العربية السعودية وعدد من دول الخليج علاقاتها مع ايران؟ بل هل هو عقاب؟.

هذا على الأقل ما يوشي به تهديد نتنياهو المبطّن للرياض وأبو ظبي أياما بعد تنقيتهما الأجواء مع طهران بوساطة صينية اعتبرتها كبريات الصحف العالمية اختراقا استراتيجيا للنفوذ الأمريكي في منطقة الشرق الأوسط.

فقد قال نتنياهو في حوار أجرته معه محطة CNBC الامريكية : "السعوديون يدركون جيّدا ان إسرائيل شريك أساسي في ما يحدث الآن (في إشارة الى التطبيع مع ايران وحماس وسوريا) محذّرا من ان العلاقة مع ايران وسوريا و"حماس" لن تخلّف سوى البؤس والشقاء قبل ان يرفع جزرة الترغيب في التطبيع مع بلاده بقوله : "التطبيع بين إسرائيل والسعودية سيُنهي الصراع العربي-الإسرائيلي دفعة واحدة".

تعلم أمريكا وإسرائيل ان دول الخليج "تأكل" من مساحات السودان الزراعية وانه بامكانهما تجويع شعوب هذه الدول وتعطيل جانب هام من صادراتها النفطية الى العالم عبر ضرب استقرار حركة الملاحة البحرية بالبحر الأحمر وقنال السويس علاوة على غضّ النظر عن دخول أسلحة الى اليمن في صورة تجدد الصراع. لذلك من غير المستبعد وجود مخطط لتفجير الوضع بالسودان لافساد أي تعامل له مع هذه الدول.

وهكذا، في ظل الصدام الاستراتيجي بين دول الحلف الأطلسي بقيادة أمريكا من جهة، وروسيا والصين من جهة أخرى وخصوصا بعد تيقن الغرب من خسارة الاراضي الأوكرانية فإن تفجير السودان تمهيدا للتدخل فيه يعتبر السيناريو الأمثل للدول الغربية للتعويض عن سلة الغذاء الأوكرانية وثروات هذا البلد المعدنية الهائلة.

فهل يتم لها ذلك ام تجري الرياح بما لا تشتهي عواصمها؟

موضوع للمتابعة.

انطباعات أوليّة عن الأزمة السودانية

بقلم : حسن نافعة

يسهل على أي مراقب للأوضاع السودانية رصد وتتبّع مسار الخلافات المحتدمة منذ فترة بين قيادة الجيش السوداني ممثّلة في الفريق أول عبد الفتاح البرهان، من جهة، وقيادة قوات الدعم السريع ممثّلة في الفريق أول محمد حمدان دقلو (حميدتي)، من جهة أخرى. ومع ذلك فلم يكن بوسع أحد أن يتوقّع تصاعد هذه الخلافات إلى حد اندلاع صدام مسلّح وخطير بين الطرفين على النحو الذي نشهده منذ 15 أفريل المنقضي الحالي، ما قد يؤدي ليس إلى إشعال حرب أهلية شاملة فحسب، بل وإلى تفتيت السودان نفسه وإشاعة الفوضى وعدم الاستقرار في المنطقة برمتها.

ولفهم حقيقة ما يجري حالياً، ينبغي ربطه بالأزمة الشاملة التي يعاني منها النظام السياسي السوداني منذ استقلال البلاد في بداية النصف الثاني من خمسينات القرن الماضي حتى الآن، وهي أزمة ثلاثية الأبعاد:

أ- فهناك بُعد يتعلّق بالصراع التاريخي المحتدم بين الجيش السوداني، من ناحية، وكل مكوّنات المجتمع المدني وأحزابه السياسية، من ناحية أخرى. ومن المعروف أن الحياة السياسية في السودان تتسم، ومنذ استقلال السودان عن مصر في أول جانفي عام 1956 حتى الوقت الراهن، بصراع مرير بين الطرفين، جسّدته سلسلة من الانقلابات العسكرية التي كانت تفضي بدورها إلى ثورات شعبية تطيح بها وتسعى من دون جدوى إلى إقامة حكم مدني قابل للدوام.

ففي عام 1958 وقع انقلاب عسكري قاده إبراهيم عبود الذي تمكّن من حكم البلاد لمدة 7 سنوات قبل أن تطيح به ثورة شعبية اندلعت عام 1964. وفي عام 1968 وقع انقلاب آخر قاده جعفر النميري الذي تمكّن من حكم البلاد لمدة 16 عاماً قبل أن تطيح به ثورة شعبية اندلعت في أفريل عام 1985. وفي عام 1989 وقع انقلاب ثالث قاده البشير الذي تمكّن من حكم البلاد لمدة 30 عاماً قبل أن تطيح به ثورة شعبية اندلعت في 2019.

لكنّ الجيش بقيادة البرهان وقوات الدعم السريع تعاونا للانقلاب على الثورة عام 2021 من دون أن يتمكّن أي من الطرفين من حسم الصراع لصالحه حتى الآن. أي أن الجيش السوداني كانت له الغلبة في هذا الصراع وتمكّن من السيطرة في معظم الأوقات باستثناء سنوات قليلة.

ب - وهناك بُعد ثان يتعلّق بالصراع المحتدم داخل مؤسسات المجتمع المَدني السوداني نفسه. فرغم ما يتمتع به الشعب السوداني من حيوية ومن وعي سياسي كبير، فإن النخب السياسية السودانية عجزت دوماً عن التوافق في ما بينها على صيغة لإدارة الدولة والمجتمع بطريقة تسمح بتحييد دور الجيش وبناء دولة مدنية حديثة.

ويعود ذلك لأسباب كثيرة، ربما يكون أهمها التنوّع العرقي والديني والطائفي والقبلي الذي يتسم به المجتمع السوداني، من ناحية، والتداخل الكبير بين الديني والسياسي والطائفي والجهوي في الحياة السياسية السودانية، من ناحية أخرى.

صحيح أن الشعب السوداني تمكّن في أحوال كثيرة من توحيد صفوفه وقواه في مواجهة «حكم العسكر»، ممّا مكّنه من إشعال ثورات شعبية كبرى نجحت في الإطاحة بقادة الانقلابات، لكن كل ثوراته فشلت في إرساء دعائم حكم مدني مستقرّ وقابل للدوام. بل إن أحزاباً سياسية سودانية مختلفة الرؤى والتوجّهات تعاونت في فترات تاريخية مختلفة مع قادة الانقلابات لتشكيل حاضنة مدنية لحمايتها ودعمها.

فإذا أضفنا إلى ما تقدّم دور الحركات الانفصالية المسلّحة السلبي في الحياة السياسية السودانية، كالحركات التي نجحت بالفعل في فصل جنوب السودان أو الحركات الموجودة حالياً في دارفور وفي جنوب كردفان والنيل الأزرق، لتبيّن لنا حجم الصعوبات والعقبات الهائلة التي تحول دون تأسيس دولة مدنية حديثة.

ج - وهناك بُعد ثالث يتعلّق بطبيعة المؤسسة العسكرية السودانية نفسها وميلها الغريزي للتدخّل في الشأن السياسي. ويعود ذلك إلى عوامل كثيرة منها:

1 -انتشار الأفكار والأيديولوجيات السياسية بين كوادرها وقياداتها، ممّا شكّل عقبة حالت دون تحوّل الجيش السوداني إلى جيش مهني محترف.

2 -عجزها عن التحوّل إلى بوتقة صهر اجتماعي لترسيخ فكرة المواطنة بين المنخرطين فيها وتذويب الفوارق الناجمة عن التنوّع العرقيّ والديني والطائفي الذي يميّز المجتمع السوداني.

3 -دخولها طرفاً في لعبة الصراع على الثروة من خلال مشاركتها المتنامية في الأنشطة الاقتصادية المتنوّعة، ممّا ساعد على ظهور مصالح ذاتية تدفع نحو انخراطها بشكل دائم في العمل السياسي.

فإذا أضفنا إلى ما تقدّم أن الرئيس عمر البشير ارتكب في عام 2013 خطأً قاتلاً حين قرّر تحويل قوات «الجنجاويد» إلى قوات نظامية موازية تعرف باسم «قوات الدعم السريع»، والتي بلغ عددها الآن ما يزيد عن 100 ألف فرد، وقام بوضعها تحت إمرة قيادة مستقلة إلى حد كبير عن قيادة القوات المسلحة، وأتاح لها من الإمكانات العسكرية ما جعلها تبدو كجيش داخل الجيش، لتبيّن لنا حجم التعقيدات التي أصابت الحياة السياسية في السودان وتراكمت بمرور الوقت. ومن المعروف أن قوات الدعم السريع تسيطر حالياً على معظم مناجم الذهب في السودان، وأن قائدها أصبح واحداً من أغنى أغنياء البلاد.

نخلص مما تقدّم إلى أن الأزمة الراهنة، والتي تحوّلت إلى صدام مسلح بين جناحين ينتميان إلى القوات المسلحة السودانية، تعكس بشكل دقيق مجمل التعقيدات التي أصابت الحياة السياسية، والى أنّ لها أبعادا وتداعيات بعيدة المدى على مختلف الصعد المحلية والإقليمية والدولية.

فهي على الصعيد المحلي، تعد امتداداً طبيعياً للأزمة التاريخية المتجذرة التي تحكم العلاقة بين المجتمع المدني والطبقة السياسية السودانية، من ناحية، والقوات المسلحة السودانية، من ناحية أخرى.

فرغم كل ما يتمتّع به المجتمع المدني السوداني من حيوية ومن طاقات نضالية هائلة، لا تزال النخب السياسية السودانية عاجزة عن توحيد صفوفها وفرض إرادتها على القوات المسلحة التي احتكرت السلطة في معظم الأوقات وتريد الآن الاحتفاظ بها بأي ثمن، وبالتالي إجهاض ثورة 2019 مثلما أجهضت من قبل كل الثورات التي قام بها الشعب السوداني في مراحل تاريخية مختلفة.

غير أن الأزمة السياسية الحالية تبدو مختلفة عن كل ما سبقها من الأزمات التي أفرزها الصراع على السلطة، وذلك لأنّ المؤسسة العسكرية السودانية لم تعد الآن متماسكة تحت قيادة موحّدة مثلما كان عليه الحال من قبل، وإنما تتنازعها قيادتان تحاول كل منهما استمالة فصيل مدني إلى جانبها.

فقائد قوات الدعم السريع، على سبيل المثال، يتهم القائد العام للقوات المسلحة السودانية بأنه ينتمي إلى تيار الإسلام السياسي الذي يحاول إعادة إنتاج نظام البشيررغم أنه هو نفسه نتاج نظام البشير الذي عيّنه قائداً لقوات الدعم السريع.

لذا يمكن القول إن الطموحات الشخصية تلعب دوراً مهماً في الأزمة الراهنة، ممّا يجعلها أقرب ما تكون إلى صراع على السلطة بين جناحين عسكريين منه إلى صراع سياسي بين برنامجين أو رؤيتين مختلفتين، فكل منهما يريد التفرد بالسيطرة على الجيش حتى يتمكّن من الاستفراد بعد ذلك بالسيطرة على السلطة واستعادة «حكم العسكر» من جديد.

وعلى الصعيد الإقليمي، تتشابك خيوط هذه الأزمة مع أزمات أخرى في المنطقة. ففي أكتوبر من عام 2020 تمكّنت «إسرائيل» من إحداث اختراق على الجبهة السودانية حين نجحت في إبرام اتفاق لتطبيع العلاقات وقّع عليه رئيس مجلس السيادة السوداني الفريق عبد الفتاح البرهان.

صحيح أن تفعيل هذا الاتفاق يحتاج إلى مصادقة البرلمان السوداني الذي لم يتشكّل بعد، لكن الاتصالات بين «إسرائيل» ونظام الحكم القائم حالياً في السودان بمختلف أجنحته لا تزال مستمرة، بدليل تصريح نتنياهو مؤخّراً باستعداده للتوسّط بين الأطراف المتنازعة.

ومن الواضح أن لرئيس الوزراء الإثيوبي علاقات عميقة بالعديد من أطراف الأزمة الراهنة وسبق له أن مارس دور الوساطة بينها، ومن ثم فليس من المستبعد أن يحاول التدخّل فيها لتحقيق مصالح وأهداف إثيوبية محدّدة. ولحميدتي والبرهان علاقات متشابكة بكل من السعودية ودولة الإمارات العربية. فقد شاركت وحدات من الجيش السوداني ومن قوات الدعم السريع في حرب اليمن، ولكلا البلدين مصالح اقتصادية ضخمة في السودان.

وقد نشرت صحيفة «الغارديان» مؤخّراً تقريراً يشير إلى وجود علاقات خاصة تربط بين دقلو ودولة الإمارات التي تشتري منه معظم إنتاج الذهب المستخرج من المناجم السودانية التي يسيطر عليها. فإذا أضفنا إلى ما تقدّم أن تحقيق الاستقرار في السودان يمسّ بشكل مباشر بأمن مصر الوطني لأدركنا أن ما يجري في السودان يشكّل أزمة إقليمية بكل معنى الكلمة.

وعلى الصعيد العالمي، يمكن القول إن اندلاع صراع مسلّح بهذا الحجم في السودان، وبحكم الوضع الجغراسياسي لهذا البلد، وما يثيره من تنافس بين القوى الكبرى، يشكّل تهديداً لمصالح دولية كبرى ومن شأنه التأثير على التوازنات الدولية، وهو ما يفسّر الاهتمام الشديد الذي تبديه الولايات المتحدة وروسيا والصين والاتحاد الأوروبي، وكلها موجودة بشكل أو بآخر على الساحة السودانية ويحاول كل منها دفع الأزمة الحالية في الاتجاه الذي يحقّق مصالحها.

لذا على العالم العربي أن يبذل كل ما في وسعه لإيجاد حل عربي لهذه الأزمة والعمل بكل الوسائل الممكنة للحيلولة دون تدويلها، وإلا فسيخسر الكثير. فهل يستطيع؟

انزعاج اسباني

مدير صحيفة «كونفدينثيال ديخيتال» الاسبانية خافيير فوميرو قال ان بلاده «لن تستطيع النوم بسلام» بعد حصول المغرب على 18 وحدة من منظومة صواريخ «هيمارس» الامريكية «في ظل رغبة الرباط في استعادة السيادة على مدينتي سبتة ومليلية» على حدّ تعبيره.

فوميبرو اكد أن حصول المغرب على صواريخ يتراوح مداها بين 82 و305 كلم جعله يشعر بـ «قلق شديد» معتبرا أن تأكيد واشنطن على الدور الكبير الذي تعترف به للرباط في الحفاظ على الاستقرار في شمال افريقيا مزعج بالنسبة اليه لأنه «يرى أن البلد الجار غير جدير بالثقة عندما يتعلق الأمر باسبانيا».

وأضاف مدير الصحيفة المذكور ان صفقة التسلح المغربية-الامريكية الجديدة «تعطي الجيش المغربي تفوقا استراتيجيا في المنطقة» مشيرا الى تقرير نشرته قناة «كواترو» أكد أنه «بات بإمكان الصواريخ المغربية الوصول من طنجة الى مدينتي سبتة أو غرناطة في إقليم الاندلس في غضون دقائق معدودة» وأن «مدريد لا تملك الى حدّ الآن سلاحا بمثل هذه الكفاءة».

قائد «فاغنر» المجهول

بريغوزين

كشف موقع «الشبكة العالمية» أن القائد الحقيقي لمجموعة «فاغنر» الروسية التي تقاتل وحدات منها في أوكرانيا وتتولى انجاز مهمات الهجومات الكاسحة واختراق تحصينات ودفاعات القوات الاوكرانية يحمل الاسم الحركي «لوتس» وأن اسمه الحقيقي هو أنطون بليزاروف أصيل منطقة روستوف الروسية ومتخرج

من أشهر الاكاديميات العسكرية ببلاده مشيرا الى أن بريغوزين الذي يظهر بشكل منتظم في فيديوهات بعد كل عملية تنفذها قوات فاغنر ليس في الحقيقة سوى الناطق باسمها وانه صديق مقرب من بوتين.

ونقل الموقع عن بريغوزين اشارته الى ان «لوتس» يتبع معه مجموعته طرق قتال جديدة تسمح له بالتنسيق مع مختلف وحدات الجيش الروسي بتحقيق انتصار تلو الآخر ذاكرا على سبيل المثال نجاح رجاله في تدمير القوات الأوكرانية المتحصنة بمدينة باخموت بعد احتلال مدينة «سوليدار» في أسبوعين.

قزم ودودة

مجلة «فوكس» الألمانية اعتبرت في تقرير لها ان الحديث عن تأثير الاتحاد الأوروبي على الوضع العالمي المستقبلي هو بمثابة «خداع للنفس».

ووفق التقرير الذي تطرق للتعددية القطبية والعلاقة مع الصين فإن الاتحاد الأوروبي يلعب دورا مهمّا في الاقتصاد العالمي لكنه لا يتمتع بوحدة سياسية وهو عاجز عن الدفاع عن نفسه بما يمنع أوروبا من ممارسة أي تأثير دبلوماسي على مجريات الاحداث العالمية.

وتابع التقرير : «لهذا السبب يعتبر الاتحاد الأوروبي قزما سياسيا في العالم وهو الى جانب ذلك متخلف على المستوى العسكري ولا يمكن لاية دولة أوروبية الدفاع عن نفسها بمفردها بل ان كل الدول الأوروبية مجتمعة عاجزة عن الدفاع عن نفسها».

وحسب تقرير الصحيفة : «الاتحاد الأوروبي هذا «دودة حرب» ولذلك لا يمكنه ان يمارس أي تأثير دبلوماسي محدّد على النزاعات الدولية».

ويأتي تقرير مجلة «فوكس» أياما بعد دعوة الرئيس الفرنسي ماكرون أوروبا الى التحرك نحو حكم ذاتي استراتيجي والتوقف عن التكيف مع «الإيقاع الامريكي».

لا لـ «الناتو»

«لا للناتو»... «حرب الناتو ستقتل أبناءنا مقابل دولار». «الناتو ليس سوى الة عسكرية لأمريكا».. «الناتو ليس حلفا دفاعيا مثلما يزعمون.. انه منظمة مهمتها انجاز اشغال شاقة لصالح الامريكان»..

هذا بعض من الشعارات التي رفعها آلاف السويديين خلال مظاهرات عارمة نظموها منذ أيام في مختلف انحاء البلاد رفضا لانضمام بلادهم الى الحلف الأطلسي.

المتظاهرون نددوا أيضا بالمناورات العسكرية «أورو 23» التي نظمتها دول الحلف وشارك فيها 26 جنديا من دول الناتو للتدرب مع القوات السويدية وطالبوا سلطات البلاد السياسية بالمحافظة على سياسة السويد التقليدية المتمثلة في البقاء خارج الاحلاف العسكرية والالتزام بالحياد.

«مثلث الموت»...

صحيفة «إنسايد أوفور» ذكرت أن روسيا «شكلت في منطقة المحيطين الهندي والهادئ مثلث الموت» معتبرة أن ذلك بات يمثل تهديدا للولايات المتحدة الامريكية.

الصحيفة أضافت أن «درجات الحرارة بدأت ترتفع في منطقة المحيطين المذكورين» مؤكدة أن «روسيا بدأت هناك لعبة جغراسياسية معقدة جنبا الى جنب مع شركائها التقليديين الصين وكوريا الشمالية».

وأشارت الى أن البلدان الثلاثة شكلت نوعا من المثلث «يمثل تهديدا كبيرا لامريكا ولحلفائها الآسيويين وبالخصوص لليابان وكوريا الجنوبية».

وكتبت الصحيفة : «اذا نظرنا الى خريطة العالم اليوم يمكننا ان نلاحظ بسهولة «مثلث الموت» على مرمى حجر من المحيط الهادئ وهو يتألف من الصين وكوريا الشمالية وطبعا روسيا»، مذكّرة بالمناورات العسكرية البحرية التي أجرتها الدول الثلاث مؤخرا في المنطقة.

أوروبا تخلع ضميرها جنوب المتوسط

بقلم : فوزي عمار - كاتب ليبي

تعددت في الاشهر الاخيرة بلاغات حرس السواحل التونسي حول غرق مراكب مهاجرين أفارقة غير شرعيين قبالة سواحل البلاد وانتشال مئات الجثث لشباب يغامر بحياته طمعا في الالتحاق بأوروبا أملا في تغيير واقعه.

فالشباب الافريقي والعربي لا بواك له خاصة من أوروبا التي تسوق نفسها كضمير العالم ومهد ثوراته التي جاءت بحقوق الإنسان ولكن يبدو ان انسان الشمال يختلف في حسابات الاوروبين عن انسان الجنوب.

شعرت مرة اخرى بالألم والأسى لتتالي قوافل موت جماعي أجهز على شباب بشواطي تونس وقبلها بليبيا.

هذا اضافة الى الألاف الأخرى التي هاجرت من جنوب البحر المتوسط والتي لا نعلم حتى الآن عن مصيرها.

وما زاد في حزني وآلمني أن يكون الموت جراء هجرات لشباب يافع بلدانهم في أمس الحاجة إليهم لتحقيق التنمية والنهوض بالاوطان ..

في أوطان اتعبها الاستبداد رمى هؤلاء الشباب الباحثين عن حياة أفضل اجسادهم المتعبة في البحر وقرروا المغامرة بأرواحهم لتحقيق حلم بلوغ القارة الأوروبية ولكنهم اليوم في رحلة يتصدر الموت عنوانها. فإما الموت غرقا جراء مشوار رحلة الموت التي حلم كثير من العرب والأفارقة باجتيازها أو البقاء في أوطان تفتقر إلى الكثير من مقومات الحياة. مشهد يتكرر بين الفينة والأخرى في كثير من الشواطئ الجنوبية للبحر المتوسط والنتيجة ارتفاع عدد الضحايا بينما يفلت تجار الموت والحلم المزيف من العدالة بعد أن زينوا للطامحين في الفردوس الأوروبي سهولة الرحلة.

شباب يئس من واقعه وبات يبحث عن أحلامه في فضاء أخر، لكن الوسيلة تجعله يقامر بروحه وباحلام في مراكب مهترئة بينما لا يهم مافيا الموت الجشعة من يموت ومن يصل بقدر ما يهمها جمع المال السهل.

التونسيون والليبيون اليوم مطالبون أخلاقيا ودينيا بالتحرك مجتمعا ودولة لوقف هذا الانتحار الجماعي العربي والافريقي على شواطئنا ووقف صهيل الموت الذي أصم آذاننا.

وتحرك المجتمع يجب أن يبدأ من وعاظ المساجد وعلماء الدين، الذين لم نسمع لهم حتى الآن صوتا لتأنيب ولوم المنخرطين في عمليات التهريب وتذكيرهم بأن هذا العمل ينافي الدين وألاخلاق، ولا يتماشى وقيمنا الإسلامية، وبأن طريقة الكسب هذه غير مشروعة، بل وحرام... "فمن قتل نفس فكأنما قتل الناس جميعا".

فهذه العمليات تشوه صورة العرب في العالم ، وتصورهم على أنهم تجار للرق.

وتحرك المجتمع والدولة في هذا الخصوص يمكن أن يبدأ إعلاميا بتوعية المواطن بالإبلاغ عن أماكن تجميع هؤلاء المساكين وان ينشط الامن على الارض وليس فى البحر فقط.

بالإضافة لمجهوداتها الأمنية على الدولة الاتصال بالمجتمع الدولي ومؤسساته الدولية والإنسانية لخلق مشاريع تحرك التنمية المعطلة في أفريقيا وتخفف من فجوة مستوى الحياة بين القارة السمراء وأوروبا.

لقد خلعت أوروبا ضميرها جنوب المتوسط تجاه هؤلاء الشباب الذي يموت جنوب شواطئها.

يقول المفكر الكيني علي المزروعي :" لن يهنأ الغرب مادامت هناك فجوة بين الشمال والجنوب، فالشمال الغني يجب أن ينظر بعين الرأفة للجنوب الفقير" .

يقيناً أن تونس وليبيا ليست أصل المشكلة فهما بلدا عبور، ولكننا كمجتمع ودولة نريد أن نكون جزءا من الحل، لعلنا بهذا قد نحيي نفسا كانت ستغرق ونكون عندها كمن أحيا الناس جميعا.

مؤرخ مصري :

«إسرائيل وأمريكا والغرب لم ينسوا مخطط تقسيم العالم العربي يوما واحدا..

د. عاصم الدسوقي

قال المؤرخ والأكاديمي المصري الكبير د. عاصم الدسوقي أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر إن إسرائيل وأمريكا والغرب لم ينسوا يوما مخططهم لتقسيم العالم العربي، مشيرا إلى أن ما يسمّى "الربيع العربي" كان إحدى المراحل، مؤكدا أن الخلاص لإفشال هذا المخطط يكمن في مشروع الرئيس الراحل جمال عبد الناصر الذي يعتمد على فكرة الأمة العربية الواحدة.

ونقلت صحيفة «رأي اليوم» عن الدسوقي تأكيده أن هذا المشروع ممكن ووارد وليس مستحيلا مثلما يروّج البعض، معتبرا هذا هو السبيل الوحيد لمواجهة المؤامرة الكبرى التي تستهدف البلاد العربية كلها.

وقال الدسوقي إن الجماعات الطائفية هي الأدوات التي يستخدمها الغرب لإنجاح مخطط التقسيم.

وأضاف إن مشروع تقسيم السودان بدأ قديما منذ إبعاده عن مصر، واشتراط بريطانيا قبل جلائها عن مصر إجراء استفتاء بشأن فصل السودان عن مصر، مشيرا إلى أن عبد الناصر وافق على المبدأ في جويلية 54، وإلى أن بريطانيا لعبت " لعبتها" مع حزب "الأمة "،في الوقت الذي رفض حزب "الاتحاد" برئاسة إسماعيل الأزهري الانفصال.

وتابع قائلا: "اللعبة الثانية كانت في فصل جنوب السودان، والآن يسعون لفصل غرب السودان " دارفور" ذي المساحة الشاسعة".

وقال إن مخطط التقسيم يسعى لجعل الدول العربية 73 دولة، مؤكدا أن مصر مستهدفة وأن المخطط يسعى لجعلها 5 دول: دولة إسلامية، دولة مسيحية، النوبة، الأمازيغ، وسيناء.

وأضاف أنه بعد إنجاح مخطط التقسيم تقوم إسرائيل بطرد عرب 48 إلى سيناء، لتعلن أنها دولة يهودية ولفت "الدسوقي" إلى أن ما يحدث من تقسيم الدول العربية على أساس طائفي لكي يعطي إسرائيل مشروعية إعلان أنها دولة يهودية.

واختتم مؤكدا أن كل شيء مخطط، وأن لا وجود لصدفة وراء ذلك داعيا إلى الانتباه والتصدي للمشروع الصهيوني قبل فوات الأوان.

«التايمز» :

أوراق البنتاغون تكشف قدرة الصين على «اختطاف» الأقمار الصناعية

ذكر تقرير صادر عن صحيفة «تايمز» الامريكية أنه تم الكشف في وثيقة استخباراتية سرية تم تسريبها عن حجم قدرة الصين على استهداف وتعطيل وحتى الاستيلاء على شبكة أمريكا للمراقبة والأقمار الاصطناعية.

وأضافت الوثيقة المختومة بختم وكالة المخابرات المركزية والمؤرخة هذا العام تشير إلى قدرة الصين على «إما تعطيل أو استغلال أو اختطاف» الأقمار الصناعية للعدو.

وتقول الصحيفة إن التقرير يؤكد المخاوف المتزايدة بشأن تركيز الصين على قدرات حرب الفضاء.

والوثيقة هي واحدة من بين مئة وثيقة على الأقل يُزعم أن جاك تيكسيرا، العضو البالغ من العمر 21 عاماً في الحرس الوطني الجوي الأمريكي في ولاية ماساتشوسستس، سربها .

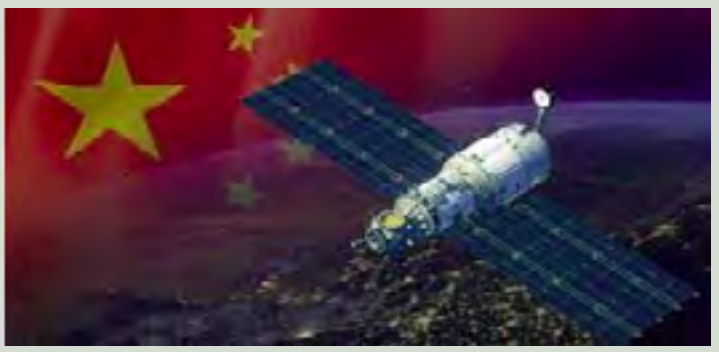

وكان مكتب التحقيقات الفدرالي قد ألقى القبض على تيكسيرا واتهم بموجب قانون التجسس بالاستيلاء على معلومات سرية للدفاع الوطني والاحتفاظ بها ونقلها.

ومن بين الأسلحة الإلكترونية التي تم كشفها في الوثيقة نظام تشويش مفصل لإرباك الأقمار الاصطناعية وتحييدها عن طريق محاكاة الإشارات التي تتلقاها من مشغلي المحطة الأرضية والتسبب في حدوث خلل.

ويقول التقرير إن من شأن ذلك أن يمكّن الصين من «السيطرة على الأقمار الاصطناعية، بما يجعلها غير فعالة لدعم الاتصالات، أو الأسلحة أو الاستخبارات، وأنظمة المراقبة والاستطلاع».

ويقول التقرير إنه رغم أن الوثيقة المسربة لا تحتوي على معلومات سرية حول الكيفية التي تخطط بها الولايات المتحدة لمواجهة أنظمة الصين المضادة للأقمار الاصطناعية، فإنه ليس سراً أن البنتاغون ، بقيادته الإلكترونية والفضاء ، ينفق ملايين الدولارات على مواجهة هذا التهديد. من قبل الصين وروسيا.

وتابعت أن الولايات المتحدة تمتلك أيضاً برنامجاً متقدماً لتطوير أسلحة إلكترونية هجومية متطورة ولتحسين الإجراءات الدفاعية لحماية الأقمار الصناعية من الهجوم عن طريق تقوية المواد المستخدمة في بنائها.

ويقول التقرير أن الولايات المتحدة تمتلك أيضا القدرة على ضرب أنظمة الأقمار الاصطناعية للعدو بالصواريخ بالإضافة إلى تكنولوجيا التشويش الإلكترونية.

«ما قبل الزّلزال ليس كما بعده»

سهيلة العجي
سوريا

هل نحتاجُ إلى كارثةٍ في كلّ مرّة كي نعود إلى صحونا ؟

هل حربنا كانت ضرورية لمعرفة حبّنا لوطننا، ولنتذكّر واجبنا تجاه بعضنا، وتجاه أبنائنا وأهلنا وأرضنا ؟

واليوم، هل هذا الحدثُ الجللُ كان ضرورياً لمعرفة المعادن الثّمينة، وكشف المستور ؟

رسالةٌ إلى أبناء وجعي، أبناء وطني المنكوب في الداخل والخارج، وإلى العالم، فالمسؤولية تقع علينا جميعاً :

مارأيته من محبّة، وإيثار لإغاثة الملهوف في بؤر الزلزال كان رسالةً إلى العالم، هذا إن دلّ فهو يدل على أصالتكم، ومنبتكم الكريم .

وهل كان ينقصنا هذا الزلزال لنكشف المستور، وتظهر الألوان الحقيقية لكلّ شخصٍ كما أظهرت الحرب الكونيّة معادن البشر ؟

رسالةٌ الى أبنائنا المهندسين :

قبل الزلزال ليس كما بعد الزلزال .

أنا لستُ مهندسة، لكنّي أقدرُ أن أُهندسَ بعض أفكاري التي قد تلقى صدىً، وفائدة .

أيها المهندس : أنت كما الطّبيب، والعامل، والسّائق، والجنديّ، والشرطيّ، والمدرّسُ، والقاضي، والمزارع .. أنتم كلّكم مؤتمنون على أرواح البشر كلٌّ في اختصاصه، وما أنبل اتقان العمل بمحبّة ففيهِ سعادةٌ أرضيّةٌ، ورضىً سماويّ .

اعقلها ثمّ توكّل، خُذْ بالأسباب بما أوتيتَ من عقلٍ، وخبرة، ونيّة خيرٍ مسبقةٍ، ومن ثمّ سلّم الأمرَ لإرادةِ الخالق، فلا الطبيبُ يردُّ قضاءَ الموتِ عن مريضهِ مهما أجاد علم الطبّ إن حكمَ القضاء، ولا العاملُ يكملُ عمله إن تعطّلتْ آلتهُ .

اليوم بقي المهندسُ وحيداً في واجهة تحدّي غضب الطّبيعة، والذي يقدرُ أن يردَّ شوطاً كبيراً منهُ إن تفانى بإخلاصٍ، ونزاهة، وسخّر كلّ ما لديه من خبرةٍ، وعلمٍ بعيداً عن السعي إلى الفساد، والمنفعة الشخصية المادية التي تأكلُ الجدران قبل أن تُرفع، وتهدمُ الأبنية قبل أن تهتزّ زلازلها .

أخصُّ المهندسين في بلدي، وأدعوكم لوقفةٍ مع ذاتكم في يومٍ كان فيه أبناؤكم، أو أخوتكم ضحيّة مخالفةٍ للضّمير، والقيم، وتلاعبٍ في مخطّطِ بناءٍ، أو جودةِ مواد، أو نقصٍ فيها، أو.. أو ..

وكلّما أشدتَ بناءً، أو رسمتَ مخطّطاً، أو ابتعتَ مادة بناءٍ، أو ... أو .. اسأل نفسكَ : هل أأمنُ على أطفالي في هذا البناء في يومٍ ترتجفُ الأرضُ بأمرِ ربّها فتُرجفُ القلوب الصّغيرةُ لعصافيرٍ تلتحمُ سريعاً تحت جلدكَ في عتمةٍ لا تأبهُ لثقلِ حملكَ حيث لا وقتَ لديكَ لتصحيح خطأ، أو تراجعٍ عن مخالفة بناء !!

هل كنتَ سبباً في هذا الدّمار ؟

هل خُنت ضميركَ، وعملك ؟

هل سمعتَ أصواتاً تحت الأنقاض تستغيث؟

هل وقع أحد أهلك يناديكَ تحت الرّكام : أخرجوني أرجوكم ؟

نحن فقدنا أبناءنا في شرف الدّفاع عن بلدنا الحبيب، فصمدوا حتى الرّمقِ الأخيرِ مستبسلين لأجل أن نحيا بأمنٍ، وسلامٍ في وطنٍ يحمينا فيه سقفٌ مسلّحٌ من صخرٍ صوّان . أبناؤنا أجادوا اختصاصهم في الحرب فأبدعوا في رسم صمودٍ في وجه زلزالٍ لا هدفَ لهُ سوى سحقِ كل روحٍ حيّةٍ نبيلة تسعى للحياة .

هل رأيتَ أهلكَ يهربون من سقفٍ يقعُ فوق رؤوسهم يلجؤون إلى كوخٍ من قماشٍ يحميهم من الموت ؟

هل شاهدتَ أهلكَ يهربون إلى الأرياف يحتمون ببيوتٍ من زمنٍ قديمٍ مبنيّة بالحبّ يحسّون فيها بالأمان؟!

أنا أحمّلكم جزء كبيراً من هذا الدّمار، وأرجو من الجهات المختصّة التّحقيق باستفاضة، فالأرواحُ التي قضَتْ بسبب خيانة، وقلّة ضمير، وفساد يجبُ أن تحاسب.

نعم المحاسبة .. والمحاسبة .

أربعون، أو خمسون ثانية اختصرت عمرنا، وكلّ العيون اتّجهَتْ إلى السّماء، فأين اتّجهت أنظاركم يامن تسببتم في جزء كبير في هذا الدمار ؟

أدعوا ضميركم للصّحوة، فنحن اليوم قادمون لإعادة البناء، ربّما تكون أنتَ، أو أمّك، أو أخوك، أو ابنك ضحيّة الفساد، وقلة الضّمير.

كن إنساناً مخلصاً مُحبّاً، ازرع المحبّة لتحصد السّعادة لنا وللأجيال القادمة .

سلامٌ لكلّ من وقف مع سوريتنا الحبيبة من الدول الشّقيقة، والصّديقة، فكلمة (شكراً) تختصرُ مافي قلبي من حبٍّ لكم يغمرُ هذا الكون.

لو كان هناك تسونامي حب يغمر هذا العالم لكان قلبي يغمركم محبة، وخيراً، وسلاماً .

.....المجد لسورية .

لمحاربة الصين، تحتاج الولايات المتحدة إلى دكتاتورية.. هل يكون الدكتاتور ترامب أم بايدن أم شخص آخر؟

ألكسندر نازاروف (محلل سياسي روسي)

يعد تحول العالم عن التسويات بالدولار اليوم أكثر القضايا سخونة وشعبية بالنسبة للجميع، من دونالد ترامب إلى وزيرة الخزانة الأمريكية جانيت يلين الى أكبر وسائل الإعلام في العالم.

المستفيد الرئيسي من هذه العملية بالطبع هو اليوان الصيني، ونتيجة لهذا التحول سيقع الانهيار الاقتصادي والاجتماعي للولايات المتحدة الأمريكية.

ليس لدى الولايات المتحدة طريقة أخرى للتخلص من ذلك سوى بتدمير الصين بالوسائل العسكرية. وكان توقيت بدء صراع محتمل يتحدد بشكل أساسي من خلال سرعة تعزيز الصين قدراتها العسكرية، حيث كان على الولايات المتحدة أن تختار الوقت المناسب قبل أن تصبح الصين محصنة ضد الخطر، أي ما بين سنوات 2027- 2030.

إلا أن ارتفاع التضخم العالمي في عام 2022، والعملية العسكرية الروسية الخاصة بأوكرانيا، والأزمة المصرفية في مارس من هذا العام، أدت إلى تسريع الأحداث على نحو ملحوظ، ومن المحتمل أن تشل الأزمة الاقتصادية الولايات المتحدة في أقرب وقت من بين أعوام 2023 أو 2025، وهو ما يضع القيادة الأمريكية، أيا كانت، أمام الحاجة إلى حل قضية الصين في أسرع وقت ممكن.

في نفس الوقت، من الواضح بالفعل أن الانتخابات الرئاسية الأمريكية المقبلة ستجري في بيئة شديدة الانفجار، حيث أصبحت الانقسامات الأيديولوجية والعرقية في الولايات المتحدة على مدى السنوات الثلاث الماضية أعمق بكثير، وينزح كثير من الأمريكيين نحو ولايات «قريبة سياسيا»، بمعنى خسارة ولاية كاليفورنيا ونيويورك الديمقراطيتين، على سبيل المثال، عددا كبيرا من سكانهما.

كذلك فإن المحاولات المتبادلة لمقاضاة المرشحين الرئيسيين بعضهما البعض ترفع من حدة المخاطر لدى الجانبين، وتخلق جوا من «المعركة الأخيرة».

ولنذكر انتخابات عام 2020 الأمريكية، وتمرد «حياة السود مهمة»، وتزوير التصويت عبر البريد، واقتحام الكونغرس، وتنصيب الرئيس بايدن تحت تهديد السلاح. يمكن أن تكون الأمور في 2024 أسوأ من ذلك بكثير.

فالولايات المتحدة الأمريكية من الناحية النفسية جاهزة للحرب الأهلية، إلا أن هناك عنصران مفقودان: الزيادة الحادة في غضب ونشاط السكان جراء الانهيار الاقتصادي، ووجود زعيم مستعد لقيادة المؤيدين إلى ما هو خارج عن حدود الإجراءات القانونية.

أعتقد أنه لن تكون هناك مشكلة مع العنصر الأول في العامين المقبلين، فاقتصاد البلاد يتدهور، وحتى لو لم يكن هناك انهيار، فإن مستوى معيشة المواطنين الأمريكيين سيستمر في الانخفاض.

أما بالنسبة للعنصر الثاني، فقد أظهر الديمقراطيون/الدولة العميقة استعدادهم للتصرف بشكل غير قانوني سابقا في عام 2020. وإذا فاز ترامب، فمن المحتمل جدا أن يكون سيناريو «الثورة الملونة» مرجحا للغاية، بل أقول إنه سيكون السيناريو الرئيسي. ولدى الديمقراطيين القوة متمثلة في وكالة المخابرات المركزية، وحركة «حياة السود مهمة» والشباب بصفة عامة.

أما وحدات المشاة بالنسبة لترامب في قتاله خارج المجال القانوني فهي «الميليشيا» البيضاء جيدة التسليح، حيث توجد بين الأمريكيين البيض المحافظين تقاليد قوية للتنظيم الذاتي المسلح، وقد وضع ترامب بالفعل سابقة من خلال الدعوة إلى التظاهر قبل مثوله أمام محكمة نيويورك في أوائل أفريل الجاري.

حتى الآن، تبدو فرص الجمهوريين في الانتخابات أفضل، ممّا يعني أن الخطوة الأولى للديمقراطيين وما تلاها من تعبئة لمؤيدي ترامب المسلحّين تحت شعار الدفاع عن الدستور ومحاربة الانقلاب غير الشرعي هي الأكثر ترجيحا.

لم يجرؤ ترامب، خلال اقتحام الكونغرس في جانفي عام 2021، على قيادة الجماهير المحتجة بسبب خيانة رأس الحزب الجمهوري، إلا أن السبب الأهم، كان عدم وجود دعم من الجيش. يتعاطف الجيش الأمريكي مع ترامب، لكن تجاوز السيناريوهات المشروعة بدا حينها وكان بالفعل مفرطا وغير مناسب للتحديات القائمة.

لكن كل شيء مختلف اليوم. فتصريحات دونالد ترامب حول الانهيار المحتمل للدولار وأكبر هزيمة للولايات المتحدة الأمريكية منذ 200 عام، والنية المعلنة لإدارة بايدن عن فرض عقوبات غير مسبوقة على الصين، كل هذا يشير إلى أن التهديد الصيني (والروسي إلى حد كبير) يدركه طرفا النخبة الأمريكية، ويتعاملان معه بوصفه تهديدا وجوديا.

ومع ذلك، فإن التعطيل الحالي ونقص الخبرة في مثل هذه الأحداث التاريخية يخلق شعورا بالارتباك بين النخبة الأمريكية، ويعيقها في الوقت الراهن عن الإجراءات الراديكالية. المواجهة مع الصين تتطور على نحو أبطأ مما يتطلبه النصر، والوقت الثمين ينفد.

إن المهمة العظيمة التي تتجسد بالنصر في الحرب مع الصين تجعلنا ننظر إلى المواجهة الداخلية بين الجمهوريين والديمقراطيين بطريقة مختلفة تماما. فالحرب الأهلية الأمريكية بمثابة هزيمة في الحرب مع الصين، كما أن عدم استقرار أية حكومة، أو أية إدارة منتصرة في عام 2024، يقلل بشكل كبير من فرص الولايات المتحدة في تحقيق نصر عسكري.

في الوقت نفسه، فإن الاضطرابات الاقتصادية الحتمية في السنوات القليلة المقبلة ستؤدي حتما إلى زعزعة استقرار البلاد وتقويض قدرتها على الإدارة والقدرة على القتال. والحرب مع الصين، أكبر مصدّر لمعظم السلع الاستهلاكية إلى الولايات المتحدة والغرب، ستؤدي في حد ذاتها إلى نقص في السلع وتضخم مفرط وانخفاض حاد وكبير في مستوى معيشة الأمريكيين. وبطبيعة الحال، سيزداد استياء وتطرف السكان على نحو مطرد.

وفي سياق حرب وجودية وشيكة أو ناشئة، يجب قمع أية زعزعة للاستقرار بصرامة. ويجب على الجيش الأمريكي أن يفهم ذلك، وفي البيئة الحالية، يجب أن يدعم مثل هذه الإجراءات، ولو كنت مكان الجيش الأمريكي، لدعمت أي دكتاتور ناجح، بغض النظر عن انتمائه الحزبي.

يبدو السيناريو الأكثر احتمالا لإقامة نظام دكتاتوري في الولايات المتحدة هو قمع الجمهوريين المنتصرين لمحاولة الانقلاب بعد الانتخابات. الخيار الثاني الأكثر ترجيحا هو استفزاز بايدن للصراع مع الصين قبل الانتخابات وإلغاؤها بذريعة حالة الطوارئ.

مع ذلك، فإن الدكتاتورية هي سيناريو صادم للمجتمع الأمريكي، وقد يحمل العديد من الأمريكيين السلاح ويبدؤون في المقاومة. إضافة إلى ذلك، سوف ينظر كل نصف المجتمع الأمريكي إلى الدكتاتورية بوصفها دكتاتورية الجمهوريين أو الديمقراطيين. وفي ظل هذه الظروف، قد تستغرق عمليات التشدد والصرامة الكثير من الوقت تستنزف الكثير من الموارد، وقد لا تنجح على الإطلاق.

لذلك، لا أستبعد قيام دكتاتورية عسكرية لا حزبية وفوق حزبية. ودون هذا، في رأيي المتواضع، ستنخفض فرص الولايات المتحدة الأمريكية لهزم الصين بشكل حاد، ممّا يعني أنه إذا كانت لدى الولايات المتحدة قوى عقلانية كافية، فسيتم تحقيق مثل هذه الإجراءات.

حتى الآن، قد تبدو كل السيناريوهات المذكورة أعلاه غير واقعية مثلما بدا احتمال شن هجوم الحشود على مبنى الكابيتول في جانفي عام 2021 غير واقعي في عام 2019. ومع ذلك، فإن تجربة الأزمة المصرفية في مارس الماضي، والتي تطورت في يومين فقط، وتطلبت ضخ الاحتياطي الفدرالي 400 مليار من الدولارات غير المغطاة، تتحدث عن حجم المشاكل الخفية، وإمكانية وقوع أكثر السيناريوهات تطرفا.

ورغم ذلك يبدو لي أن كل هذه المحاولات محكوم عليها بالفشل. أظن أن الولايات المتحدة ليس لديها فرصة للحفاظ على هيمنتها.

الشارع الثقافي

العدد 357 - من الثلاثاء 2 إلى الاثنين 8 ماي 2023 - الموقع الالكتروني www.acharaa.com- البريد الالكتروني : maghrebstreet@gmail.com

شكري لطيف

منى أحمد البريكي

شفيق طارقي

سوسن الطيب العجمي

الأمجد إيلاهي

سعيف علي

قرارات متسرّعة أفسدت فرحة الكتّاب بالتتويج : مبدعو تونس يخشوْن عودة المقصّ

دلندة عبدو : حتى لا ننسى قامة مسرحية واكبتها أجيال من التونسيين

وقفة

التعليم في تونس: دعوات الإصلاح ورهانات التحديث

بقلم : رياض شحيدر

موسيقى

عرض «قبيلة» لصابرين غنودي أو الكتابة بالجسد

بقلم : محمد الخالدي

ومضة

كيف نتعامل كحداثيين مغاربة مع الخطاب القرآني؟

بقلم : سعيد ناشيد

وقفة

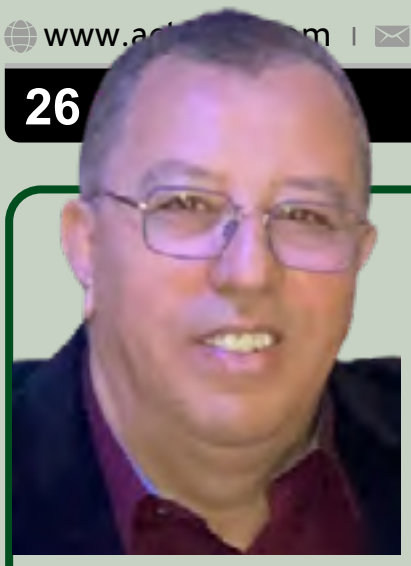

التعليم في تونس:
دعوات الإصلاح ورهانات التحديث

بقلم : رياض شحيدر
أستاذ مميز ومدير معهد نموذجي بمجلس أبوظبي للتعليم

شهد العالم اليوم عددا من المتغيّرات رافقت الثورة التكنولوجية الهائلة التي وسمت العصر فأنهت طورا تعارف على تسميته بعصر الثورة الصناعية وساهمت في ميلاد طور جديد أطلق عليه « عصر التكنولوجيا الفائقة « التي استندت إلى تراكمات علمية انصهرت جميعها لتخرج إلى العالم ثورة جديدة هي ثورة المعلومات وشبكاتها المتنامية المعتمدة على معارف علمية متقدمة واستخدام أمثل للمعلومات المتدفقة بوتيرة سريعة. وتتبلور السمة المحورية لعصر المعرفة في الاهتمام المكثّف بالعنصر البشري وتنميته تنمية متواصلة واستثمار قدراته الذهنية والفكرية مع اعتباره أساس كلّ تقدم وتنمية بالمجتمع. وانطلاقا من هذا الوضع تواجه الدول على اختلاف مستوياتها عددا من التحديات التي تتطلب بعض التغييرات في الرؤية التربوية والتعليمية وفي تطوير مفهوم المدرسة باعتبارها النواة الأساسية لبناء مواصفات هذا الإنسان المعاصر. ولمواكبة هذا النسق المعرفي والحضاري المتقدّم والسريع في بلدنا واستجابة لمتطلبات الواقع المتغيّر تتعالى الأصوات اليوم في تونس من قبل القائمين على الشأن التربوي وممثّلي السلط الرسمية إلى الدعوة لإصلاح تربوي شامل وعميق لما تشهده المنظومة التعليمية من ركود وانهيار شمل الرؤية والرسالة والمناهج والأساليب والأدوات. لا شكّ أنّ نظامنا التربوي قد شهد تجارب إصلاحية عديدة انطلقت منذ بداية تأسيس دولة الاستقلال في 4نوفمبر 1958 برؤية تنسجم مع المشروع التنموي لجعل التعليم متلائما مع حاجيات البلاد وصولا الى الاصلاح التربوي والنظام التوجيهي الجديد لسنة 2002 بإعلان مشروع « مدرسة الغد « مرورا بالإصلاح التربوي لسنة 1991 الذي كان إصلاحا شاملا شمل الرؤية الحداثية والبرامج والمناهج والحوامل البيداغوجية. ولقد ارتكزت هذه التجارب الإصلاحية على هدف مشترك هو تحقيق «جودة الحياة المدرسية « ولئن كان بلوغ هذا الهدف يتطلّب أُطرا تربوية على درجة عالية من الحرفيّة والدراية فهو يستوجب أيضا توفير بنية تحتية جاذبة وسليمة وفضاءات تستقطب التلميذ داخل قاعة الدرس وخارجها وأنشطة تعليمية وتثقيفية ورياضية ومشرفين تربويين لمرافقة المتعلمين ومتابعة شؤونهم مثلما يتطلّب الأمر عددا من القادة والمسيّرين تتوفر فيهم الكفاءة الإدارية ويخضعون للتدريب والتكوين المستمرّ. تحمل النصوص المشرّعة لتجارب الاصلاح التربوي السابق في تونس اهتماما برسالة المدرسة والمفهوم الجديد لها بما يخوّل لها الانتقال من وظيفة التكوين والتعليم إلى وظيفة التأطير وصقل شخصية التلميذ وتنمية مهاراته الإبداعية والنقدية التي تؤهّله لكي يكون طرفا فاعلا ومؤثّرا في مجتمعه، غير أنّ هذه الغايات السامية بقيت شعارات جوفاء ولم تتحوّل إلى استراتيجيات عملية من شأنها أن تنقل هذا المشروع الإصلاحي من مبادئ إلى واقع فعليّ. لقد شهدت مسارات الإصلاح التربوي في تونس عوائق عديدة تعود لغياب الرؤية والتخطيط وخضوع هذه المسارات لظرف سياسي طارئ ولغاية نفعية آنية لا ينفصل فيها التربوي عن السياسي وإذا استثنينا ما تم إنجازه في الإصلاح التربوي لسنة 1991 من تحديث للمناهج التعليمية وفق رؤية عقلية حداثية ومضمون تعليمي واكب حينها المتطلبات العالمية فإن التجارب الأخرى كانت برامج فردية لا ترتقي لمشروع تربوي بديل يراعي الأهداف التنموية الشاملة. توجد اليوم ثغرات كبيرة في صلب منظومتنا التربوية، فالمدرسة تحتاج إلى التطوير والإصلاح، ذلك أن الوضعية التعليمية ارتبطت بنوعية الخيارات السياسية والاقتصادية، التي طبقتها الحكومات المتتالية منذ أكثر من ثلاثة عقود، فالتعليم جزء من البنية المجتمعية يؤثّر في الواقع ويتأثّر به، والسياسات التعليمية مثّلت انعكاسا لسياسة الدولة في مختلف المجالات والقطاعات، مما تسبَّب في إهمال النظام التربوي وبروز العديد من المعوّقات. ورغم تعدُّد الإصلاحات التي مسَّت المنظومة بمختلف مراحلها، فإنها لم تحدث الأثر المطلوب ولا النتائج المرجوَّة ولا الجدوى المنتظرة، بل اختزلت في تشكيل اللجان والورشات وتحيين النصوص القانونية والمرجعيات والغايات الكبرى دون أن نلحظ أثر ذلك في الواقع، فهناك فجوة كبيرة بين بلاغة النصوص المشرّعة للإصلاح والواقع التربوي المعيش. كل ذلك يفسّر بغياب رؤية مجتمعية واستراتيجية وطنية تنأى بالمجال التربوي عن كل توظيف سياسي أو أيديولوجي. لقد ظلت المنظومة التعليمية والتربوية تشكو باستمرار من علل مزمنة، مثل ضعف مستوى التحصيل المعرفي وتفشي ظاهرة الفشل المدرسي، ومشاكل العنف وسوء السلوك وتزايد التفاوت الجهوي بين المؤسَّسات التربوية من ناحية المردود والنتائج وفشل المنظومة التربوية في التنشئة الاجتماعية للشباب وتربيتهم على القيم المدنية والسلوك الحضاري بما يجعلهم في منأى من التطرّف والعنف.

لقد كسبت المنظومة التربوية طيلة هذه المراحل رهان الكمّ ممّا وفّر نسبة تمدرس عالية مع انتشار المؤسسات التربوية بجميع أصنافها وتزايد عدد العاملين في هذا القطاع غير أنها اليوم مطالبة بكسب رهان الجودة والنّجاعة بما يتطلّبه هذا الرّهان من توفير «تعليم نوعيّ «في محتوياته وطرقه وأساليبه. إذ لا يمكن حصول ذلك عبر تطوير البرامج التعليمية والكتب المدرسية والمقاربات البيداغوجية وأنظمة التقييم فحسب بل بإصلاح جوهري عميق يمسّ المنظومة التعليمية في فلسفتها ورؤيتها وتصوّرها لعناصر العملية التعليمية بالإجابة عن هذه المسائل: ما هو نوع التعليم الذي نريد؟ من هو المتعلّم وما هي ملامحه المستقبلية؟ ومن هو المعلّم وما هي انتظاراتنا منه؟ وكيف يمكن إعداده إعدادا جيّدا ليقوم بدوره على أفضل وجه؟ وقد آن الأوان أن نطرح على أنفسنا سؤالا محوريا : كيف يمكن أن نعلّم اليوم في زمن انتشار أدوات التواصل الرقمي وتكنولوجيا المعلومات ؟، في زمن أصبحت فيه المعلومة « مطروحة في الطريق « وأهمّ من المعلومة منهج الحصول عليها وطريقة تأليفها وتوظيفها في معارفنا. لقد أضحى تحديث المنظومة التعليمية أكثر تشعّبا وصعوبة اليوم إزاء تعقّد المعارف وتطوّر الاتجاهات الفكرية.

لاشكّ أن إصلاح التعليم مطلب وطني ومشروع وجب أن تشارك فيه أطراف عديدة وأن يستشار فيه الجميع وهو شأن وطنيّ استراتيجيّ يتطلّب توافقا وحوارا إلاّ أنه في جوهره مهمة تتطلب تدخّل أطراف متخصّصة من الباحثين والتربويين والمشرفين البيداغوجيين وعلماء الاجتماع والنفس وغيرهم للوصول إلى خطّة متكاملة للتطوير والتحديث ، ومن المبادئ الأساسية أن تقوم رؤية الإصلاح على المعايير العالمية للجودة بما يتطلّب الاطلاع على التجارب التعليمية النموذجية التي حققت نتائج متميزة في العالم المتقدّم مثل الولايات المتحدة الأمريكية وانقلترا وفنلندا وفي بعض الدول التي حققت قفزة نوعية ونهضة اقتصادية حديثة بفضل الارتقاء بالتعليم وتسخير جميع الإمكانيات لتطويره مثل سنغافورة التي عملت في تحديث منظومتها التعليمية على عدّة محاور أهمّها تطوير كفاءة المعلمين ورفع مستواهم المعيشي وتغيير المناهج وفق احتياجات المجتمع وتبسيط المعارف النعليمية للتلميذ واعتماد التعلّم الرقمي باستثمار المنتجات التقنية والتكنولوجية الحديثة. إن معيار نجاح هذه التجارب التعليمية اليوم هو حصول أصحابها على أحسن النتائج في التقييمات العالمية المقارنة خلال العشريتين الماضيتين في (TIMSS, PISA, PIRLS) وهي تقييمات لمخرجات التعلّمات في مواد القراءة والرياضيات والعلوم وتضع الدول في موقع التصنيف الدولي بناء على أدائها، مع العلم أننا لم نشارك في هذه المشاريع التقييمية العالمية إلا مرات قليلة حصلنا فيها على مراتب متدنية.

هكذا أمست الحاجة ملحّة لإحداث تغيير نوعي وتعهّد شامل للأنظمة المدرسية وإدارة المؤسسات التربوية بصورة تحقق الهدف الذي أنشئت المدارس من أجله بإعادة تقييم الأساليب والطرق المعتمدة وتفعيل المشاركة المجتمعية ومساهمة مكونات المجتمع المدني في تطوير التعليم واعتماد مداخل قيادية جديدة ورؤية تربوية استراتيجية تعطي للمدرسة بعدها الفاعل لتساهم في انفتاحها على المجتمع وتكسبها ضربا من الاستقلالية والحكم الذاتي والتحوّل من أنماط الإدارة المركزية إلى الإدارة اللامركزية بما يقتضيه ذلك من أدوار تعليمية جديدة ومن تفاعل جميع الأطراف داخل المؤسسة التربوية وخارجها لتغيير المفاهيم التقليدية السائدة للمدرسة والعمل على تعصيرها وتحويل أبنيتها بما يكسبها الاستقلالية ويجعلها طرفا فاعلا في تغيير المفاهيم التربوية وإيجاد بدائل تعليمية مفيدة للمجتمع. لن ينتج الإصلاح المأمول توافقا لصورة واحدة موحّدة للمدرسة، بل يمكن أن ينتج ضروبا مختلفة من التصوّرات غير أنّ المنافسة والعمل على رهان الجودة سيخوّل البقاء للمدرسة التي تضمن «جودة الحياة المدرسية « بالفعل، وتعيد بناء العلاقة بين التلميذ والمدرسة وفق قواعد وقيم تقوم على الثقة ممّا يجعل المؤسسة التعليمية فضاء لتحقيق الذّات وتنمية مهارات فكرية في تناسق وتمازج بين المنتوج التعليمي والممارسة الثقافية والحياتية بالتمرّس على البحث والحوار والتواصل مع الآخرين وتحقيق الإضافة المعرفية وممارسة شتّى أنواع الفنون والهوايات بما يحقّق للمتعلّم الإحساس بالانتماء للمدرسة والمساهمة في تطويرها. مثله في ذلك مثل المعلّم الذي يجب تحديث نظرته للمدرسة لينقلها في تمثّله الذهني من فضاء عمل إلى مجال ابتكار وبحث وإضافة ، غير أن ذلك يتطلّب تحفيزا ماديا يرافق كل مجهود علمي أو بيداغوجي يساهم به المدرّس لغاية تطوير أداء التعليم وتحقيق الغايات التربوية السّامية.

وإذا كان هدف التربية الأساسي في مفهومها المعاصر هو التغيير والتطوير فإن المؤسسة التربوية تحتل المكانة الأولى ضمن الوسائط المحققة لمشاريع الإصلاح والتقدم في جميع الدول ومرجع هذه النتائج التي تحققها هو إدارتها التي تعتبر المسؤولة الأولى عن سير العملية التعليمية بكافة جوانبها، فتطوير المؤسسة التربوية ينطلق أساسا من تطوير هيكلتها وتحديث أنظمتها القيادية لتحقيق الجودة المرجوّة.

ولا يمكن تحقيق نجاح أي مبادرة إصلاح إذا لم تقم على تغيير الفلسفة التربوية حتى تتجسّد فيها معاني الحداثة من جهة ومقوّمات التعليم الفعّال من ناحية أخرى مع الجمع بين العمق الحضاري والثقافي المحلّي ورهان الانتماء إلى الحاضنة العالمية واقتصاد المعرفة. إنّ الإصلاح بمعايير وطنية ضيقة ولغايات قصيرة المدى لن يفرز بديلا قادرا على الصّمود في المستقبل لذلك فرهان تحديث المنظومة التعليمية هو رهان تحديث مجتمعي وحضاري مشترك علينا أن نضمنه لأجيال تونس القادمة بوعي وتخطيط ومسؤولية.

قرارات متسرّعة أفسدت فرحة الكتّاب بالتتويج :
مبدعو تونس يخشوْن العودة الى المقصّ

عواطف البلدي

"حلّقْ... بأجنحة الكتاب" شعار اختاره المشرفون على الدورة 37 لتظاهرة معرض الكتاب الدولي بعناية كبرى علما أن من بين المشرفين على المعرض د.زهية جويرو الأستاذة الجامعية مديرة مركز الترجمة ود.هشام الريقي الاكاديمي الجامعي وعضو بيت الحكمة.. تحليق لم يؤت أكله نحو سماء شاسعة تتسع لجميع الألوان والاختلافات ولم يجمّع شتات المبدعين بقدر ما كان تحليقا عكسيا عصف بالكتاب وبأهله وقرّائه ورما بهم الى سابع أرض. ذلك أن قرارات مصادرة كتاب وغلق دار نشر ومنع صاحب دار نشر أخرى من عرض كتاب آخر بصفة مؤقتة - حتى وإن حُلّ الاشكال - حملت في طياتها رسائل كثيرة ومخاوف أكثر أثارت جدلا واسعا ليس في تونس فحسب وإنما في أغلب بلدان العالم ..

أسبوعية "الشارع المغاربي" طرحت على بعض المثقفين سؤال "هل أصبحت حريات التعبير والابداع والكتابة مهددة؟" وخرجت بالتقرير التالي.

صاحب دار الكتاب للنشر الحبيب الزغبي

الكاتب والإعلامي نزار بهلول مؤلف «قيس سعيد ربان سفينة تائهة»

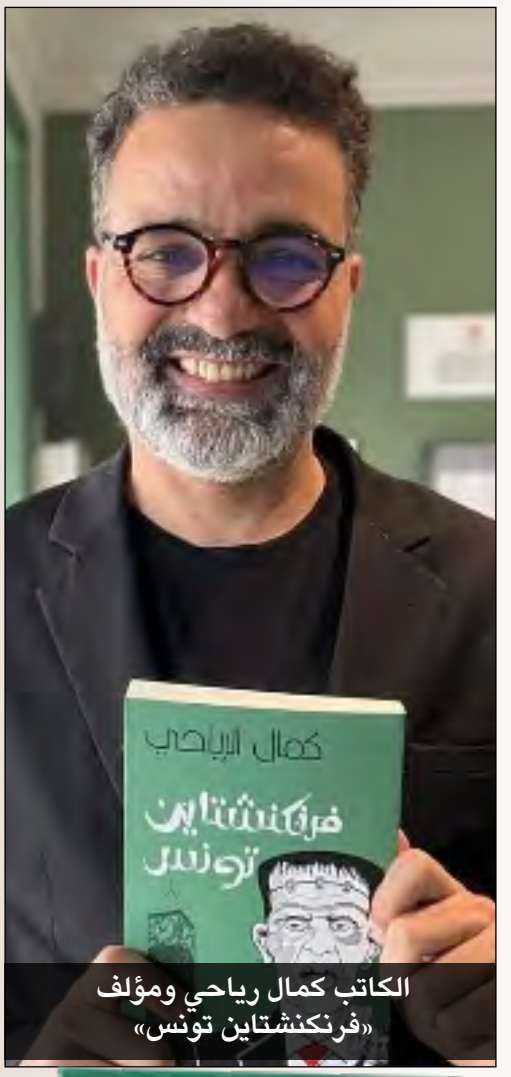

الكاتب كمال رياحي ومؤلف «فرنكنشتاين تونس»

مثّل خبر مصادرة مؤَلّف "فرنكنشتاين تونس" للكاتب كمال الرياحي وغلق جناح دار النشر التي أصدرته بالمعرض صدمة كبرى لدى أوساط المثقّفين. كما تمت مصادرة النسخة العربية لكتاب نزار بهلول "قيس سعيّد ربان سفينة تائهة" وتحذير ناشره بإيقاف عملية بيعه الى حين.. قرارات اكتنفها الغموض لا سيّما بعد أن كذّبت الإدارة الشق المقابل (الناشر والكاتب) والعكس صحيح. وبغض النظر عن الخطأ من الصواب كان لابد من التريث لفهم الاشكال بدل انتشاره هكذا على مواقع التواصل الاجتماعي بما ساهم في انقسام المثقفين إلى 3 أطياف أو أكثر بين مؤيد لعملية المنع نكاية في الرياحي ورافض للمصادرة بدافع الخوف على حرية التعبير والابداع رغم مواقفه من صاحب الكتاب وآخر داعم للرياحي ولكتابه..

توجهنا بالسؤال الى الناشر الحبيب الزغبي صاحب دار "الكتاب" للنشر الذي تعرض الى غلق جناحه في اليوم الأول للمعرض فأكد أنه تم عرض الكتاب للبيع بالمكتبات الخاصة يوم 24 أفريل وأنه اتفق قبل طباعته مع الرياحي طبق عقد بينهما. ولفت الى أن الدار استوفت شروط الايداع القانوني عبر ارسال نسخ الى دار الكتب الوطنية التابعة بالنظر الى وزارة الثقافة، قائلا "أرسلنا يوم 25 افريل الى وزارة الثقافة قائمة إضافية تضم خمسة عناوين كانت بصدد الطباعة الا انها رفضت الاستجابة لمطلبنا بدعوى انتهاء لجنة القراءة من مهامها أياما قبل انطلاق المعرض " وختم الزغبي كلامه قائلا :"لم يتم رفض الكتب الأربعة المعلن عنها بل تمت مصادرة كتاب كمال الرياحي فقط " مؤكدا ان الوزيرة لم تتخذ أي اجراء قانوني وأنه لم يتم اعلامه مسبقا بقرار الغلق.

يوم واحد بعد الافتتاح وبعد زوبعة مصادرة كتاب الرياحي وغلق دار "الكتاب" للنشر انتشر خبر مصادرة النسخة العربية من كتاب نزار بهلول "قيس سعيّد ربان سفينة تائهة" مما زاد الطين بلّة إذ انه بعد تأكيد بهلول خبر منع كتابه من العرض والبيع نفت الدار "التونسية" للنشر التي أصدرت الكتاب خبر منعه من العرض ..

"عودة المقص" !؟

في آخر حوار لنا مع المفكرة رجاء بن سلامة طرحنا عليها سؤال " هل عدنا الى مربع الدكتاتورية والقمع؟" فكانت اجابتها آنذاك أنه لا مجال للعودة الى الوراء ولا مجال للقمع.. اذن ماذا نسمي ذلك.. نفس الكاتبة أجابت على سؤالنا بطريقة غير مباشرة عبر تدوينة نشرتها على صفحتها الخاصة بموقع فايسبوك جاء فيها: "حلّق بأجنحة المقص"هو الشعار الذي يجب أن يكون للدّورة 37 للمعرض الدّولي للكتاب، دورة أفريل 2023 التي سيذكر التّاريخ أنّها أعادت

إلينا بؤس المصادرة وشبح الرّقابة والقهر، مع إنكار وتبرير من المشرفين، واستخفاف بخطورة التّنازل عن حرّية التعبير، واتّهام من الكثيرين للكاتب بدل اتّهام منظومة المراقبة المسبقة والنّظرة الأمنيّة للثّقافة". وأضافت "لا نحتاج إلى مراقبة مسبقة على الكتب المعروضة، هي مستحيلة عمليّا، بل يكفي أن نضمن جودة دور النّشر العارضة والمستضافة، لأنّ النّاشر الجيّد هو الذي يقوم بالغربلة الضروريّة."

وتابعت بن سلامة "لا نحتاج إلى وصاية على عقول المواطنين. وحدها كتب الأطفال يجب أن نراقبها. مواطنون لا رعايا، راشدون لا قصّر. انزعوا أثواب بوليس الفكر. الثقافة لا تحتمل العبوس وضيق الأفق ! ".

في تصريح لأحد المواقع العربية قال الكاتب كمال الرياحي: "منْع كتابي وسحبه من المعرض والتحريض عليّ فضيحة كبرى وبمستوى عالمي لأن ما حدث أمر غير مسبوق منذ أكثر من 15 عاما تقريبا. وحتى قبل الثورة لم تصادر الكتب بهذه البشاعة وبمثل هذه القرارات الأمنية التي تَورّط فيها جامعيون تونسيون وكتّاب يساهمون في مصادرة ومنع كتاب". وأوضح صاحب مؤلفات "عشيقات النذل" و"المشرط" و"البيريتا يكسب دائما" أن محتوى الكتاب وراء قرار المصادرة قائلا: "كتابي عبارة عن مقالات رأي لمثقف ومبدع تونسي. وكان لابد لهذا الكتاب ان يكون اختبارا للساحة الثقافية في تونس واختبارا للسلطة الحاكمة وسلطة ما بعد 25 جويلية 2021 بعد أن صادرت كل المؤسسات وطاردت الحريات العامة والخاصة" .

وحول عنوان كتابه المُصادَر قال الرياحي "الكتاب هو عبارة عن اسقاط شخصية فرنكنشتاين المفاهيمية لماري شيلي التي صنعها المهندس الطالب فيكتور في السر ببيته ثم أخرجها إلى العالم ودمّره وهي نفس الصورة التي أراها لما حصل لنا ...".

والكتاب عبارة عن مقالات سياسية يتناول الرياحي في جزء منها فترة ما قبل وصول سعيد الى الحكم حيث شبّه فيه كل المرشحين للرئاسة بشخصيات روائية عالمية وصولا الى اجراءات 25 جويلية وما حدث بعدها. وختم الرياحي حديثه بقوله إن "الكتاب يتجاوز في قسم منه الشأن التونسي الى الدكتاتورية العربية والى عودة الدكتاتوريات في الوطن العربي كله والشعوب التي انتفضت على هذه السلطة الاستبدادية الشمولية في العالم العربي وعودة الدكتاتوريات" .

كتاب الرياحي لم يُفرج عنه الى حدود كتابة هذه الأسطر وفق تدوينة نشرها صاحبه على صفحته الخاصة بفايسبوك متسائلا :لماذا كتاب "فرنكنشتاين تونس" بالذات ؟!".. لأن السخرية. أشد من القتل... الكتابة السياسية الساخرة.."

و"فرنكنشتاين تونس" لا يكاد يختلف عن "قيس سعيّد ربان سفينة تائهة" على مستوى التصوّر العام لا المحتوى اذ يمثل كلاهما مجموعة مقالات سياسية نُشرت بمواقع إعلامية بما يطرح سؤالا أشبه بما طرحه كتّاب ومبدعون من باب الخوف على حرية التعبير ولكن بطريقة مختلفة ليصبح السؤال هنا "أيّ قطاع تحديدا معني بهذا القرار؟" ألا تعتبر مصادرة الكتب السياسية وجها آخر من وجوه التضييق على الحريات السياسية وربّما الاعلامية في ما بعد؟ سؤال نقوله ونمضي للكشف عن تفاعلات الكتّاب مع سؤالنا الأساسي: "هل عدنا لمربع الدكتاتورية والقمع؟

الناشط الثقافي شكري لطيف

آمل ألا يتواصل مسلسل تكميم الافواه وكسر الاقلام

أعلنت مديرة لجنة تنظيم معرض تونس الدولي للكتاب يوم الأحد 30 أفريل 2023، في نقطة اعلامية قرار إعادة عرض الكتب المسحوبة من المعرض يوم أمس السبت 29 أفريل 2023، وكتاب «قيس سعيد ربان سفينة تائهة» المسحوب يوم أمس معنيّ بهذا القرار.

ولم تتفضل السيدة رئيسة لجنة المعرض بذكر أسباب السحب او أسباب إعادة العرض.

يبدو أن إدارة معرض الكتاب قد أعدّت لنا برنامجا حافلا... ولكن دون امتاع او مؤانسة.

فبعد مهزلة كتاب المُطبّع التي وقعت الجمعة الماضي، وتمّ في ما بعد «تسويتها» بالحسنى بين «الطرفين» ، بلغنا ان الأمن الرئاسي اقتحم مساء السبت فضاء معرض الكتاب وجمع من جناح الدار التونسية للكتاب الناشرة كل نسخ كتاب: «قيس سعيد، رُبّان سفينة تائهة».(وفق تصريح المؤلف).

وللتذكير فإن هذا الكتاب كان قد صدر في نسخته الفرنسية منذ سنة 2020، وصدر في نسخته الفرنسية منذ سنة 2021، وهو متحصّل على الإيداع القانوني، ووقع عرضه في كل دورات معرض الكتاب السابقة.

بل ان الطريف في الأمر، ان مؤلفه، الاعلامي نزار بهلول، قد أرسل لرئاسة الجمهورية نسخا من الكتاب للإطلاع عليه عند طبعه منذ 3 سنوات.

لكن يبدو أن مصلحة «الثقافة» و«المطالعة» في رئاسة الجمهورية لم تفق من سباتها الا مساء اليوم لتأخذ علما بإصدار الكتاب، واعتبرت ان محتواه «غير مطابق للمواصفات المطلوبة»، فتولّى الأمن الرئاسي مهمة حجز الكتاب دون أي موجب قانوني، ودون التصريح بأسباب مصادرة الكتاب.

ما نشهد من ممارسات تعسفية متعارضة مع كل احترام لحرية النشر وحرية التعبير، ومن تدخّل مباشر لمؤسسة الرئاسة، أمر غير مقبول ولا يُشرّف تونس وتظاهرتها الدولية المخصصة للكتاب.

الشاعر الأمجد إيلاهي

زوبعة في فنجان وعملية إشهار مفتعلة

ما حدث تحديداً هو زوبعة في فنجان وعملية إشهار مفتعلة. ليس هناك تهديد لحرية «الإبداع» سوى ذلك الوهم الذي يجثم على عقول البعض. ما حدث، هو أن ناشرًا لم يعلن عن عنوان كتاب وهذا مخالف للقانون فقامت السلطات بسحب الكتاب وإغلاق الجناح لساعات قليلة. وللعلم فإن طلب لائحة في العناوين المعروضة هو قانون معمول به في كل المعارض العربية وليس حكرًا على تونس.

بالنسبة لي شخصيّا لست مع منع كتاب لأنه مخالف للترتيب القانونية فقط أنا مع منع كل الكتب التي لها علاقة من بعيد أو من قريب بالكيان الصهيوني أو أن مؤلفيها من المطبعين مع المحتل. ولا داعي للاختباء خلف ذريعة الحريات و شمّاعة الشعارات لأن الكتابة موقف إنساني قبل كل شيء و المؤلف و الناشر الذي يبيع ذمته للصهيونية ليس أهلا للحرية ولا للإبداع ولا تنطبق عليه شروط الوطنية أصلا.. وفي انتظار صدور قانون برلماني واضح يجرّم التطبيع مع الكيان الصهيوني أرجو أن لا تصبح الخيانة والعمالة وجهة نظر.

الكاتب شفيق طارقي

نحن ضد كل مصادرة اذا ثبتت، وضد كل انتهازية ممن لا غاية له إلا الشهرة

لا اعتقد ان ما حدث يحمل تهديدا لحرية الإبداع، وذلك أن الحدث متى تمليناه في تفاصيله ملتبس بمعطيات بعضها جلي، وبعضها خفي. انتظرنا المعرض بعد انقطاع وتشوقنا لمعرفة النصوص المتوجة في مسابقاته، ليكون الاحتفاء بها مخصوصا، ولكن يبدو أنه قد كتب علينا كتونسيين ألا نفرح وان تكون حياتنا السياسية والثقافية ضربا من الجدل العقيم في سفاسف الامور. كان اولى بالنخبة ان تتشوق لقراءة الأعمال المتوجة لا ان ننهك عقولنا في حدث يشترك في تضخيمه كل من إدارة المعرض والناشر، فادارة المعرض لم تتعامل مع ما اعتبرته خللا في الاجراءات بحكمة في مرحلة ساخنة تخضع فيها الاحداث للتجاذبات والتأويلات وللتوظيفات. كان يمكن التواصل بشكل راق وفي كنف الهدوء مع الناشر دون الاقدام على غلق الجناح، حتى لا يفتح الباب للمزايدة ولتصوير الامر على أنه تضييق ومصادرة. ومن جهة اخرى نرى أن الناشر قد استغل الخطأ الاتصالي لادارة المعرض ليصنع الحدث. فمن البديهي أن يسعى كل ناشر لاشهار كتاب ما، والمؤلف المعني لم يتحصل على تتويج ولم يتهافت عليه القراء ولم ينتبه إليه النقاد. وعليه فلا سبيل لاشهاره إلا بطريقة تتجاوز بنيته الفنية او منهجه او طرافته. وقد منحت ادارة المعرض بهذا التشنج في الاداء هدية يتمناها كل كاتب وكل ناشر، فما بالك اذا تعلق الأمر بكاتب مطبّع، انقطع حضوره وطويت حكايته بعد أن مثّل تطبيعه سببا للانقسام والفرقة بين من اعتبر فعله تفاعلا ثقافيا ومن اعتبره صفقة خالصة الاجر.

وها نحن ننقسم من جديد، وكأن الكاتب المعني يلعب بذكاء على هذا الانقسام بزج النخبة في جدل لا جدوى منه. كاتب يبحث عن الشهرة بكل الطرق وإدارة لا روية لها ولا حكمة في التصرف، هذا ملخص ما حدث. نحن ضد كل مصادرة اذا ثبتت، وضد انتهازية ممن لا غاية له إلا الشهرة. املي ان ينتبه الاعلام للنصوص الجيدة التي يعمل اصحابها في صمت، وان يهتم اهله بها عشر اهتمامهم بنص اتقن صاحبه الجعجعة دون طحين. أنا اكتب بحرية ونصوصي رغم ما فيها من سخرية من كل شيء في تونس حكومات واحزابا ووزارات ومثقفين لم يصنعرها أحد، لأنها نصوص ابداعية، لا فزاعات لتدوير الاسم. لكل منا تمثله للابداع والكتابة، نحن نكتب ايمانا بالفن ونكتب لأننا مطحونون ومنسيون وبعيدون عن الاضواء من أجل القادم ومن اجل التغيير، واما هم فيكتبون من أجل الظهور والكسب السريع والمجد الوهمي.

الكاتبة منى أحمد البريكي

من قرّر المنع بتلك العنجهية أساء لتونس وللمعرض وأسدى للكاتب إشهارا مجانيا

قبل سنتين لم اكن قرأت للرياحي أيّا من كتبه لكن تزامنا مع «بوليميك» تنحّيه عن بيت الرّواية وهجرته عند اتّهامه بالتطبيع (وليس وحده بل معه مجموعة هامة من الأكاديميين والأدباء وأحدهم وضعت لصورته لافتة إشهارية في معرض السنة الفارطة طولها مترين) وجدت نفسي أبحث في بعض كتاباته عن انفاس التّطبيع فلم أجد لا في» البيريتا يكسب دائما «ولا في» واحد صفر للقتيل»ولا في» فن الرواية» ولا في «عشيقات النذل» أي وجه من وجوه التطبيع بل جرأة وبذاءة في اللفظ وحفر في المهمش ومشاكل المجتمع .

وأرى أنّ ترحيبه وتعبيره عن امتنانه لمن ترجموا كتابه إلى اللغة العبرية «التي تدرس في جامعاتنا..!» هو ما جعله عرضة لتلك الهجمة التي لم تكن بريئة، بل كانت فرصة لتصفية حسابات سابقة معه يعني كلمة حق اريد بها باطل.

أمّا عن كتابه الجديد فأنا لم أقرأه بعد، رغم أنني أعتزم اقتناءه من دار الكتاب قبل العطلة، وأيّا كان محتواه لا يجوز منعه ونحن اليوم في زمن الكتاب الالكتروني العابر للقارّات.

من قرر المنع بتلك العنجهية أساء لتونس وللمعرض وأسدى للكاتب إشهارا مجانيا، لأن التونسي يرغب في كلّ ممنوع وليس أدلّ على ذلك بعض الكتب التي كانوا يوصون بها فتأتينا من فرنسا ومن بلدان اخرى خلسة، فنقرؤها كمن يتعاطى مخدرا او ياتي جريمة. مثل كتب الفلسطيني معاذ جهاد وغيره.

زمن الوصاية ولّى والمطبّع يجب مواجهته بقانون إدانة التطبيع الذي امتنعوا عن التصويت له في البرلمان خدمة لمصالحهم، وبفكر منتصر لأمّهات القضايا وملتزم بهموم الشّعوب المضطهدة.

ولنبدأ اوّلا بقطع دابر التّطبيع الاقتصادي والاستيراد من الكيان الغاصب وهلم جرا. لكن يبدو أنهم يريدون العودة بنا إلى عهد الهيمنة، وأستحضر ما اشار إليه النّاقد سمير المرزوقي في كتابه مدخل إلى نظريّة القصة: «إنّ العقد الجامع بين المؤتي والمؤتى اليه (وفق نظريّة قريماس) في الآثار الأدبية المنتمية إلى العالم الثّالث كثيرا ما يكون موسوما بطابع الهيمنة لا بحرّية الاختيار.» مناهضة التّطبيع ثقافة وليست مجرّد شعارات .

الشاعرة سوسن الطيب العجمي:

حياتنا الثقافية محطات ثرية بالغرائب ولنا ثقافة ممتدة تحت مسمى العقاب

على مائدة تونس الجريحة كلهم يلهثون وراء اللقمة الباردة ولا نسمع غير ضجيج الملاعق والسكاكين. الرئيس قيس سعيد قال «لا نصادر الآراء والمواقف» إذن أي مأزق هذا وقد نال منه بدرجة أولى قبل غيره من المنظمين.

يقولون أن مؤسسة المعرض لها تراتيب وتنظيمات متى كان الكتاب يخضع للمؤسسات وتراتيبها وقوائمها؟

علينا ألا نغالط أنفسنا، كان الأجدر تنظيم وضعية الكتاب من قبل منظمي المعرض قبل الرفع والسحب والتشميع، الإدارة لها جانب المشروعية إذا تعلق الأمر بالكتب. حياتنا الثقافية محطات ثرية بالغرائب والعجائب ولنا ثقافة ممتدة تحت مسمى العقاب.

قد يكون ما حدث زوبعة في فنجان مثلما جاء على ألسنة البعض أو هو بداية مرحلة جديدة لا نعرف بعدُ ملامحها ولا متى تنتهي لكنه حتما دلالة رمزية على ضيق صدر سلطة الاشراف (وزارة الثقافة) وليس ادارة المعرض. فقد علمنا من مصادر مطلعة أن الدكتورة زهية جويرو المديرة المكلفة بالتنظيم لم توافق على قراريْ الغلق والمصادرة منذ البداية. ربما يتوقف ما اعتبره البعض "مهزلة" وربما يتكرّر عن قصد أو عن غير قصد.. حينها فقط لا يكون المَخرج من هذا المأزق الا بالانتصار للفعل الثقافي ولحرية الرأي والتعبير ورفض القيود ونشر ثقافة المقاومة الفكرية والثقافية.

الشاعر سعيف علي

ما حدث صنصرة اجرائية غبية لضبط الفضاء الثقافي

اريد ان أبدأ كلامي بالمثل التونسي «الهدا يا بن عروس» حتى لا نقع فعلا في مهب عاصفة بعض رعودها مفتعلة . هل ما حدث صنصرة؟ نعم هو صنصرة اجرائية غبية ومتعنتة و لا تبدو فقط انفعالا شرطيا بل مقدمة يائسة لضبط الفضاء الثقافي بعد التقدم في ضبط الفضاء العمومي . لا يمكن لاحد ان يسقط هذه المخاوف و لعل ما حصل من ردود افعال كان مرده هذا التخوف اكثر مما حصل فعلا.. فنحن جميعا نعرف ان كمال الرياحي بارع في اشهار ما يكتب وفي تدويره لكننا اصدرنا اصواتا عالية لنحمي الكتابة اية كتابة . بالنسبة لي افرق فعلا بين موقفي من كاتب وما قد يتعرض اليه من مصادرة حقه في التعبير . ثم اليس غلق جناح دار نشر اجراء انفعاليا و بوليسيا؟ ثم ماذا تعني مديرة الدورة بلجنة القراءة التي ستبت في امر الكتاب؟ اليس هذه رقابة قبلية استباقية و استبدادية؟ اعتقد على كلّ ان النقاش و»العياط و الزياط» كان كله ايجابيا رغم ان صورة تونس ازدادت تدهورا في العناوين الصحفية الدولية. ما يحدث غريب فعلا على تونس التي نحب و حلمنا معا بها و نحاول ان نكتبها.

أضواء على فضاءات جديدة للنشر والإصدار:

منشورات كتارا/ قطر والعراق

د. محمّد الكحلاوي - جامعة قرطاج

رئيس الجمهورية قيس سعيد ووزير الثقافة العراقي أحمد فكاك خلال حفل الافتتاح

في إطار مسار استضافة الدول العربية ودور النشر العربية والعالمية الكبرى، وحرصا على استمرار الاحتفاء بتقاليد الإنتاج الإبداعي والعلمي المعرفي للدول الصديقة والشقيقة، تشهد هذه الدورة (37) من معرض تونس الدولي للكتاب، التي تستمرّ من 28 أفريل إلى 7 من شهر ماي الجاري، بقصر المعارض بالكرم، استضافة دولتين عربيتين شقيقتين، هما العراق وقطر؛ العراق من خلال وزارة الثقافة العراقية التي عُرفت بمنشورتها العلمية والفكرية والحضارية الرائدة والمنهجية في النقد والتحقيق والبحث في التاريخ والحضارة والإنسانيات. وهي التي ظلّت تصدر بانتظام منذ أكثر من خمسين سنة، وكانت تصل في مجملها إلى تونس، وأكثرها موثّق ومحفوظ إلى الآن. وقد حضر حفل الافتتاح الذي أشرف عليه رئيس الجمهورية التونسية قيس سعيد وزير الثقافة والسياحة والآثار العراقي أحمد فكاك.

أمّا دولة قطر ضيف الشرف لهذه للدورة، فتسجّل حضورها من خلال مشاركة المؤسسة العامة للحي الثقافي كتارا، التي راكمت منذ انبعاثها مجموعة مهمّة من المنشورات والإصدارات العلمية والثقافية والفكرية الحضارية والنقدية الأدبية الثقافية، وقد حضر حفل الافتتاح أ. د. خالد بن ابراهيم السليطي مدير عام المؤسسة العامة للحي الثقافي كتارا بالدوحة، وتجدر أنّ مشاركة كتارا في الدورة 37 لمعرض تونس الدولي للكتاب 2023، تتجسّم أساسا في جناح الإصدارات والمنشورات الخاصّ بدار كتارا للنشر، وهو يشتمل على أحدث اصدارات الدار باللغات العربية والفرنسية والإنجليزية، سواء كتبت الأعمال بهذه اللغات او كانت مترجمة إليها وعنها.

ومن المقرر أن تقام في جناح دار كتارا للنشر حفلات توقيع روايات لمؤلفين تونسيين فازوا في الدورات المتعاقبة لجائزة كتارا للرواية العربية، ومن بينهم: الازهر ابن العربي، مؤلف رواية الناطور، وليد بن احمد مؤلف رواية القرداش، ومنيرة الرعاوي مؤلفة رواية روزاليا لبؤة الجبل، ورضا بن فرح جوادي مؤلف كتاب المعمار التشكيلي في المنجز الروائي العربي. كما تشارك الدار بندوة عن تجربة جائزة كتارا للرواية العربية، يتحدث فيها الأستاذ خالد عبد الرحيم السيد، مدير إدارة الشؤون الثقافية والفعاليات في كتارا...

1) نماذج من الإصدارات

تجدر الإشارة هنا إلى أنّ جناح مؤسّسة كتارا، قطر، القائم ضمن هذه الدورة من معرض الكتاب يضمّ تقريبا كلّ الأعمال الفائزة بجائزة كتارا للرواية العربية سواء في مجال إبداع الرواية ممّا نشرته مؤسّسة كتارا في فرعي الرواية غير المنشورة خاصّة ورواية اليافعين، وفي مجال فرع الدّراسات والبحوث النقدية، حيث تمنح جائزة للإبداع في مجال النقد سنويا، لمجموعة من النقّاد لفنّ الرواية وفقا لمعايير علمية نقدية ولشروط فنيّة وجمالية محدّدة وموضوعية. فهذه الإصدارات التي طالما تطلّع القرّاء والباحثون والنقّاد إليها، هي اليوم متاحة في جناح كتارا بمعرض تونس الدولي للكتاب. ومن هذا الإصدرات:

ليس شرطا أن تكون بطلا خارقا لتنجح، منيرة الدرعاوي. دفتر سيرين دقة غزاوية، كوثر الجندي، جبل الخرافاتأحمد قرني محمد شحاتة. الخطاب الروائي وآلياتُ التّخييل – دراسات في الرّواية العربيّة. مصطفى النحال. وطن الجيب الخلفي، منى الشيمي. وجوه لتمثال زائف، حسين السكاف. خاتون، شاكر نوري. أربعون عاما في انتظار إيزابيل، سعيد خطيبي. فستق عبيد، سميحة خريس. سفر أعمال المنسيين، عبدالوهاب عيساوي. الطائر البشري، نصر سامي. مرآة بابل، عمّار محمود. سلطة التلفظ في الخطاب الروائي العربي المعاصر. محمّد الداهي، الرواية والتاريخ: شعرية التخيل وكتابة الذاكرة، محمّد الكحلاوي. مدينة وثيقة عشق، عبدالرحيم الصديقي. الناطور، الأزهر الزناد. وستصدر قريبا الروايات الدراسات النقدية الفائزة لسنة 2022. ومنها أعمال الأساتذة سعيد يقطين وعبد الجيد النوسي وسعيد الفلّاق.

2) في خصائص بعض المؤلّفات

إضافة إلى الأعمال الفائزة بعثت دار كتارا للنشر بإشراف وتنسيق للأستاذ خالد عبد الرحيم السيّد، سلسلة كتب نقدية ونظرية علمية، أنّها جاءت بمثابة استمرار لمسار عميق وإشكالي من الدراسات السردية في الوطن العربي. فبدت كأنّها ثمرة لتفاعل معرفي خلّاق مع ما نشأ وتكوّن في العالم الغربي من مفاهيم إشكالية وبناءات نظرية حول الرواية وأنواعها وتيّاراتها، وحول ما استجدّ في مجال دراستها وتحليل أشكال الكتابات السردية الأخرى، مثل: القصّة والسيرة الذاتية وأدب الرحلة والمذكّرات وكلّ ما يندرج ضمن محكي الحياة وكتابة «التخييل الذّاتي».

ففي مقدّمة كتاب جمال شحيّد، بـ: «الرواية.. مقدّمات قصيرة»، «سلسلة» اعتبر رئيس تحرير هذه السلسلة الأستاذ خالد عبد الرحيم السيّد، أنّ اختيار مثل هذا الموضوع محورا لكتاب جديد، جاء نتاجا لمهارة المؤلّف في المزج بين المنهج الأكاديمي والتبسيط العلمي الميّسر، ولذا تميّز مضمونه باحتواء مادّة علمية شاملة حول فنّ الرواية وفي تناوله بالتعريف للمصطلحات الحديثة الخاصّة بالفنّ الروائي. ومن ثمّ يمكن أن يلحظ القارئ معالم صورة معرفية تجمع بين التاريخ والبناء النظري لأهمّ تحوّلات النشأة والتكوين التي مرّ بها فنّ الرواية، بدءا من نواتها الأولى مع الإغريق والرومان، مرورا بعصر النهضة وعصر الأنوار، ووصولا إلى القرن العشرين الذي صارت فيه الرواية فنّ العصر بامتياز، حيث تعدّدت اتجاهات كتابتها؛ رواية مغامرات، بوليسية، فانتاستية، تاريخية، تاريخية، تربوية، جديدة تجريبية.. كما تنوّعت فنون قراءة خطابها ومداخل تأويل دلالات لغتها ومتونها النصّية.

ضمن هذا السياق جاء أيضا كتاب د. عبد العالي بوطيّب، «الزّمن في الرواية مقدّمات»، بمثابة بحث في مركزية مكوّن الزمن في بناء خطاب الرواية، إذ «الرواية فنّ التحكّم في حبك الزمن». ولذا تظلّ الضرورة قائمة للبحث في صور تشييد الخطاب الروائي انطلاقا من حبك مكوّن الزمن، بوصفه ناظما لقصّ الأفعال والأقوال وتبئير المشاهد والوقفات ووجهات النظر وتشكّل رؤى الفكر، تحتّم تجديد النظر في هذا البعد المحوري القائم عليه تشييد عالم النصّ الروائي، حيث تبقى الحاجة، على حدّ عبارة عبد العالي بوطيّب، قائمة إلى ضرورة إدراك مدى «أهميّة الزمن في الرواية، ودوره في تشكيل شعريتها وتشييد معالم هندسة نصّها، لذلك بدا من الطريف أن يتمّ الاشتغال على زمن الرواية التي باتت على حدّ عبارة باختين جنسا امبرياليا جامعا، آكلا لأجناس الكتابة الأخرى. لذا ظلّ بعد الزمن في الرواية، من أكثر المكوّنات السردية في الخطاب الروائي اهتماما.

من هنا بدا من الوجيه اعتبار الاهتمام بتاريخ الرواية وبعلاقتها بالتاريخ وبالذاكرة في أبعادها الفردية الجماعية، الذاتيّة والحضارية العامّة، اهتماما منهجيّا تقتضيه المعرفة بسيرورة زمن الرواية العربية، وبتحوّلات اشتغال كتّابها على بعد الزمن، بوصفه مكوّنا سرديا، ومن جهة علاقته بصورة المكان وبناء الشخصية وتشكيل نماذجها وتبئير صور وعيها بذاتها وبالعالم وبمخزون الذاكرة وبحركة الزمن الفيزيائي والحضاري والتاريخ الذي يبقى من مصادر بناء صور الحكي وتمثّلات الشخصيات، ومن ثمّ إعادة تشييد الذاكرة سرديا.

في السياق نفسه جاء الكتاب الجماعي، «التاريخ واشتغال الذاكرة في الرواية العربية»، حيث دارت محاوره على دارسة صور الحضور الفني والجمالي للتاريخ وأشكال توظيف التاريخ في تشييد متن الخطاب الروائي، وإثراء الدلالات والرؤى، لا سيّما بعد أن أصبحت الرواية مدار اهتمام القرّاء وأكثر أجناس الإبداع الأدبي غزارة وإنتاجا. تبعا لذلك كان الجامع بين البحوث المدرجة ضمن هذا الكتاب مخزون التاريخ وصور الذاكرة. إذ بحسب تصوّر

د. ونّاسة نصراوي وكتابها "«رحلة الغموض في الشعر العربي المعاصر من خلال تجارب أدونيس وسعدي يوسف ومحمود درويش»"

الأستاذ خالد عبد الرحيم السيّد، استطاعت الرواية العربية، أن تشكّل جانبا مهمّا ممّا يعرف بالذاكرة الجماعية، وهو ما يقتضي باستمرار ضرورة البحث فيما «يساعد الروائي على انتخابه الأحداث التاريخية التي تشيّد نسيج النصّ، وتساهم في خلق النصّ الإبداعي».

وهكذا، تمّ تناول جوانب من هذه الإشكالية من خلال دراسات مهمّة، منها؛ بحث سعيد يقطين؛ «تشكّل الرواية التاريخية العربية وتاريخها»، ومقاربة واسيني الأعرج؛ «جرح الرواية العربية من العدمية إلى السردية إلى الرواية التاريخية»، ودراسة عبد الله إبراهيم حول علاقة الرواية بوصفها سردا تخييليا بالتاريخ والتراث والذاكرة، وقد وسمها بـ: «الأرشيف السردي». وفي السياق نفسه جاء بحث مصطفى عطية جمعة؛ «تمثيل التاريخ العربي وإشكالات التأريخ في الرواية التاريخيّة»، وبحث سمير روحي الفيصل؛ «التخييل التاريخي في الكتابة الروائية والعربية بين الواقعي والمتخيّل». وهو ما يعني أنّه تمّت، عبر زوايا نظر مختلفة، دراسة الرواية بوصفها فنّ سرد مرجعه التخييل، أو وفقا لقول الراحل د. نجم عبد الله كاظم، الرواية فنّ مرجعه «مؤسّسة التخييل العظيمة»، ذلك ما يحتّم، ضرورة استئناف تناول مسألة الكتابة الروائية من جهة علاقتها باشتغال الذاكرة وعبر البحث في وجوه استحضار التاريخ وتوظيفه.

من ناحية أخرى تمّ التطرّق إلى مسألة اتجاهات الإبداع الروائي العربي، سواء من جهة مرجعياتها الفكرية النظرية أو انطلاقا من زاوية النظر في خصائص نماذجها الفنيّة وأبعادها الجمالية، ذلك ما كان محورا لكتاب «اتّجاهات الرواية العربية المعاصرة»، حيث جاء في التقديم الذي وضعه خالد عبد الرحيم السيّد، أنّ المؤسسّة الثقافية «كتارا» أرادت انطلاقا من مسؤوليتها أمام المجتمع الأدبي، رصد أهمّ ما يميّز اتّجاهات إبداع الرواية العربية وتحليل مرجعيات كتابتها. وهو ما تجلّى من خلال بحوث عميقة طويلة المدى، أعدّها؛ عبد المالك شهبون، حول «التّجاه الواقعي في الرواية العربية؛ مسارات، مرجعيات، تجارب». وإبراهيم السعافين الذي درس «اتّجاه الواقعيّة الجديدة في الرواية العربية المعاصرة». في حين ركّز مصطفى الضبع بحثه على دراسة وضع «الرواية العربية ما بعد الكونيالية: مطلع الألفية الثالثة». وآثر عبد الدائم السلّامي دراسة «اللّامعقول وآفاقه السردية في الرواية العربية المعاصرة». أمّا دراسة محمّد صابر عبيد، فقد وسمت بـ: «المرجعيّة السير ذاتيّة للرواية.. التخييل وحساسية التهجين السردي».

هذا وقد صدرت كتابات أخرى، عن دار كتارا، جاءت عبارة عن قراءات في تجارب روائيين عرب تميّزوا في كتابة الرواية شكلا ومضمونا، أي فنّا وفكرا، ربّما لم تحظ من قبل أعمالهم بما فيه الكفاية من الدّرس والنقد، فجاءت تلك المقاربات الجديدة لتضيء عالم السرد الروائي وتكتشف صورا للمعنى أو مستويات في ظهور الفنّ لعلّها ظلّت معتّمة، ولم تتم الإحاطة بها دراسة وتحليلا في ما تقدّم. ومثال ذلك الكتاب الجامع الذي جاءت مادّته على نحو قراءة في تجربة كاتب رائد للرواية العربية في الكويت، ونعني إسماعيل فهد إسماعيل، الذي خصّ بكتاب؛ «في حضرة المنسي: بحوث ودراسات في إبداع الروائي إسماعيل فهد إسماعيل». ومن البحوث التي اشتمل عليها: «الصوت الأكثر نبلا في الرواية العرية» لواسيني الأعرج. «إسماعيل فهد إسماعيل وريادة أسلوب تيّار الوعي» لصبري حمّادي. «متوالية السيرة وتبادل الخطاب»، لهديل الحساوي. «مرتكزات السرد عند إسماعيل فهد إسماعيل» لعبد الكريم المقداد. وللإشارة فقد تولّت التقديم لهذا الأثر الكتابة الكويتية سعدية مفرح بكلمات مؤثّرة، وهي التي واكبت عن كثب تجربة الروائي إسماعيل فهد.

وهكذا ما بين دراسة نماذج من أعمال الرواد من كتّاب الرواية العربية والبحث في خصائص أهمّ تيارات الإبداع الروائي في العالم العربي، وما بين تأصيل المفاهيم والأطر النظرية لكتابة الرواية وقراءة متونها النصيّة من ناحية، ورصد إشكاليات الكتابة الروائية ومرجعياتها من ناحية أخرى، توزّعت المحاور المعرفية والرؤى النقدية التي تضمّنتها تلك الكتب الخمسة، وقامت على معالجتها الأطروحات النقدية والنظرية التي أنجزها أعلام نقّاد ومبدعون روائيون.. حيث كان الجامع المحوري والمدار المركزي لتلك البحوث تعدّد أشكال الوعي المعرفي بخصوصية الرواية العربية من جهة علاقتها بميزات اللغة العربية وبالتاريخ والتراث وعناصر الهويّة العربية الإسلاميّة، وبما يشهده المجتمع العربي المعاصر من قضايا، من ناحية أخرى، لتتّضح من ثمّ دروب البحث عن تأصيل معرفي منهجي للمفهوم والأطر النظرية والنقدية، إذ لا إبداع ولا خصوصية فنيّة ولا فرادة في مجال جماليات تجربة كتابة الرواية، أيضا لا إمكان لفهم عمقها الدلالي، إلّا عبر وعي بالبعد النظري وبما به يكون الأدب الروائي فنّا، وبما به تصقل المعرفة وتوظّف لترتقي بإبداع الفنّ إلى مستوى من حبك دلالات الأكوان النصيّة وعوالم الإبداع التخييلي.

مؤاخذات حول معرض الكتاب الدولي

الناصر التومي - كاتب

معارض الكتاب نافذة على الثقافة العالمية وهي فسيفساء معارف، أوكسجين الشعوب تتلاقح فيه الإنسانية فلسفة وتاريخا وأدبا وفنا ومسرحا وموسيقى بالرغم من عداوات الأنظمة واختلافات الديانات والإيديولوجيات وصراعات الجبابرة وتهديدها حتى بأسلحة الدمار الشامل لذا وجب المحافظة عليها رغم ما يتخللها من صنصرة لبعض أسفارها وتجاوز ; واستفزاز بعض كتابها أحيانا حدود معتقدات الآخر.

عشنا معشر القراء والكتاب طيلة عقود على سحر معارض الكتاب الدورية سواء الجهوية أو الوطنية أو الدولية ننتظرها بفارغ الصبر نحصر حاجياتنا من أصناف الكتب التي نفتقر إليها فلسفية كانت أو أدبية أو مسرحية وغيرها من الفنون لغاية المعرفة الصرفة أو كمراجع لتصنيفات نعدّها، وقد نأسف ونتألم لفقدان بعضها في هذه المعارض إما لمصادرتها أو لندرتها ونتألم لغلاء بعضها.

من ناحيتي جعلت من بداياتي مخططا، كل معرض اقتني منه كل ما يتوفر من إصدارات كاتب معين، فبدأت بنجيب محفوظ فحنة مينة كاتبي المفضل عربيا، ثم عبد الرحمن منيف فجبرا ابراهيم جبرا فإبراهيم الكوني فأمين معلوف فبهاء طاهر، فواسيني الأعرج وغيرهم وأقضي كامل السنة بينها قبل أن يحل معرض الكتاب التالي لأنغمس في أعمال كاتب جديد وعلى هذا المنوال اطلعت على أغلب كتب من لهم مدونة نهرية أما الكتاب التونسيون وعلى رأسهم البشير خريف ومحمود المسعدي وغيرهم فقد كنت أقتني كتاباتهم من المكتبات طيلة كامل السنة.

العقدان الأخيران رغم أن المعارض وخاصة الدولية منها تزخر بمشاركة عديد الناشرين من لبنان وسوريا ومصر والمغرب إلا أن أسعارها كانت ترتفع بشكل صاروخي مبالغ فيه وحتى دور النشر التونسية ركبت موجة الجشع فأقل رواية لا تبلغ صفحاتها 150 تصل 20 دينارا وهذا ما يرهق جيب مقتني الكتب.

ولا يسعنا إلا أن نصرخ في دور النشر هذه التي أصبحت ذئابا مسعورة تمتص دماء الكتّاب وتطالبهم بالمساهمة معها في تكاليف النشر التي تبلغ إلى النصف، على أن تمكنه من حقوق التأليف نسخا وتبيع هي لوزارة الثقافة، أما الكاتب فيركنها في البيت أو يعرضها في بعض المكتبات ولن يتسلم جزءا من مبيعاتها إلا بعد سنوات، أو تعود له دون بيع فلا تصلح إلا للإتلاف، وأغلب الكتاب أصبحوا يساهمون في إصدارت كتبهم ولا يسترجعون حتى أموالهم التي دفعوها، ولا تحدّث عن الربح فقد ذهب مع عقود السبعينات والثمانينات والتسعينات وظهرت حقائق أخرى من هذه الدور التي لا تسحب إلا عددا محدودا لتسليمها للمؤلف وتبقى تنتظر موافقة وزارة الثقافة عن الكمية المطلوبة فإذا أعطتها الضوء الأخضر تسحب ما قدرته له لذلك فقط. قد تصدر الأعمال ولا تجدها في المعرض ولا في المكتبات وهذا لعمري ما أفسد علينا معشر الكتاب لذة الإبداع وانتظار صدوره وعرضه بفارغ الصبر. ولعل وزارة الثقافة كانت المتسببة في تضخيم الأزمة وذلك بتقزيم الشراءات إلى مستويات دنيا، مما أعجز الناشرين عن مواصلة إصدار الكتاب بكل أريحية وجعلهم يضغطون على الكاتب ليشارك في التكاليف والاكتفاء بسحب نسخ قليلة التي لا تسمح بتوزيعها حتى على المكتبات المشهورة بل تقتصر على مكتبة أو اثنتين لا غير.

معارض الكتاب ليست فقط لعرض الكتب بل هي مناسبة للالتقاء برفقاء درب الإبداع في أجنحتها وأثناء اللقاءات الأدبية والندوات بالمناسبة، لكن ككل الأنشطة انسلّ صعاليك وبزناسة الثقافة من خلال تمسّحهم بأصحاب القرار بوزارة الثقافة أو من خلال مسؤولين بالوزارة ليحيلوا هذا الفضاء ميدانا يتمعشون منه فيقرّبون البعض من الكتاب بتقييمات غير علمية ولا أدبية بل هي إخوانية وجهوية ومصلحية، ويلبسونهم مسوحا ليست لهم يقيمون لهم الندوات والتكريمات وينفخون فيهم إبداعا ونبوغا بينما هم كتاب عاديون، ويبعدون ويتجاهلون من رسخت أقدامهم في الساحة الثقافية من الذين يرفضون شروط هؤلاء البزناسة لنبل فيهم وأنفة ويصدعون في وجه هؤلاء بما يكرهون فلا يسكتون على الضيم وهذا التزوير ويشنعون بهم. ووزارة الثقافة هي المسؤولة الأولى عن هذا التسيب وترك شرذمة من المسؤولين ممن لا يملكون ناصية الحكم على هذا الكاتب ما له أو ما عليه ضمن الأنشطة الثقافية في حرم معارض الكتاب دون تقييمات علمية تنصف كل أديب وتضرب على أيدي العابثين بهذه الاختيارات غير السوية والتي تفسد مناخ الساحة الثقافية فتتفشى الضغائن والأحقاد والعداوات بين حتى الكتاب أنفسهم.

كما إن وزارة الثقافة مقصّرة نحو الكتاب، فقد حرمت الكتاب الذين ينشرون على حسابهم الخاص الترشح للجوائز الأدبية المعدّة من قبل المعرض وجعلتها مقتصرة فقط على إصدارات دور النشر، وتفرض عليهم إذا تحصل أحدهم على جائزة أدبية أن يقتسم مبلغ الجائزة مع دار النشر، وهذا كان ضغط تلك الدور على الوزارة للمصادقة على هذه الإجراءات التي تخدم الناشرين لا غير وكان حلمها منذ عقود واستطاعوا تحقيقه في غفلة من الزمن بعدما تحولت دور النشر قوة مهيمنة على وزارة الثقافة و شرا لا بد منه.

ورغم كل ذلك فلمعرض الكتاب نكهة خاصة لدى ندمائه مهما تخلله من سلبيات.

دلندة عبدو :
حتى لا ننسى قامة مسرحية واكبتها أجيال من التونسيين

- اكتشفها عبد العزيز العروي... واشتهرت بدور العجوز..
- الاسم الفني اختاره لها المسرحي البشير الرحال والد المطربة علية...
- في مسرحيته الإذاعية "في دار عمي سي علالة" اشتهرت بدور "أمك فونة"...
- في سلسلة "محل شاهد" التلفزية تقمصت دور "هناني" والممثل رمضان شطا "حميدتو"
- احترقت شقتها بلافيات فامر الزعيم بورقيبة بتمكينها من شقة جديدة في حي الخضراء..

عبد الستار النقاطي

ولدت دلندة عبدو أو "ددو" كما يحلو لأصدقائها مناداتها يوم 2 نوفمبر1928 واسمها الحقيقي (خيرة الغربي) كما يحلو لامها مناداتها "بفضيلة " ...أما الاسم الفني فقد اختاره لها المسرحي البشير الرحال والد المطربة علية، وذلك بعد أن التحقت بفرقة " الاتحاد المسرحي " التي كان يديرها وقد اختار ذلك الاسم، نظرا لان فضيلة خيتمي سبقت " فضيلة الغربي" للفرقة، وبما أن "اسمين في الدوار يحيرو" مثلما يقول المثل الشعبي، فقد اقترح عليها تغيير اسمها ليصبح (دلندة واختصر اسم والدها عبد القادر في عبدو) فأمسى اسمها الفني دلندة عبدو وقد اشتهرت به طوال مسيرتها الفنية . أما الجمهور الواسع فقد تعرف عليها من خلال الشاشة الصغيرة في بداية سبعينات القرن الماضي، حيث اشتهرت بدور العجوز في عدة أعمال تلفزية على غرار " أمي تراكي ناس ملاح" وحكايات عبد العزيز العروي مثل " عصفور وجريدة " و" نعيمة ونعيم" وكذلك السلسلة الهزلية التوعوية الشهيرة " محل شاهد " مع الممثل رمضان شطا وهي من تأليف د. الطاهر الخميري، وكذلك دورها الجيد في مسرحية "الطرش حكمة " بطولة المختار حشيشية

في دار عمي "سي علالة " ...

بعد أربع سنوات قضتها مع فرقة الاتحاد المسرحي، اقترح عليها الإذاعي الكبير عبد العزيز العروي وبطلب من البشير الرحال المشاركة في مسرحيته الإذاعية "في دار عمي سي علالة" وقد تقمص هو دور "سي علالة " وتقمصت هي دور " أمك فونة " حماته (أم زوجته) وتقمصت دور الزوجة الممثلة جميلة العرابي، وقام بدور الابن توفيق العبدلي ولعبت دور الابنة المذيعة نجوى إكرام وتقمص الممثل محمد الهادي دور الزوج، أما الجارة فقامت بدورها الزهرة فائزة، وقد تم تنفيذ هذا المسلسل سنة 1951 عندما كانت الإذاعة بمقرها القديم بساحة العملة ...

وفي حديث أجري في "مجلة الإذاعة " ذكرت دلندة عبدو انه لم تكن هناك فرقة قارة تنفذ الأعمال المسرحية مثلما وجدت ذلك في فرقة "الاتحاد المسرحي" بل كان بعض الصحافيين والمذيعين هم من يتقمصون الأدوار أمثال : الهادي بن خامسة وزوجته مليكة بن خامسة ونجوى إكرام وبعض الممثلين على غرار توفيق العبدلي ومنيرة عطية، ومما يجب التنويه به هو أن هذا المسلسل وجد صدى ممتازا داخل تونس وخارجها، وقد

لقطة من سلسلة "محل شاهد"

دلندة عبدو صحبة ثلة من رواد المسرح منهم محمد بن علي وبوديدح

كان بعض زوار تونس من البلدان المغاربية يأتوننا إلي الإذاعة والكلام لدلندة عبدو لأخذ صور تذكارية معي ومع سي عبد العزيز العروي، وقد ساهمت أجواء المحبة والتالف التي كانت سائدة في نجاح ذلك المسلسل فقد كنا بمثابة العائلة الواحدة مازلت الإذاعة الوطنية تبثه من حين لأخر خاصة في شهر رمضان المعظم.

الصبية العجوز...

أما عن دور العجوز الذي اشتهرت به والذي رافقها طوال مسيرتها الفنية سواء في أعمالها الإذاعية أو التلفزية قالت : المنجي بن يعيش هو من كان وراء إسنادي هذا الدور، فبما أن الممثلات لم تكن متوفرات بالعدد المطلوب في ذلك الوقت كان هو من يقوم "بدور العجوز" و لابد من الاعتراف بأنه كان يتقنه أيضا، وذات مرة اقترح علي تعويضه في دور العجوز فنجحت التجربة، بالرغم من أن عمري لم يكن يتجاوز وقتها 19 سنة ... وأضافت قائلة : لكني " جيت نلعب حصلت "مثلما يقول المثل الشعبي فقد ظل دور العجوز حكرا علي مع جل المخرجين الذين تعاملت معهم، وبالرغم من أن بعض النقاد قالوا أنني بقيت سجينة ذلك الدور إلا أني فخورة به وخاصة ب" الفوطة والبلوزة " ورغم حدة الانتقادات فانا فخورة به

أعمال وسهرات لاتنسى ...

وبالتوازي مع عملها كممثلة بفرقة الإذاعة للتمثيل، شاركت المملثة دلندة عبدو في عروض مسرحية مع فرق أخرى، على غرار فرقة مدينة تونس وفرقة المسرح الشعبي بإدارة عبد العزيز العروي وكانت عروض الفرقتين تحظى بإقبال جماهيري منقطع النظير وقد كانت القاعة تغص بالجماهير، مما اضطرهم إلى تقديم عرضين في يوم واحد ... وأضافت انه من معاني حب المهنة والإخلاص لها والغيرة عليها، كان بعض الممثلين يجلبون معهم بعض "الإكسسوارات" من منازلهم كالملابس وبعض أواني الطبخ.

هناني وحميداتو وأعمال اخرى...

تبقى سلسلة " محل شاهد " التلفزية التي كان الممثل رمضان شطا، ابرز شريكا لها في التمثيل فيها، من أهم الإعمال في مسيرة الممثلة دلندة عبدو، فقد كان ذلك العمل الذي كتبه الطاهر الخميري وأخرجه عبد الرزاق الحمامي إلى جانب عدة مخرجين آخرين . وكان يتناول في كل حلقة ظاهرة اجتماعية يعرضها ذلك الثنائي بطريقة مرحة مبسطة استساغها الجمهور وتفاعل معها النقاد ونوهوا بسلاستها، ومن فرط ظهورهما المستمر في تلك السلسلة ظن البعض إنهما زوجان ... والحال أن الممثلة دلندة عبدو لم تتزوج ...اما بخصوص المكافأة المالية فقد أكدت في الحديث نفسه أنها كانت تتقاضى 20 دينارا عن كل دور في السلسلة . أما في الأعمال الدرامية التلفزية فقد تقمصت عديد الأدوار في مسلسلات على غرار "الدوار" تأليف حسين المحنوش واخراج عبد القادر الجربي " وعنبر الليل " إخراج الحبيب المسلماني وكذلك "سلسلة " شوفلي حل" إخراج صلاح الدين الصيد ... وسلسلة " عم فرج " مع إكرام عزوز" ...

ذكريات جميلة ...

من الذكريات الجميلة التي ظلت محفورة في ذاكرتها ، هو ان الرئيس الحبيب بورقيبة أمر بتمكينها من مسكن بالحي الاولمبي بجهة حي الخضراء، وذلك بعدما احترقت شقتها الكائنة " بجهة لافيات " بالعاصمة جراء انفجار قارورة غاز، كما اتصل بها السيد محمد مزالي ر.م.ع الإذاعة والتلفزة التونسية آنذاك للاطمئنان على صحتها، وفضلا عن ذلك فقد زارتها الماجدة وسيلة بورقيبة بمنزلها، وعنها قالت السيدة دلندة عبدو انها كانت سيدة فاضلة ومتواضعة وقد كانت تربطني بها صداقة متينة، كما أن الجمهور الواسع أحبني فبادلته الحب نفسه .

سهرات لاتنسى...

من الذكريات التي بقيت عالقة بذهنها أيضا سهرات شهر رمضان المعظم فقد كانت في طفولتهاها تجمع النقود مسبقا لحضور حفلات الفنانة شافية رشدي في قاعة نزل العباسي بباب سويقة وحفلات المطربة فتحية خيري "بصالة الفتح" التي تحمل اسمها فضلا عن عروض الراقصتين زهرة لمبوبة وفليفلة.

وداعا هناني...

توفيت دلندة عبدو يوم الثلاثاء 29 جوان 2021 عن عمر يناهز 92 سنة بعد صراع طويل مع المرض . وتنفيذا لوصيتها تم تأبينها في مقر الإذاعة التونسية بشارع الحرية هذه المؤسسة التي أفنت فيها عمرها. بحضور افراد عائلتها وزملائها ولفيف من الفنانين .

في لقاء مع الزعيم

بورتري للمبدع حميدة جراي

(برقيّة غير مُستعجلة إلى الشّاعر Hmida Jarray)

كمال العيّادي (الكينغ)

صباح الخير يا صديقي حميدة، ومعذرة فأنا كذّاب. وهذا ...و أنت، بحقّ الذي أنت الآن عند منابع نُوره، أمر تعرفه، فدعك منّا الآن يا ذا الجناحين، وخبّرني عن الرّحلة، كيف كانت ؟!

قالوا أنّك تركت زوجتك وأهلك وبيتك ورحت تسكن في السّماء ؟!.... معقول يا احميدة؟!...وكيف وأنت الذي لم يخن القصيدة يومًا ولا طار أبعد من ساعة عن القيروان؟!

معذرة يا احميدة. مادت بي القصيدة. وبحثت عن بحر لأرثيك، فوجدت كلّ البُحور بحار عموميّة ومشاعة. و محشوّة في صناديق للبيع. قلت لا والله. لن أدربك صديقي احميدة في قصيدة عصماء تمسح شفتيها من دُهان اللّحم وهي تقرأ القرآن في سرداق عزاء.

آه يا احميدة. أترى دمعتي الآن ؟!....فماذا لو عرفت يقينا، وأنت الآن لا يُكذب عليك، بأنّها دمعة تشوي.... أكاد أنوح وأشبك عشري، وليتني كُنْتُ وحدي، وأنت تراني الآن يا احميدة، هنا، في الطّابق السّابع عشر، ببيت صديقي المغربي بالعمارة 118، بمنطقة زولن بميونيخ. وقد صحوتُ من النّوم منذ نصف ساعة. وبلغني خبر موتك مُتأخّرا، وليس في بيت هذا الحيوان سجائر... فقد سفّ ليلة البارحة كلّ سجائره، (وأنا أزوره مرّة في الأسبوع)، ومال على علبتي، حتّى تركها خاويّة. سامحني يا احميدة، هوّ ليس حيوان، إنّه صديقي الأنقى وعشير عمري، منذ 23 سنة. إسمه رفيق بلعكاف، وهو مهندس مغربيّ، أو كان مهندسًا، ومنذ خمس سنوات وهو عاطل عن العمل، ويشرب دون انقطاع، ويشاهد قناة الجزيرة. ويميل على علبة سجائري، حين يسكر. ويتركني هكذا دون سجائر، كلّمَا فكّرتُ أن أكتب رسالة لصديقي الشاعر والملحن القيرواني النّقيّ احميدة جراي. لكنّني أحبّه فهو والله أصدق من عرفت. لكنّه يشرب سجائري كلّها. ولا يترك على الأقلّ واحدة في العلبة، كجنتلمان، قبل أن ينام...الحيوان....

كم ألف مرّة كتبت لك يا صديقي؟!....صفر ...صفر مرّات

وهذا يدميني الآن يا حميدة، أنني يا حرقتي، لم أكتب لك ولا مرّة واحدة، ونحن من نفس الجيل واليتم وأمّنا عجوز صارمة تفيض عذوبة إسمها القيروان.

دُخّان في عيني يُعميني يا احميدة. بل هيّ دمعة أخرى تشوي...

أكيد أنّك لاحظت أنّني أخربط في الكلام، وأحكي لك عن أشياء، سيقولون أنّها لا تلائم رسالة رثاء إلي صديق شاعر ومُلحّن وفنّان وابن القيروان.

ومن قال لكم يا أولاد الكلب أنّني أكتب رُقع الرّثاء؟!... دعك منهم يا احميدة....أردتُ فقط أن أكتب لك، عن كلّ ما يشغلني. لأنّها رسالتي الأولى لك. ولأنّني، يا وحشة قلبي لم أقرأ لك من قبل وأنت بيننا.... وكفّارتي، أن أكتب لك رسالة كل شهر، وستكون آخر رسالتي لك هيّ خبر موتي. بعد عمر طويل...هذا وعد أمام ربّي. فهل تقبل هذا النذر وهذه الكفّارة، وتغفر لي بها، أنّني لم أسع لأسمعك وأنت بيننا، ولم آخذك يوما في حضني.... ولم أمسح دمعتك ولو مرّة واحدة. ولم يسبق أن كتبتُ لك، أو حتّى دخلتُ صفحتك، وبيننا زمن مشترك وجيش من الأصدقاء المُشتركين وبيننا القيروان....بالمناسبة هذه الصّورة المُصاحبة وصلتني منذ ساعة من أرملتك. وهي تعجن غبارنا بدموعها لكي تبني لك من العجينة ضريحًا، قرب سور القيروان.... وأنا أذكر أنّك تعشق طريقتي في الكتابة والكلام وتقول عني: -الملك القيروانيّ الذي بالألف واللّام... أعرف ذلك وبلغني. ولأنّني الملك الذي لا يُظلم عنده أحد، فعهدًا أمام ربّي، لأجعلنّ إسمك يتردّد بعدي بأجيال. وأنّني منذ اليوم سأبرق لك برسالة كلّ شهر. وتتجمّع كلّ ما تكدّست في كتاب ورقيّ متين.

ومعذرة. لابدّ أن أنزل الآن لأشتري سجائر، فقد سفّ يا احميدة، ليلة البارحة، كلّ سجائري. هذا الحيوان.

فُسحةٌ لغويّةٌ مع عبارةٍ عامّيّةٍ شائعةٍ 3

فقرة «فسحة لغويّة مع عبارة شعبيّة» هي فقرة تأتي على العبارة من مختلف جوانبها، كأصل استعمالها وعلاقتها باللّغة الفصحى نحوًا وبلاغةً وما تكتسبه من معنى حسب المقام الّذي قيلت فيه. كلّ ذلك يرد بأسلوب طريف ظريف بعيدًا عن التّقعيد النّحويّ والتّنظير البلاغيّ أو الإطالة المُملّة، ليجد القارئُ نفسَه في فسحةٍ لغويّة جديرة بالاهتمام، يتذكّر خلالَها مقولةً شعبيّةً أو عبارةً متداولةً ويغوص أحيانا في بعض المدلولات دون أن يبتعد كثيرا عن شاطئ واقعه بكلّ تفاصيله ورهاناته.

«دَوِّرْ لِسانَك سبعَ مرّات قبل ما تتكلّم»

هشام الهرّابي (كاتب)

عبارةٌ شائعةٌ وقد تُقال بصيغ مختلفة، ولكنّها تظلّ مُحافظةً على معناها المُراد.

وهي عبارة يُردّدها الكثيرُ من النّاس في استعمالاتِنا اليوميّة وللعبارة قصديّةٌ واضحةٌ، وهي ألّا نتسرّع في القول حتّى لا نقع في الخطأ، كأنْ نَحْكُمَ خَطَأً على الآخرين.

• نحويًّا: عبارةُ «دَوِّرْ لسانَك سبعَ مرّات قبل ما تتكلّم» هي جملة فعليّة مركّبة. بُدِئتْ بفعل في صيغة الأمر «دَوِّرْ»

والفاعل مُقدَّرٌ، تقديرُه (أنتَ).

و«لسانَك»: مفعول به، مركب إضافيّ.

و«قبل ما تتكلّم» تُعوَّضُ في الفصيح (قبل أن تتكلّم) وهي مفعول فيه للزمان، وقد ورد مركّبا إضافيًّا استمل على نواة إسناديّة فرعيّة.

• بلاغيًّا: هي عبارة فيها طلب القيام بالفعل على وجه الاستعلاء مَقامُها النّصحُ والإرشاد والموعظةُ. وليس للعبارة معنىً حقيقيٌّ، إذ يمكن للمتكلّم أن يُدير لسانَه سبعَ مرّات أو فلنقل آلافَ المرّات دون أن ينبس ببنت شفة ودون أن يجنِيَ ثمرات الدّوران.

إذن فإدارةُ اللّسان سبعَ مرّات عبارة مجازيّة لا غير. ولعلّ اختيار رقم سبع له صلة بالمعتقدات والأديان على اختلافها، كالقول بوجود سبع سماوات في الديانتين الإسلاميّة واليهوديّة أو سبع عوالم عليا ومثلها سُفلى في ديانة الهندوس، كما أنّ الطّواف حول الكعبة في الدّين الإسلاميّ عَدَدُه سبعُ مرّات.

وفي الدّيانة البوذيّة قيل إنّ «بوذا» عندما ولد كان قد خطا سبعَ خطوات. ولو نظرنا إلى بعض الثّقافات المعاصرة، كالثّقافة الأمريكيّة مثلا، فإنّ الرّقم سبع يعتبر مجلبة للحظّ.

إذن لدوران اللّسان سبع مرّات مرجعيّة دينيّة أو معتقديّة أو ظنّيّة.. الغاية من كلّ ذلك التأنّي والتّروّي وإعمال العقل حتّى يسلم المتكلّمُ من الخطإ والزّلل ويدركَه الحظُّ.

لذلك لنا أن نقولَ: إنّها دعوةٌ إلى أن يفكّر المتكلّم قبل أن يصدح برأي في أمر يجهله.

عبارة «دَوِّرْ لسانَك سبعَ مرّات قبل ما تتكلّم» تنهى المتكلّمَ ضمنيًّا عن فعل الكلام، بل عن الخوض في ما لا علم له به. وتدعوه صراحةً إلى التّأمّل والتّعقّل والتّبصّر قبل الحكم عن الأمور أو النّاس.

ليت كلًّا منّا يتسلّح بهذه العبارة فعلًا لا قولًا فحسب قبل أن يتكلّم، حتّى لا نَرمِيَ الآخرين بما ليس فيهم.

صورة تتحدّث

نهج المرّ

اليوم نحبو نحكيو على نهج " المر" وتاريخو القديم والي عندو معلومة يضيفهالنا للذكرى والتاريخ

نهج المر المعروف بحمام "الطمارين" و حمام المر" و اولاد الحومة يقولولو "حمام عم عزدين " نفكر الخضار كان مغروم بتربية العصافر وكنا نشريو الخبز من كوشة الحشايشي بجنب الزيات وغرابلي ونتفكر فمّا معمل سويسي للقزوز...

والنهج هذا نتفكر الي حكى عليه استاذنا "عادل " ربي يفضله وقال ان نهج المر هي تحريف باللهجه التونسيه لكلمه " الممر" لان هذا النهج كان الممر الخاص الذي يسلكه سلاطين بني حفص من القصبه الي المركاض لصلاة العيد الصغير و العيد الكبير مع الرعية في بطحاء كانت تعرف "بمصلي العيدين" و هاته البطحاء هي التي بني عليها في وسط القرن التاسع عشر قشلة الخيالة و التي هي اليوم قشلة القرجاني لفرقة مقاومة الاجرام

ويضيف الاستاذ في احدى تدخلاته الرائعة ان المعلومات المشار اليها حول نهج وردت من مؤرخي الفترة الحفصية مثل ابن الشماع وابن القنفد في القرنين الرابع عشر و الخامس عشر و نهج المر لم يصبح سوق للخضر و الغلال الا في منتصف الثمانينات و ليس سوق تاريخي مثل اسواق المدينه و الربضين

كيما نلاحظو وجود هذه البناية الرائعة الموجودة بنهج المر (انظر للصورة) كانت مدخل لمدرسة ابتدائية قبل ان يتم بناء مدرسة جديدة بجنبها ,,,,, اتذكر ان احد اصدقاء الصفحة ذكر من مناسبة سبقة تطرقنا فيها على ذات البناية انه علي يسار الصورة كان هناك "عم الطاهر" الحجام وبعدها طاحونة كانت في تصرف والده (الله يرحمه) خلال الثلاثينات والأربعينات والخمسينات من القرن الماضي

هذا وتجدر الاشارة انه زمن التقاطي هذه الصورة (البناية) اعلمني احد قدماء نهج المر ان داخل قوس البناية زمن التي كانت فيه مدرسة هناك يهود بالبناية يقدمون اعنات عينية من المبلس والمأكولات الى التلاميذ المستحقين في اطار لمج صباحية

عن عبد الرؤوف الدهماني

حوار لافت مع الأديب المصري د. سيّد نجم

الثورة الرقمية حطمت نظرية «الاستاذ» و«صراع الأجيال» ...

أجرى الحوار : صلاح بوزيّان

في إطار مدّ جسور التواصل مع الأدباء العرب ، اخترنا اليوم الحوار مع الأديب المصري الدكتور سيّد نجم ،

مرحبا بك دكتور سيّد نجم ،أنت مع القرّاء مباشرة ، تفضّل:

أنا السيد نجم، قصّاص و روائي ، باكلوريوس طب وجراحة الحيوان 1971 / جامعة القاهرة ، متحصّل على شهادة دكتوراه، وفي علوم صحّة الأغذية دراسات عليا / 1974، و ليسانس الآداب / جامعة عين شمس القاهرة 1980 .

بدأت الكتابة منذ 1970 ونشرت 12 رواية، و7 مجموعات قصصية، و23 كتاب في أدب الطفل، مع كتب دراسات في أدب المقاومة والثقافة الرقمية، شاركت في تاسيس اتحاد كتاب الانترنت العرب عام 2005م ومارست دور نائب رئيس الاتحاد، كما شاركت في أكثر من ملتقى أدبى ببحوث ودراسات نشرت في كل من القاهرة والشارقة والأردن وليبيا، ومؤخرا خلال عام 2022م فزت في جائزة فلسطين العالمية للاداب في دورتها الأولى.. كما كنت عضوا بالمجلس الأعلى للثقافة بمصر لشعبة ثقافة وفنون الطفل، وعضو مجلس إدارة نادى القصة .. كما شُرّفت بعدد 4 رسال ماجستير اتّخذت من مجمل رواياتى موضوعا لها ، وأيضا بحث للترقي إلى درجة أستاذ تعليم عال ، عن رواية «حكايات طرح النيل» كما تم تقديم بحث للترقي إلى درجة أستاذ مساعد للتعايم العالي عن مجمل كتاباتي في أدب الطفل

من خلال متابعتك للطقس الثقافي العربي والمصري ، ماذا تقول عن القريحة العربية في مواجهة المعطيات الفكرية والتكنولوجية الواردة من الغرب؟

إن الفكر العربي في أزمة، تلك الأزمة الراهنة، ليست بعيدة عن معطيات القرن العشرين، تلك التى لم تتمكن من مواجهة الكثير من المتغيرات الفكرية والتكنولوجية والايديولوجيا العالمية الضاغطة متمثلة في وجود القطب العالمي الأوحد، مع هيمنة المنتج التكنولوجي الجديد وقفزاته في بلاد الغرب، بينما ما زال المجتمع الفكري العربي متجمدا ، لم يكيف الجديد لصالحة مع توظيفه .. من هنا هنا كان تأثير تيارات الإسلام السياسي ودورها السلبي على تطوير الخطاب الفكري الديني وتجديده، مزكيا ما عرف ب «هشاشة الفكر»

ماذا تقول عما عرف ب» ثورات الربيع العربي».. مع بداية القرن الواحد والعشرين؟

هنالك اتجاهان في حياتنا الثقافية، السلفي والليبرالي، كل منهما يتحرك حركة دودية وليست حركة للأمام أو هي حركة في المحل، وقد يرجع ذلك إلى النظم السياسية والافتقار إلى الحرية القادرة على التحاور والتجاوز والاختلاف بلا خلاف. المدهش أن يكون سؤال الهوية هو السبب والنتيجة مع الربيع العربي، وهو السؤال نفسه الذي أثير في بداية القرن العشرين، بعد الانفتاح على الغرب في مقابل تركم القرون العثمانية في بلاد العالم العربي.. مع ذلك يلزم أن نعترف أن التيار السلفي أبرز قدرا من التنظيم والقدرة على التكيف، حتى اعتلى سدرة الحكم لفترات وإن قصرت (فى مصر) بل وظف بعض المصطلحات الغربية لصالحه (مثل

الديمقراطية)

ماذا مع تلك الأزمة الفكرية بشأن الهوية التى هي جوهر الانتماء ؟

حتما الاتصال بالفكر الغربي منذ القرن التاسع عشر بلور اتجاهين من التفكير مع مولد القرن العشرين، اتجاه فكري سلفي، وآخر تنويري أو ليبرالي يمكن وصفه بالاتجاه الأوسع أفقيا بحيث يتسع لمتغيرات العصر الصناعي الجديد، والأعلى رأسيا بحيث يبدو قابلا لاستقبال عصر جديد من الفكر البشري، قد تحكمه أطماع اقتصادية وسياسية، مع رواج فلسفة النهايات فيما بعد: مثل نهاية الإنسان بمقولة «فوكوياما»، ونهاية المؤلف بمقولة «رولان بارت».. وغيرهما.

إن محاور الفكر العربي إلى اليوم، هما المحور السلفي والتنويري، تلك الثنائية راجت طوال القرن العشرين: الأصالة والمعاصرة، وإن حاول البعض (مثل زكي نجيب محمود) المزج بينهما والقول بالأخذ من التراث مما هو مناسب ثم العمل بالمعاصرة، إلا أن هذا الاتجاه الثالث ظل حبيس العقول وقاعات البحث والندوات، ولم يكن له أثر فاعل على الأرض وبين الناس.. ليصبح سؤال الهوية.. هو المشروع الفكرى العربى الواجب مناقشته.

ماذا قدّمت القريحة العربية للفكر الانسانى، أو المنتظر تقديمه؟

من ملامح الواقع العربي ومنذ القرن الماضي، غلبة السياسي على الفكري! يبدو هذا جليا في رواج تدشين وزارات للإعلام والثقافة في كل حكومات العالم العربي، ثم في السياسات الممارسة مع الثقافة والمثقفين، وهو ما يتجلى في مؤسسات الرقابة الفنية، وفي مؤسسات التمويل والإنتاج الفني، وكذلك في سياسة الترويج والتهميش لهذا المفكر/ الفنان/ الأديب.. إلخ.. دون النظر إلى القيمة الفنية والفكرية بل إلى درجة انتمائه لهذا النظام السياسي أو ذاك.

لمن قرأ الروائي والناقد وكاتب الأطفال السيد نجم؟

أنا من جيل السبعينيات، وهو الجيل الذى تربي على كتب سور الازبكية المستعملة الرخيصة، حيث الكتاب بقرش أو قرشين، فكان الجنيه الواحد شهريا يوفر أكثر من عشرين من الكتب القديمة العربية والمترجمة والجديدة.. لذا أتيحت لي قراءة الروايات الروسية لتولوستوى ودبستوفيسكى وبوشكبن وجوجل,, ثم الأدباء الفرنسيين مثل موبيسان وجان بول سارتر والبير كامى، بالإضافة أدباء الانجليز مثل (جويس).. لاحظ معى التنوع.

بكتاباتك نلاحظ بعدا فلسفيا.. بماذا تفسره؟

فهمت من السؤال أن وجود البعد الفلسفي أو الذهني في النص الروائي، يربك مسار السرد.. وهذا غير صحيح، الذهنية عندي والتى أرجو تحقيقها، هو دفع القاريء للتفكير أمام المشهد أو الحوار للبحث عما ورائه، وليس لارباكه بل لتعميق جوهر فكرة النص.

أنت ناقد؛ فكيف تنظر إلى النقد أثناء الكتابة؟

أبدا، ولا أنظر إليه، فلا أحاول التوقف أمام جملة أو مقولة أو حتى فصلا كاملا للبحث عما سيحلله النقد ويقبله أو يرفضه.. المبدع عندي يسبق الناقد ومتحرر من كل المقولات النقدية أثناء العملية الابداعية..

بالتأكيد كل مرحلة لها مفكروها. ألا تعتقد أننا بحاجة إلى مفكرين يستفيدون من الثقافة الغربية وعلومها مثلما فعل إدوارد سعيد؟ •

الثورة الرقمية حطمت نظرية «الاستاذ» و«صراع الأجيال» و«الاحتكار الثقافي».. وغيرها من المتغيرات. أبسط جهاز كمبيوتر يملك من المعلومات أكثر آلاف المرات عما كان في رأس عباس العقاد وطه حسين.. ما أعنيه تجربة ادوارد سعيد وجيله إنتهت بهم ومعهم.. والأجيال الجديدة لها تجاربها المختلفة، وليس في هذا تناقض وهنا أشير إلى أهمية الترجمة.

والان ماذا عن الأجيال الجديدة من المبدعين العرب؟

يمكن سرد توصيفات وليس أسماء، بمعنى أن سهولة النشر الآن، مع الضجيج المفتعل مع وسائل التواصل الاجتماعي في البلدان العربية، بالتوازى مع عدم وفرة حركة نقدية نشطية، ولكن نلاحظ سطوع عديد الروايات لكُتّاب في مختلف لأصقاع الوطن العربي ، نحن نشجّع التجارب والتجريب، ولكن نحتاج إلى مقاربات نقدية من طرف الأكاديميين المختصّين ، لأنّ الأعمال الروائية بعد 2011 تُعدُّ بالآلاف ، والأدب يحتاج إلى النّقد ، الغربلة ضرورية ، و الأدب لا يُمكن أن يكون وسيلة من وسائل التّجارة والرّبح ، الأدب للبناء الإنسان ، لذلك لابدّ من رقّابة نقدية علميّة ، و الأمم والشعوب والحضارة تبني كيانها بآدابها و فنونها مثلما تبني بعلومها و صناعاتها و تكنولوجيتها ، ففي باريس مثلا يصدر كتاب كلّ ساعة من الزّمن ولكن جهاز النقد يشتغل ، ولا يُفهم من كلامي أنّه لا يوجد نقد في الساحة الثقافية العربية ، ولكن حركة النّقد بطيئة ، و كل ذلك مقابل حركة غير مسبوقة من المشروعات المؤسسية الثقافية الكبيرة في أغلب الدول العربية.. وهو ما تمثل في المسابقات السنوية والملتقيات الادبية ومعارض الكتب المصاحبة ببعض الظواهر الثقافية.. كلها تفرز الاسماء التي تسأل عنها، ويطمئن قلبي إلى أن أقرر أن كل الأسماء الفائزة في مسابقات وتكريمات عربية هي جديرة بالنظر. دكتور سيّد نجم نشكرك على إتاحة هذه الفرصة للحوار ، وفي انتظار جديد أعمالك دمت بخير .

في التعبير عن هموم الذات وسريالية البحث عن الحقيقة في قصيدة «أدغال العقل» للشاعر توفيق النهدي

د. مفيدة الجلاصي - ناقدة

قصيدة «أدغال العقل» للشاعر «توفيق النهدي» قصيدة نثرية حداثيّة وقد اوردها في أسلوب، سردي حيث يجوب في مجاهل عالم أسماه «ادغال العقل» وهو عنوان مثير للقارئ بما يبعثه فيه من ادهاش بكل ما يحمله من جمالية التلقي شكلا ومعنى

ورد العنوان في مركب إضافي تكون من :

_أدغال :مضاف ونقول الدغل أو الأدغال وهي منطقة حياة نباتية استوائية مخضرة وفي الغالب الأعم يستخدم الناس، كلمة الدغل للإشارة إلى ما يسميه علماء البيئة الغابة الاستوائية المطيرة والتي يقصد بها منطقة حياة نباتية وحيوانية توجد بها أشجار ضخمة ونباتات ملتفة طويلة

وفي معجم المعاني الجامع يقال :دغل الصائد أي دخل في مكان به أشجار كثيفة

ودغل الرجل في الأمر أي دخل دخول المريب أو المرتاب

_ العقل وهو المضاف إليه وهو العنصر الذي، يسترعي الإنتباه في دراستنا للقصيدة باعتباره الركيزة الأساسية التي سنعتمدها في قراءتنا النقدية ومنه ستنبثق رؤيتنا في سيميائية تمثل المعاني والدلالات التي ينطوي،عليها هذا العنوان باعتباره العتبة القرائية الأولى بكل ما تحمله في طياتها من معان ودلالات تجسد الطاقة الإيحائية التي ينبئ بها النص الشعري من انزياحية لغوية في علاقتها بالدال والمدلول شكلا ومضمونا بنية ومعنى وهذه القصيدة «أدغال العقل» فيها ما فيها من أدغال في مستواها البياني والبلاغي ما يضفي عليها الطابع الموغل في الرمزية مع اعتبار ما يحف بهذه الرحلة من مخاطر وما تقتضيه من مغامرة في فضاء ذهني غير مرئي هو العقل ومن هنا كان ولوجنا المقروئي التأويلي عملا بما أشار اليه Joseph Just في كتابه

La réception de la littérature

«إن الأثر الأدبي لا يكتب ولا يبرز للوجود إلا موصولا بالقراءة إذ القارئ هو الذي، يخرج بالأثر من حيز الوجود بالقوة إلى حيز الوجود، بالفعل... إن النص نداء وإن القراءة تلبية للنداء وهكذا فالتفاعل بين القراءة والكتابة. على أشد، ما يكون تبادلا إذ لا وجود لأي منهما، إلا بوجود. الآخر «_2_في أبعاد القصيدة ودلالاتها او في التعبير، عن هموم الذات

يستهل الشاعر قصيدته بضمير المتكلم بفعل يبعث،على نوع من الاستغراب للمتلقي من حيث، علاقته بسلوك مستهجن عادة في قوله :»تسكعت،» لأن التسكع عادة ما يرتبط بفعل سلبي للفاعل الذي، يهدر وقته ثم يردف فعل التسكع باطار مكاني أشد غرابة وهو، كما حدده «في، أدغال عقلي المجنون» وتشتد هذه الغرابة اكثر، في النعت الذي اسنده لعقله وهو «المجنون» وتلك «فسحته التي زادته عمرا ماضيا» ليؤكد على أن» الجنون فنون» بهذا الأسلوب السردي جعلنا الشاعر «توفيق النهدي» نرافقه في رحلة غير مألوفة حيث كما قال :

«قابلت سقراط ونابليون /اعترضني يوحنا وذي النون /

انه يجول او كما قال يتسكع في عالم الفلاسفة والمفكرين بل هو في حضرة رجال الدين ولذا كان استسلامه لعملية الربط

كل هذا يدفعنا للتساؤل لم اختار شاعرنا هذه الشخصيات بالذات ؟وما علاقتها برحلته في أدغال عقله المجنون؟

وهنا قد نجد إجابة نراها هي الأقرب فكل هؤلاء قد خاضوا معارك شرسة مع أقوامهم وطبعوا تاريخ الإنسانية بأفكارهم ومعتقداتهم وفلسفتهم التي تبشر بالانعتاق من القيود مهما كان نوعها رغم ما تعرضوا إليه من اضطهاد وضيم الا انهم تحملوا الأذى ومضوا في تبليغ رسالتهم في سبيل نشر الحق والخير والجمالويتماهى الشاعر في وصف رحلته بكل سماتها العجائبية والغرائبية في عوالم مبهرة ومدهشة تذكرنا بيوم البعث كما ورد في القرآن الكريم حيث «كل الوجوه ناظرة ناضرة /تتأبط سلاسل مضيئة /وتلك السلاسل كما قال :» تربط الأزمنة والجغرافيا « اتراه يوم الحشر كما بدا في مخياله وتصوره ؟ولكن سرعان ما» يلتقفه النزاع ووازع الصراع «اهو في اليقظة ام في المجون» تساؤلات تقض، المضجع فلا يهدأ له بال مع «شيء من غد يترقب الخيط الأبيض من الأسود /يراوح على مهل على وجل /

إن الشاعر «توفيق النهدي «يأخذنا إلى عالم سريالي يتخطى الواقع المادي المحسوس حيث لا تقويم محدد للزمان وللمكان ايكون إذا التقويم البرزخي الذي يفصل بين الدنيوي والأخروي حيث يتلاشى الجسد لتبقى الروح سابحة في ملكوت الخالق وهذا ما يتبين في قوله :» صعد خيالي على سفينة راسية على الجودي /تمخر الصخر والجبل /

انها سفينة نوح وكأنه لم يأت من قبل كما قال أو كأنه الماضي قادم بلا قدم /

هكذا يغوص في جزء من درب سريالي فوق منصات الخيال

وتشتد حيرة الشاعر السارد وهو الباحث عن طريق النجاة او الخلاص ليجده في ذاك القارب من لدن خالق الذي سيأخذه إلى جنات عدن وهكذا يتشكل غموض مراحل الرحلة ليتوضح طريق العودة الأخيرة حين :»ينساب الوقت رمالا في صحراء اليقظة /

وتتزامن العودة مع نهاية الجنون ليغيب الفاصل مع» ريح صرصر تدك حصون العقول / خليط الأرقام أضاع سنة البداية

انها العودة إلى نقطة البداية وتتكرر اللعبة، في قدر مقضي مخالف للقصة الأولى حيث «الضوء، انحسر في زاوية بلا بشر، /

هكذا يضع الشاعر نهاية لرحلته في زمان ومكان غير مرئيين وقد خاض صراعا شديدا في شعاب العقل ليسلم بمحدودية الطبيعة البشرية وقصورها على الإحاطة بدواليب او متاهات الكون والوجود ليدلي بالحقيقة قائلا :»، قاومت قبل الخروج من أدغال العقل /لكن تلك طبيعة البشر، /

هذه النهاية التي تذكرنا بتجربة» أبي حامد الغزالي «في نهاية رحلته مع الشك وقد اضناه البحث ليضع حدا لها بقوله» نور قذفه الله في صدري» انه الإقرار بمحدودية قدرات الإنسان مهما سعى إلى تحدي مداركه العقلية والنفسية والروحية_3_ في الأساليب والبنى الفنية واللغوية للقصيدة :

ما يلفت في قصيدة «أدغال العقل» للشاعر «توفيق النهدي» سيطرة ما يمكن أن نسمية بالجمل العنقودية التي تنطوي على معان ودلالات لها ابعادها الفلسفية بملامحها التجريدية التي ساقها بأسلوب سردي متسم كما أكدنا بطابع غرائبي عجائبي يمكن تأطيره في الأدب الكلاسيكي الذي يجعل للعقل السلطة المطلقة وليس، معنى ذلك انه كانت تعوزه المعاني العاطفية والعناصر المتعلقة بالذات لذلك لم يخرج شاعرنا عن الإطار العاطفي الوجداني بسماته النفسية والروحية وقد كان العقل هو المسيطر على خياله في رحلة البحث عن الحقيقة مثلما قال «بوالو» :» لا شيء أجمل من الحقيقة وهي وحدها اهل لأن تحب ويجب أن تسيطر في كل شيء حتى في الخرافات حيث لا يقصد بما في الخيال من براعة إلا جلاء، الحقيقة أمام العيون»

ثم لا يفوتنا ان نؤكد على المعجم اللغوي الذي اعتمده الشاعر وهو، المعجم القرآني في حقول دلالية تستجيب للأغراض الفكرية والذهنية في أهدافها المتناسقة مع المعاني والدلالات في رمزيتها والتوسل بصور محملة بطاقة تعبيرية وقد حولها الشاعر إلى جزء، من نفسه في مستوى تفجرها الإيحائي الذي يدفعنا إلى التأمل فيما تنطوي عليه من معان جسدها في خط إيقاعي ينسجم مع القصيدة النثرية في اطار الشعر الحديث الزاخر بسمة الهمس كما بين «ميخائيل نعيمة» في الغربال في السعي،إلى التعبير عن صدق التعبير عن التجربة الإنسانية من خلال معاناة الفرد من حيرة واضطراب وهذا ما اعتبره «صلاح عبد الصبور» علامة من علامات قوة الإنسان وجبروته... وقوة العقيدة تنبع من التفاؤل بآخرة الإنسان «وهذا في رأينا ما عبر عنه شاعرنا

«توفيق النهدي «في قصيدة الحال من خلال

..أدغال العقل..

تَسكّعت في أدغال عقلي المجنون
زادتني الفسحة عمرا ماضيا
الجنون فنون
قابلت سقراط ونابليون
اعترضني يوحنّا وذي النون
استسلمت لعملية الربط
كل الوجوه ناظرة ناضرة
تتأبط سلاسل مضيئة
سلاسل تربط الأزمنة والجغرافيا
يلتقفني النزاع ووازع الصراع
كنت في يقظتي أم في المجون
شيء من غدٍ يترقب الخيط الأبيض
من الأسود
يُراوحُ على مَهلٍ على وَجَلٍ
صعد خيالي على سفينة راسية على
الجودي
تمخر الصخر والجبل
كأن نوحا لم يأت من قَبِل
كأن الماضي قادم بلا قَدَمٍ
جُزءٌ من دربي سرياليٌ
دربٌ فوق منصّات الخيال
ما الطريق إذن؟
القارب من اللَّدُن
النجاة في جنّات عدن
كتاب المرسى حروفُ مسماريّة
تُشكّلُ الغموضَ للمرة الأخيرة
للعودة الأخيرة
ينسابُ الوقت رمالا في صحراء اليقظة
عند نهاية الجنون
عند غياب الفاصل
ريحٌ صرصر تدكّ حصون العقول
تقلب الطاولة مرة أخرى

خليطُ الأرقام أضاع سنة البداية
الضوء انحسر في زاوية بلا بشر
قاومتُ قبل الخروج من أدغال العقل
لكن تلك طبيعة البشر.

نقد شعري

تعبيره عن مجموعة من المشاعر المتباينة التي تعتمل في النفس البشرية في مشوارها الوجودي وهذا ما جعل الناقدة

« سلمى الخضراء الجيوسي « تقول متسائلة :» إذا حل موعد القدر فما الذي تجدي القرابين وباقات الزهر؟ ومثل هذا المزيج من الحزن والقلق والتشكك في حسن المصير وانت توشك ان ترى كل شيء عبثا في عبث»

وهكذا بدا لنا شاعرنا «توفيق النهدي» شاعرا حداثيا يتحدى عبثية القدر الغشوم في محاولة لخلق عالم مواز فيه قد يظفر بالقبض على حقيقة الشعور الإنساني، في عالم معاصر بكل أحداثه وضغوطاته ليجسد قيم ينشدها عبر صور شعرية عبرت تعبيرا غير مباشر عما اراده من ايحاء بعيدا عن ذلك الأسلوب الوعظي المباشراتي السخيفعلى سبيل الخاتمة :

ان قراءتنا لقصيدة الشاعر «توفيق النهدي» «أدغال العقل» دفعتنا لأن نركز على الرؤية الشعرية في إطارها السردي المخصوص في،بنيته الفكرية والأدبية والفنية في، سياقها التحديثي الذي يجعلها منفتحة على قراءات تأويلية متعددة بآليات نقدية توليدية للمعاني او ما عبر عنه الناقد «فتحي اولاد بوهدة» في كتابه :» أجهزة تقبل التحديث الشعري في دراسات العرب المعاصرين ص ص 160/ 161حيث أكد على أن الرؤية التجريدية هي منبع الصور الشعرية وهذه الرؤية تستند في، قراءتها إلى تجارب لشعراء حداثيين» وهنا تكمن الطاقة التخييلية التي تولد الشعرية في إطارها من اللاوعي والأحلام والتجارب السريالية والصوفية»

هكذا جسد الشاعر رؤيته الفنية بمكوناتها الشعرية في أسلوب سردي وابعاد تفتح المجال لقراءات متعددة تكشف ما تأسست عليه من جمالية البنية والدلالة في مختلف ابعادها الفنية التجريدية وهذا يجرنا حتما الى « ادونيس،» الذي يمثل التيار التجربدي في الشعر الحديث في تأكيده على الصبغة الرمزية في علاقتها بالميتافيزيقي والصوفي وكذلك الرومانسي المتسم بالمنحى الفلسفي الجلي وهذا ما وقفنا عليه في القصيدة ابتداء من العنوان

الذي يجسد فلسفة العقل التي تهتم بدراسة طبيعة العقل والأحداث والوظائف الخصائص الذهنية في علاقتها بالوعي بأعضاء الجسد ومن هنا كان انطلاق الشاعر الذي تناول قضية العقل من منظور شعري بطابع شاعري ليؤكد على أن انه يبقى قضية فلسفية يظل معها الحداثيون يلقون الأسئلة من أجل تفسير الإمكانيات الذاتية والخصائص والحالات العقلية في اطار فيزيائي طبيعي والاتفاق بأن العقل ليس شيئا منفصلا عن الجسد وعن النفس، والروح والقلب ولذا وجدناه يلتقي في أثناء تسكعه في أدغال العقل بسقراط الذي اعتبر ان العقل ذو أهمية اكبر من أهمية الجسد وانه منفصل عنه كما اعتقد ان العقل لا يموت مع موت الإنسان بل يبقى حتى بعد الموت ولذلك نسب المعرفة إلى داخل الإنسان المتمثل في العقل الذي وبرغم ما فيه من أدغال ومتاهات فإنه عاجز عن الإحاطة بكل المعارف لذا أقر شاعرنا في آخر القصيدة بهذا العجز قائلا :» قاومت قبل الخروج من أدغال العقل / لكن تلك طبيعة البشر

انه التعبير عن هموم الذات وسريالية البحث عن الحقيقة

ومضة

كيف نتعامل كحداثيين مغاربة مع الخطاب القرآني؟

بقلم : سعيد ناشيد (المغرب)

يعترضُ علينا البعض باستعمال آيات قرآنية تبدو كأنها تناقض قناعاتنا الإنسانية والحقوقية، وقصدُهُ إحراجنا بـ»النص المقدس». كيف نواجه الموقف؟ هناك منّا من يضطرّ إلى إنكار الدين ابتغاء إنكار الحجّة، وهذا خيار شخصيّ لا يفيد كثيرًا في تغيير عقلية المجتمع؛ وهناك منا من يلجأ إلى التأويل لحمل النص على غير ظاهره، وهذا خيار متاح منذ المعتزلة قديما، إلى الجابري مؤخرا؛ لكن البعض الآخر -وأنا واحد منهم- يرفض الدخول في نزال التأويل طالما قواعد النزال مختلة ابتداء، وبالتالي يجبُ العودة إلى سؤال المبدأ، ما وظيفة القرآن أوّلا؟

بإيجاز أقول، للقرآن وظيفتان:

الوظيفة الأولى للقرآن هي الوظيفة التعبدية، بحيث نصلي به، ونقرؤه قراءة تعبدية. أثناء العبادة لا يهم المعنى ولا اللغة. فمعظم مسلمي العالم ليسوا عربا ولا يفقهون شيئا من العربية، إلا أن قراءتهم للقرآن بالعربية في العبادة عمل مأجور.

الوظيفة الثانية هي استنباط القيم التي تخاطب الإنسان في شموليته بدل استنباط الأحكام التي تخاطب بشرًا محدّدين بسياق التنزيل، ومعرّضة للنسخ والتعطيل. إن القيم الأساسية التي تخاطب الإنسان من حيث هو إنسان، ولا تقبل التعطيل والنسخ والتقييد مهما كانت الظروف لهي قيم الرحمة، المحبة، الحكمة، كظم الغيظ، العفو عن الناس، وما إلى ذلك.

إننا كحداثيين مغاربة نعتبر القرآن الكريم تراثا روحيا إنسانيا ينبغي أن يحظى باحترام الجميع، لكننا ينبغي أن نحميه عن نوعين من الاستعمال:

الاستعمال الإيديولوجي في الصراع من أجل السلطة. وهو الاستعمال الذي كان ينتهي إلى الفتن على الدوام، منذ فتنة التحكيم في عهد علي ومعاوية، إلى فتنة «القرآن دستورنا» في سياق كان يسمى بـ»الربيع العربي».

الاستعمال السحري الذي يسعى إلى التأثير على العلاقة السببية في الطبيعة، وتدمير أسس الفكر العلمي، من قبيل خرافات الرقية، والصرع، وطرد الأرواح الشريرة.

مجمل القول إن المحتجين علينا بنصوص القرآن، كثيرًا ما ينطبق عليهم قول علي بن أبي طالب، «كلمة حق يراد بها باطل». وبهذا القول وجب التذكير.

شخصية المواطن التونسي في ظل التحولات السياسية والاجتماعية : أين القيم؟

مليكة العمراني

في قراءة نفسية وسيكولوجية سريعة لشخصية المواطن التونسي بعد التغيرات السياسية والاجتماعية الحاصلة في المجتمع في السنزات الأخيرة لاحظنا هنات بالجملة

موجة من القيم الدخيلة والمعتقدات الخاطئة التي غزت عقول الأفراد والجماعات والشيب والشباب والأطفال فمن المفروض أن الدرس الذي يجب أن يتعلمه الإنسان العربي والتونسي عموما بعد الأزمات السياسية والاجتماعية وخصوصا بعد الحروب الايديولوجية والسياسية وظهور التطورات الصحية السلبية مثل فيروس كورونا من المفروض أن يتكاتف أفراد المجتمع الواحد في السراء والضراء ولكن الملاحظ هو تفسخ القيم الانسانية الكلية وظهور نعرات تطرف سلوكي وأخلاقي في كل أفراد المجتمع حيث أن الناس كما يقول المثل لا تعدل ولا تزن والحقيقة أن موجات الكره والعنف والبغض التي غزت المجتمعات العربية نتيجة انعدام التربية السليمة وتدهور المنظومة التعليمية ووجود هذه الفوضى المستشرية في المجتمع وغلبة المادة على افراد هذا المجتمع الذي،غزته العولمة والرأسمالية المتوحشة

ولسائل ان يتساءل ما هي جدوى طرح مثل هذه المواضيع الحساسة في هذا الزمن المقيت الذي سادت فيه الفردانية العالم وكثر فيه الفساد المالي والأخلاقي وانقطعت القيم الجميلة عن الظهور في المجتمع بسبب ما يحصل في هذا العالم المتوحش من متغيرات وفواجع ولكننا نقول إن الجانب الايتيقي مهم في تحقيق إنسانية الأنسان فالإنسان الفاقد لإنسانيته لا يمكنه أن يكون فردا سويا بل هو مثله مثل الآلة الحاسبة أو الآلة الكاتبة يقوم بوظيفته ودور آلي لا أكثر ولا أقل بل هو في الحقيقة كائن من لحم ودم

ولعل تقلص دور الفن والأدب وما تقوم به الفلسفة والعلوم الانسانية كاللغات العربية والفرنسية والانجليزية والإيطالية وعلم النفس وعلم الاجتماع والتربية البدنية والعلوم الدينية والتربية المدنية له الدور السلبي في تقلص القيم الانسانية حيث ظهرت السلوكات المتطرفة وعم العنف والتحرش الجنسي والتنمر المسلط على الطفل وغيره من الفئات الاجتماعية

وما زاد الطين بلة هو النقص الموجود في علماء النفس وعلماء الاجتماع وكثر في المقابل المشعوذون وضاربو المندل والمتفيقهون الذين يفتون في امور لا تعنيهم ويحرمون ويحللون ما يحلو لهم والحقيقة أن هذه الأمور تتطلب إصلاحات جذرية وتكاتف الجهود لأجل إخراج مجتمعاتنا من مستنقعات الرداءة والتفسخ القيمي والأخلاقي والمرض النفسي وقلة الوعي وانعدام المعرفة بأصول الأشياءوكنهها

قديما مع فلاسفة اليونان والمسرح الأغريقي ظهرت طروحات فلسفية وأعمال مسرحية تدعو إلى العلم والخير ولئن قال بعضهم إن الأصل في الكائن البشري هو الخير فقد ذهب توماس هوبز فيلسوف العقد الاجتماعي إلى الإقرار بأن الإنسان ذئب لأخيه الانسان والحقيقة أنه طالما أنه هناك مصالح مادية وحاجات إلى الأكل والتناسل فالأنسان تغلبه بالضرورة نوازع الشر وهذا ما تسميه المجتمعات المتخلفة التي يحكمها الوازع الديني التجاري بالشيطان

وخلاصة حديثنا هذا هو ضرورة نهوض الإنسان بنفسه وببني جلدته بدءا بالنواة الاجتماعية الضيقة التي يعيش فيها مثل الأسرة المصغرة والنواة البسيطة التي يعيش فيها الفرد ووصولا إلى بقية أفراد المجتمع

والحقيقة أن المبحث الأخلاقي عو مبحث عميق جدا وتتدخل فيه العديد من الأطراف أولها المادي وثانيها السياسي وثالثها الاجتماعي وللحديث بقية

تقاطع الشعر والفنون التشكيلية في الثقافة العربية المعاصرة

الشابي وأولاد أحمد في متحف أشمولين بأكسفورد البريطانية

محمد صالح عمري - أستاذ الأدب العربي والمقارن - جامعة أوكسفرد

يحتفي معرض دفاتر ضياء العزاوي في إطار يوم دراسي حول تقاطع الشعر والفنون التشكيلية في الثقافة العربية المعاصرة الذي ينتظم بمتحف أشمولين في مدينة أكسفورد البريطانية يوم 4 ماي الجاري بشاعري الخضراء أبي القاسم الشابي ومحمد الصغير أولاد احمد في مداخلة بعنوان "شاعر الوطن في مخيال الفنون التشكيلية في تونس"

ويبدو مبحث الشعر والفنون التشكيلية على بداهته غير مطروق بالشكل الكافي لأسباب يطول شرحها لعلّ أهمها النفور من دراسة تظافر الفنون وأشكال الإبداع لصعوبتها من ناحية وخوفا من تهمة التطفل والتهافت من ناحية ثانية. أما اذا نظرنا إليها جميعا كممارسات ثقافية تخضع إلى أشكال الوجود الإجتماعي المشترك وإلى حجم النخبة المثقفة وطرائق تفاعلها في الفضاء التونسي نلحظ أن مصيرها وقدرها كان التفاعل والتحاور باعتبارها تسكن نفس الفضاءات وتخضع إلى نفس الضغوطات المجتمعية والسياسية. فالشابي كان يتحرك في فضاءات تترافد فيها الموسيقى والأدب والغناء وتتعايش خلال عشرينات القرن الماضي وثلاثيناته في العاصمة خاصة. أما أولاد أحمد فلم يكد يخلو يومه من معاشرة الرسامين والمسرحيين والسينمائيين والشعراء. ولكنّ غياب سوسيولوجيا الإبداع في تونس كمبحث ومنجز حال دون فهم دقيق لآليات التفاعل وآثار التأثير المتبادل.

يتبيّن عموما من خلال نظرة فاحصة إلى تقاطعات الشعر والفنون لدى الشاعرين أن الشابي ملأ دنيا الفنون وشغل الناس، بينما امتلأ أولاد أحمد بالفنّ وانشغل به. فنتج عن المنحى الأول أيْقنة الشابي بشكل بلغ حدّ تشييئه، كما سنبيّن في المداخلة، بينما رأى أولاد أحمد في الفنان شبيهه وأخاه، كما وصف "فلوبير" قارئه. هكذا كانت علاقته بحبيب عبانة ومحمد رشيد راجح مثلا، كما يروي الطاهر بن أحمد. لقد رأى فيهم ملاذا من المتأدّبين، على حد تعبيره، وتجاوزا للّغة في دخول العوالم التي دخلها أو اقتحمها هو بالشعر.

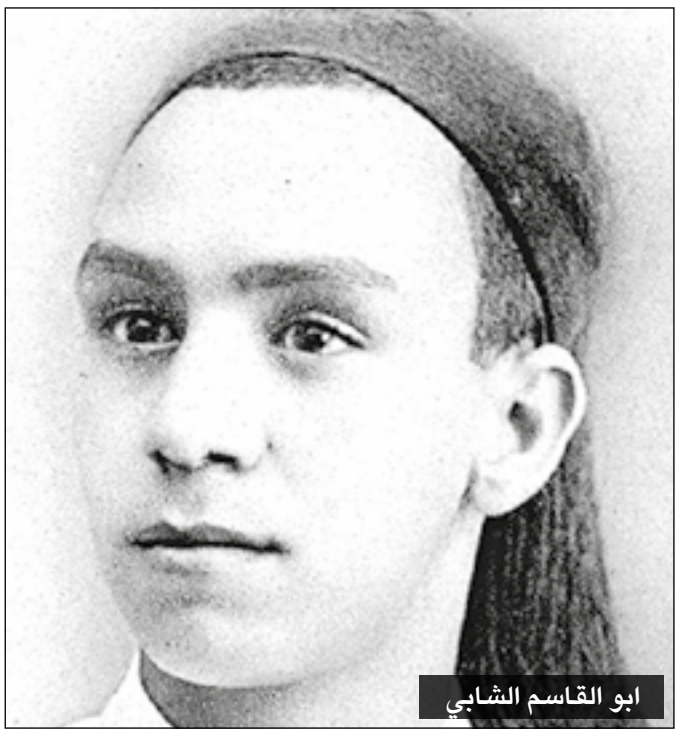
ابو القاسم الشابي

لقد احبّت تونس أبا القاسم الشابي، ذالك الفتى المنذور للموت، فتذكرته في أسماء شوارعها ومدارسها وساحاتها وقدّسته إلى حد واستأنست به كرمز وأفق ووظفته جماليا وتجاريا لجذب زائري مسقط رأسه توزر تخصيصا. (تهيئة ساحة راس العين، روضة الشاعر الخ). واستعادته كلّما ضاق الافق وأرادت التونسيون حياة أفضل، وآخر وثبة كانت سنتي 2010-2011، وما بالعهد من قدم.

أما محمد الصغير أولاد أحمد فيكاد ذكره يمّحي من الفضاء العمومي بعد أن ملأ الشاشات والمهرجانات والإذاعات ووسائل التواصل الاجتماعي بصوته المميز وقوامه النحيل وكلمته الثاقبة خلال السنوات الاولى للثورة. ترافد في ذلك ميل السلطة إلى غير ما اشتهى الشاعر وتراجع موقع الثقافة في الفضاء العام.

أما في شعرهما فقد كانا رسامين كل على منهجه. رسم الشابي رؤاه وأفكاره وأحاسيسه على طريقةّ جبران خليل جبران.

الصغير اولاد احمد

"عذبة أنتِ كالطفولة كالأحلام كاللحن كالصباح الجديدِ
كالسماء الضحوك كالليلة القمراء كالورد، كابتسام الوليدِ"

والتزم أولاد أحمد برؤية مخصوصة للفن والحياة ورسم ما كان يرى أمامه بعين السينمائي والرسام معتمدا الفنون البصرية ومستأنسا بالفن التشكيلي من الاهتمام بالحسّي من لون وشكل وامتداد في المكان...

والتقط رسامو تونس وخصوصا الخطاطون منهم ما هفا إليه الشاعران وما رمزا إليه، كل على منهجه وأسلوبه ومن زاويته وأدوات فنّه، نذكر منهم عبد الرزاق حمودة ونور الدين العوني وغيرهم كثير، فاستوت للبلاد مدونة فنية تُعاضد الشعر وتؤوّله وترسم للوطن آفاقا ومعاني جاءت كامنة لدى شاعري الوطن. ولكن هذا الزخم الفنّي والشعري مازال يفتقد إلى رؤية مؤسساتية وطنية تحفظ الذاكرة وتربي التونسي على جماليات الوطن وتجلياتها في الكلمة واللوحة معا.

صورة تتحدّث

جربة الجميلة

هذه الصورة من ايام زمان تأتينا من جزيرة الأحلام : جربة الجميلة..
وتجسد رواق الخياطين والتارزية بحومة السوق
ايام كانت البلوزة القمراية ،والسروال بولية، والفرملة ،والكدرون،. والقشابية ،والبلوزة المفروقة
هي الألبسه الشبه الرسميه تقريبا والأكثر انتشارا لدى عامة الرِّجَال بالجزيره آنذاك ...
عن فاطمة الماطري

الكتابة السّاخرة في «مدينة المرايا» للأزهر الزّنّاد

أقصوصة «المعلاق المقلوب» أنموذجًا

عبّاس سليمان

لا شكّ لدينا في أنّ أسلوب السّخريّة كان دومًا حاضرًا في كثير ممّا ألّف المؤلّفون وفي أنّ ذلك الحضور يتعدّى الإضحاك والتّندّر إلى دسّ مواقف ورؤًى ووجهاتِ نظرٍ لمْ يَتَسَنَّ لسببٍ من الأسباب أن تقال جهرًا وعلانيةً ومباشرةً. ولا شكّ لدينا أيضا في أنّ النّصوص الّتي حفلت بالسّخريّة كانت الأَدْوَمَ ذكرًا والأطولَ عمرًا والأكثرَ مجالًا للبحث والدّرس.

وقد دعتنا إلى تذكّر هذا الرّأي قراءتنا لمجموعة الأستاذ الأزهر الزّنّاد القصصيّة «مدينة المرايا» (1) المتوَّجة أخيرا ضمن مسابقة الملتقى للقصّة القصيرة بالكويت. مجموعة نصوص تبدو منبنية على الصّرامة والجّديّة فيما السّخريّة لا تبرح وقائعها وما تقوله شخصيّاتها وما تفعله منتشرةً عبر السّرد والوصف والحوار انتشاراً لئن غاب عن القارئ العاديّ فإنّه لا يمكن للقارئ الفطن المعاشر للنّصوص إلّا أن يتفطّن إليه أوّلًا وإلى مقاصده ثانيًا.

وقد انتخبْنا من هذه النّصوص نصَّ «المعلاق المقلوب» (2)، هو نصّ قوّته في ما فيه من مكرٍ ومخاتلةٍ، نصّ يبدو حكاية تُحكى تنتهي صلاحيّتها بعد الانتهاء منها فيما هو يدسّ طَيَّهُ مواقف يبثّها بين السّرد ومقاطع الوصف وما تجري به ألسنة الشّخصيّات من أحاديث.

الأزهر الزناد

مظاهر السّخريّة في «المعلاق المقلوب»

لا يبدو العثور على رسم معلاق مقلوبٍ على جدار قصر الملك حدثًا جديرًا بالاهتمام،

ووحدها الكتابة السّاخرة تحوّل ذلك الحدثَ العابرَ إلى قضيّة دولة فتجعل المُخبر يدخل على صاحب الشّرطة لاهِثا مكفهرًّا وبه خوفٌ على نفسه وعلى البلد وعلى حاكم البلد وعلى الأمن العامّ لينقل متلعثمًا ومرتبكًا ومُشدّدا على كلّ كلمة ينطقها حادثةَ العثور على علامةٍ رُسمت في غفلة من المدينة، مدينة المرايا، على جدار القصر.

وإذا سلّمنا بأنّ ما دفع المُخبر إلى كلّ ذلك الهول وكلّ ذلك التّهويل إنّما هو خوفه من عواقب مجهولة وإنّما هو حرصه المبالَغ فيه على الإخبار بكلّ شاردة وواردةٍ، فإنّنا لا نفهم القلق الّذي ألمّ بصاحب الشّرطة سوى أنّه إمعان في السّخريّة وتحويلٌ للنّصّ إلى سرد ساخر بامتياز.

إنّ صاحب الشّرطة لم يكتفِ بأن طلب أن توصف له العلامة الّتي وُجدت على الجدار بل إنّه ألحّ على أن تُرْسَمَ أمام عينيْه وأن يُحدّد له اتّجاهها بالتّدقيق.

وحين يُحاط علمًا بأنّ رسم العلامة إنّما كان على الجدار الغربيّ، تعظمُ مصيبتُه.

« – كيف؟ ... الجدار الغربيّ؟ ... يا للهول! ... يا للمصيبة ! ... هذه كارثة! ... ذاك ممرّ السّفراء والوافدين إلى القصر، قصر مولانا، مولانا الحاكم

العظيم...» (3)

وإمعانًا في جرّ النّصّ نحو مزيد السّخريّة، السّخريّة من شخصيّاته ومن أفكارها وسلوكها ومخاوفها، تحضر فرقة الجدار الغربيّ بكمالها وتمامها لتطوّق المكان وتجمع ما التصق بالطّلاء من شعيْرات وتأخذ البصمات وعيّناتٍ من الطّلاء والقوالبَ من آثار الأحذية وآثار السُّلَّمِ وتنصّب الكاميرات وتركّز عربةً لبيع الزّهور البلاستيكيّة فيها عيون تراقب حركة المارّة.

ثمّ إنّ نهج السّخريّة الّذي يسير عليه النّصّ اقتضى أن يجتمع مجلس الأزمات بقيادة الوزير ومساعديه ليتّخذوا ما يرونه مناسبا لطمس الرّسم، فعمدوا إلى حجبه بقماش أبيض ما لبثوا أن استبدلوه بآخر أسود حالكًا قبل أن يستقرّ رأيهم على أن «يُقتلع من الجدار الجزء الّذي يحمل العلامة وأن يُعوَّضَ بجدار جديد». (4)

لم يكن الرّاوي يعرض أحداثًا، كان يعرض على القارئ عقولَ أصحابها.

كأنّه لم يكن للبلد قاطبةً من مشاغل ومشاكل وشواغل غير تلك العلامة المجهولة الّتي لم تكن لتبدّل شيئا لو ترُكت، ولم تكن لتوديَ بكرسيّ الحاكم لو ظلّت هناك على الجدار.

اشتغلت الفرقُ بفحص الخطّ والأدوات والاتّجاهات وذهبت في التّأويل والتّخمين والاجتهاد مذاهب شتّى. كان عليها أن تشتغل إرضاءً للأوامر وجريًا وراء إغلاق الملفّ وإنهاءً للواقعة وللعثور على من يمكن أن تُلصق به التّهمة لإعلان الانتصار... غير أنّ كلّ تلك الجهود على كثافتها وعلى جدّيّتها وعلى إصرارها على الوصول إلى راسم الرّسم لم تُجْدِ نفعًا... إمعان آخر في جرّ السّرد نحو سخريّة أكثر مرارةً، مرارة كشفت عنها المفارقة LE PARADOXE بين كثافة المجهودات من جهة والخيبة في الوصول إلى مرتكب «الجرم» من جهة أخرى. هكذا هي السّخريّة، مفارقاتٌ وكسرٌ لأفق الانتظار وتلاعبٌ ومكرٌ وخديعةٌ ووقوعُ ما لم يكن في الحسبان وتهويلٌ.

غير أنّ البشرى تأتي لمّا يقترب النّصّ من نهايته: «أبشر، يا سيّدي، لقد قبضنا على صاحب العلامة». (5)

هل كانت بشرى؟ أم كانت درجة أخرى من درجات السّخريّة أزيد عُلُوًّا ذهب إليها الرّاوي ليصل بنصّه إلى ذروته السّرديّة؟

لقد كان يكفي أن يُعثَرَ على شيخٍ متسوّلٍ مارٍّ قرب الجدار ليكون هو من اقترف الرّسم وليُودعَ السّجن ثلاثة أعوام قابلةٍ للتّجديد. ولقد كان يكفي لتنتصب المحكمة وتقرّر الحكم أن يترأّسها الوزير في غياب القاضي أخذًا برأي صاحب الشّرطة:

«لا عليك، يا سيادة الوزير! ... هذه محاكمة سياسيّة، لا تقتضي معرفةً بالشّرع كبيرة؟!»، (6).

غير أنّ نهاية النّصّ تثير سؤالا ملحًّا: من سخر ممّن؟ من حاكم من؟

هل أنّ المقبوض عليه هو فعلًا المبحوث عنه؟ هل تمّ العثور على «الجاني» بعد كلّ تلك الجهود وتلك النّفقات وذلك السّهر وذلك الرّعب؟ هل صدر الحكم بالسّجن ضدّ الّذي رسم العلامة فعلًا؟ ليس ذلك مهمًّا، المهمّ أنّ الّذي أُودِعَ السّجن فرح بسجنه كثيرا حتّى إنّه قرّر أن يظلّ خالدًا فيه كأنّه الجنّة.

خاتمة

ليس ما يعنينا هو حضور السّخريّة في حدّ ذاته، بل دلالات حضورها وكيف بُثّتْ في النّصّ. ولقد كان واضحا أنّ ذلك الحضور أبان عن أزمة عقلٍ لدى من يتولّون الحكم ومن يسهرون على الأمن إذ أُخْرِجُوا مُعَظِّمين لصغائر الأمور ومُهدرين للوقت وللجهد وللمال في محاربة أوهامٍ لا وجود لها في غير رؤوسهم، كما أبان عن موقف الرّاوي النّاقدِ لذلك السّلوك والواقف ضدّ ذلك النّمط من التّفكير والدّاعي إلى الثّورة على بؤس العقول.

ويعنينا أيضا أن نشير إلى أنّ السّخريّة في الأقصوصة التي تناولناها أتاحت للرّاوي أن ينقد ويهزأ ويدسّ وجهة نظره دون أن يلجأ إلى التّقويم المباشر ولا إلى إكراه القارئ على أن يكون له موقف ممّا جرى.

---

1 – مدينة المرايا، الأزهر الزّنّاد، POP LIBRIS 2022

2 – المجموعة ص ص 20-5

3 –ص 9

4 – ص 11

5 – ص 16

6 – ص 17

قراءة في كتاب محمد صالح التومي / المعروفي « شجون نقابية في صفوف العمال والكادحين»

عندما يصبح الشأن النقابي همّا شخصيا

عمار العربي الزمزمي

صدر الكتاب هذه السنة 2023 عن مجمع الأطرش للنشر .ويقع في مائتين وسبعين صفحة من الحجم الكبير مائتان وتسع منها تمثل متنه والبقية(إحدى وستين صفحة) عبارة عن ملاحق مصورة هي مؤيدات لما تضمنه الكتاب . بعضها صور لمقالات ورسائل وعرائض واستدعاءات وبعضها الآخر صور لاجتماعات ولقاءات وأشخاص .

والكاتب محمد صالح التومي/ المعروفي مثقف وطني تقدمي وناشط حقوقي ومناضل سياسي يساري مستقل تواصل حضوره على مدى نصف قرن من الزمان في ساحات نضال مختلفة .فبعد أن نشط في صفوف الحركة الطلابية التونسية في مطلع السبعينات من القرن العشرين انخرط في الاتحاد العام التونسي للشغل ثم عمل صحفيا منتدبا في لسان حاله جريدة الشعب في مرحلة مفصلية من تاريخه. وقد أهّله تكوينه كمحام للانضمام للحركة الحقوقية الناشئة في ظل مناخ قمعي فانخرط بالرابطة التونسية للدفاع عن حقوق الانسان منذ تأسيسها وكان من المدافعين عن ضحايا القمع في ظل حكميْ بورقيبة وبن علي ودفع ثمن ذلك غاليا إذ تمت مساءلته قضائيا سنة 1993 وحاصرته السلطة وضيقت عليه في رزقه فاضطر سنة 2007 إلى إغلاق مكتبه وحظي بمساندة زملائه الذين أسندوا إليه صفة المحامي الشرفي. وقد أسهم في تأسيس أطر حقوقية وسياسية وفكرية مختلفة منها لجنة المحامين الدائمة لمقاومة التطبيع مع الكيان الصهيوني ومركز الدراسات والبحوث والتوثيق للمحامين التونسيين الذي تولى إدارته طيلة سنوات والجبهة الشعبية التي كان أحد أعضاء أمانتها .وقد انضم إلى مجالس تحرير نشريات مثل «أطروحات « و « الفكريّة» وتعامل كصحافي يحمل بطاقة مهنية – علاوة على جريدة الشعب التي عمل بها- مع صحف تونسية مثل

« الرأي» وعربية مثل «الهدف» لسان حال الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين.واستطاع أن يوفق بين نشاطه الصحفي والتأليف حيث نشر الكتب التالية : 1 – حول الدين والدولة .2 – من أجل تعليم في خدمة الشعب .–3 الإشتراكية والبيرسترويكا .–4 تكوّن الأمم .–5 أمة لن تموت ، من أجل نفس نهضوي عربي جديد عقلاني ومقاوم .–6 استعمرونا من فضلكم. –7 أناشيد الأمل ((شعر). وتعكس مؤلفاته المنحى العملي لفكره ككاتب يساري حر ينبذ التحجر والدغمائية وتعدد اهتماماته والتصاق جهده التنظيري بما كان يجدّ على الساحات الوطنية والقومية والدولية من أحداث وما يقوم فيها من جدل فكري.

مسح لمحتوى الكتاب

* تصدير له بأبيات معروفة للصغير أولاد أحمد : نقابي ومعترفُ/ ومنضبط ومختلفُ / ونور الفجر يغمرني/ وهذا الليل منصرفُ.

والتصدير في انسجام تام مع ما يتميز به الكاتب من استقلالية رغم الالتزام.

* إهداء مطول .فقد توجه به الكاتب إلى شهداء الحرية من أقدم العصور إلى اليوم وإلى مناضلي الحركة العمالية في العالم وفي تونس (مع ذكر أسماء بعض التونسيين) وإلى المغمورين المنسيين الذين ضحوا ومضوا في صمت . وهذا الاهداء غير المعهود يعكس حرص الكاتب على الربط بين البعدين الوطني والأممي الانساني .

فهرست

تقديم مطول نسبيا(12صفحة) وفيه أوضح الكاتب تجاوزه للفترة التي كان شاهدا عليها من موقع المشارك فيها والتي تمتد من 1975 إلى 1981 إلى ما قبلها وما بعدها وذلك لتنزيل التجربة في سياق تاريخي أوسع وطنيا ودوليا .وبين الكاتب أن كتابه « ليس بالسيرة الذاتية وإن كانت فيه مسحة واضحة وغير خافية من ذلك [...] ولا هو بالتاريخ رغم أن الطابع التاريخي هو الطاغي» وأن طموحه هو « أن يبقى شهادة على فترة زمنية تمتد من أواخر 1975 إلى أواخر 2011 يتقاطع فيها ما هو موضوعي بما هو ذاتي» .وأشار إلى أن مادة الكتاب الأساسية سبق أن نشرت أو ألقيت شفويا لكن أضيفت إليها تعقيبات وملاحظات تمت الإشارة إليها وهوامش تدقق ما يحتاج إلى تدقيق وتعدّل ما اقتضت السياقات الجديدة تعديله.

مفاصل الكتاب

قسم الكاتب مادة كتابه إلى تسعة مفاصل .واللافت للانتباه أن عنوان كل مفصل منها تتصدره كلمة «شجون» مضافة إلى كلمة أو عبارة أخرى .والشجون تنتمي إلى القاموس الوجداني وهذا قد يوحي بأن الكاتب كان وهو يكتب أو يتكلم واقعا تحت سلطان مشاعرالحزن المتأججة التي قد تعمي البصيرة لكن الواقع غير ذلك فمشاعر الكاتب لم تكن عمياء وإنما جاء تواتر كلمة شجون ليعبّر عن تحوّل الشأن النقابي إلى همّ شخصي بالنسبة للكاتب يؤرقه حد الشجن حين يعاين قتامة الواقع والبون الشاسع بينه وبين المأمول .

1 – المفصل الأول: شجون البدايات أو مسار زعيم: فرحات حشاد في ملحمة النضال الاجتماعي والوطني (في24 صفحة) وهو مقال نشر بجريدة الشعب بتاريخ 03 ديسمبر 1976 وأضيف إليه تعقيب طويل نسبيا . وفيه ربط الكاتب الحاضر بالماضي مذكرا بأن الاتحاد العام التونسي للشغل امتداد لجامعة عموم العملة التونسية التي تزعمها محمد علي الحامي و وضع المستعمر حدا لنشاطها بالقوة وللجامعة الثانية التي بعثها بلقاسم القناوي و استولى عليها الحزب الدستوري وأبرز الترابط بين البعدين الاجتماعي والوطني في نشاط الاتحاد منذ نشأته وأكد على سمة بارزة في شخصية حشاد وهي نظافة اليد والتعفف حتى أنه رفض مقترح رفاقه الزيادة في منحته كمتفرغ للعمل النقابي . كما كشف عن قربه من صالح بن يوسف أكثر من بورقيبة خلافا للحبيب عاشور (وهذا سابق لحصول الصراع بينهما طبعا) .ولم يمنعه حبه لحشاد وإكباره له كزعيم نقابي ووطني من اعتبار انضمام الاتحاد بزعامته إلى السيزل قرارا غير صائب.

محمد صالح التومي

2 – المفصل الثاني : شجون الالتحام أو جريدة وانتفاضة ، حول ملابسات انتفاضة 26 جانفي / كانون الثاني 1978 (في43 صفحة) .وهو محاضرة ألقيت بالاتحاد الجهوي للشغل ببن عروس في جانفي 2009 ونشرت بجريدة الشعب .وقد اعتبر الكاتب ما قدمه شهادة شخصية على حدث تاريخي لا تاريخا له .وتحدث عن الملابسات التي قادت إلى المواجهة بين الاتحاد والسلطة وعن الدور الذي اضطلعت به جريدة الشعب في تعبئة النقابيين والعمال بعد أن تطور محتواها وأصبح لها رواج كبيرحتى خارج الأوساط العمالية

.حتى بلغ عدد النسخ المسحوبة منها أحيانا مائة وعشرين ألف نسخة بعد أن كان يتراوح بين ألفين

وثلاثة آلاف نسخة .وتعرض إلى الوجوه النقابية الفاعلة التي برزت على الساحة بعد أن ضخ خرّيجو الجامعة دما جديدا في الاتحاد بما اكتسبوه من روح نضالية في صلب الحركة الطلابية وهذا من العوامل التي دفعت إلى طرح قضية استقلال الاتحاد كمنظمة جماهيرية عن الحزب الدستوري الحاكم والسلطة .

3 – المفصل الثالث أو شجون الوفاء .إطلاق سراح النقابيين لكن مع السياسيين كذلك.(في 10صفحات) . مقال نشر بجريدة الرأي بتاريخ 19 أكتوبر 1979 ومطالبة الكاتب بإطلاق سراح المساجين النقابيين وإصدار قانون العفو التشريعي العام تعكس وعيه بأهمية هذين المطلبيين اللذين يمكن أن تلتقي حولهما القوى الساعية إلى إقرار الحريات الفردية والعامة .

4 – المفصل الرابع : شجون الانغراس أو غرة ماي بين الذكرى والعبرة (في 11 صفحة) وهو محاضرة ألقيت بمقر الاتحاد المحلي للشغل بسليمان سنة 1991 .وقد تجاوز الكاتب الحديث المألوف عن تاريخ غرة ماي ومغزاه ورمزيته للوقوف عند الترابط بين البعدين الاجتماعي والوطني في العمل النقابي في ظل إملاءات صندوق النقد الدولي والبنك العالمي علما بأن الاحتفال بعيد الشغل حصل في سنة شهدت هجوما للسلطة لا على حركة النهضة وحدها وإنما حتى على المعارضة اليسارية .

5 – المفصل الخامس شجون التأملات أو الحراك النقابي إلى أين؟ تونس مثالا (في 34 صفحة) وهو نص نشر بجريدة الشعب في فيفري 2007 ووزع في كراس مسفّر على الفعاليات النقابية .واستعرض فيه الكاتب تاريخ العمل النقابي بتونس منذ العهد الاستعماري حتى مؤتمر الاتحاد السادس عشر في 2006 مبرهنا عن وضوح رؤية لأحوال المنظمة وللواقع الذي تتحرك فيه وللتحديات المطروحة عليها في ظل التعددية النقابية التي باتت من سمات الواقع .لذلك ركز على ما مر به الاتحاد من منعرجات وما واجهه من أزمات وما تعرض له من هجمات من سلطة الاستعمار ثم من سلطة الدولة الوطنية وما عاشه من صراعات داخلية وانقسامات .ولئن كان من الرافضين مبدئيا لهذه التعددية النقابية دون أن يصل ذلك إلى حد المطالبة بمنعها فقد أرجع ظهورها إلى مشاكل حقيقية ونبه إلى ما قد ينجر عنها من تصدع لوحدة الطبقة العاملة .

6 – المفصل السادس : شجون المقاومة أو صفحة مغمورة من تاريخ الحركة النقابية التونسية(في 30 صفحة) . نص لم ينشر من قبل ويطغى عليه الطابع السيري .فقد تحدث فيه الكاتب عن نشاطه السري خلال الفترة الممتدة ما بين ضرب السلطة للاتحاد وسجن قيادته وكثير من إطاراته في 26 جانفي 1978 واستعادة الشرعية في مؤتمر قفصة سنة 1981 مع وضع فيتو على عودة الأمين العام الحبيب عاشور . وقد برهن الكاتب عما يتحلى به من نزاهة وتواضع وموضوعية .فلم يضخم دوره ولم يجعل الحديث متمحورا حول الذات بل حرص على ذكر أسماء كثير من الأشخاص الذين كانت لهم أدوار هامة في إصدارجريدة الشعب السرية وتنسيق عملية دعم النقابيين المسجونين وعائلاتهم واستعرض المواقف التي اتخذتها مختلف الأطراف النقابية أو السياسية التي كان لها امتداد نقابي وحوصل الجدل الذي قام حول الموقف من القيادة المنصبة : مقاطعتها وإحداث الفراغ حولها أم الدخول وافتكاك هياكل الاتحاد منها؟

7 – المفصل السابع: شجون الاستمرارية أو ما نصيب كادحات الأرياف؟ (في 5 صفحات) .وهو مقال نشر في 23 اكتوبر 2005 ببوابة الهدف الإخبارية للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين .

8 – المفصل الثامن : شجون التواصل الاجتماعي (في 10 صفحات) .وقد تضمن ثلاثة نصوص :

– النص الأول : موقف لا بد منه أمام التاريخ حول مسألة تمديد العهدات ، حذار من تصدع المنظمة العمالية. وهو مقال نشره الكاتب على صفحته بالفايسبوك في 27 نوفمبر 2020 ثم على بوابة الهدف في01 مارس 2021. وقد وضع الكاتب القضية في إطار عام مستعرضا حالات

تمديد رؤساء وشخصيات اعتبارية ارتقت إلى مرتبة الزعامة لعهداتهم فخسروا رصيدهم على عكس آخرين أحجموا عن التمديد فظلوا رموزا تتمتع بالحب والتقدير. وآثر الكاتب أن لا يتموقع في صراع داخلي لمنظمة لم يعد ينشط داخلها لكنه عبر كمناضل ديمقراطي وطني يحمل الهم النقابي ويغار على الاتحاد عن مخاوفه من أن يقود الصراع كما هو حاصل بين انصار التمديد و المناهضين له إلى تصدع المنظمة .

– النص الثاني : اللقاء بين المنظمات النقابية وصندوق النقد الدولي لا يستقيم . وهذا ينسجم مع موقف الكاتب الذي يرى في هذه الهيئة أداة للهيمنة على الشعوب وتفقيرها يجب التصدي لبرامجها وإملاءاتها .

– النص الثالث حول الأرستقراطية العمالية .وهذا ينسجم أيضا مع مواقف الكاتب كيساري يؤمن بالدور السلبي لهذه الأرستقراطية في تخريب نضالات العمال وطمس وعيهم الطبقي وجرهم إلى ما يعرف بالنقابات المساهمة .

9 – المفصل التاسع: شجون التثقيف النقابي (في 18 صفحة) .وقد تضمن ثماني حلقات نشرها الكاتب على إحدى صفحات التواصل الاجتماعي ينشطها بعض النقابيين تحت اسم» الملتقى النقابي« . وهي تعكس وفاء الكاتب لماضيه النقابي وحرصه على الاضطلاع بدوره التنويري.

ما وراء الشهادة على الماضي وتوثيقه

لئن تركز الكتاب على شهادة الكاتب على ما واكبه من حياة الاتحاد العام التونسي للشغل في مفصل مهم من تاريخه بوصفه منخرطا فيه أولا ثم بوصفه صحفيا يعمل لحسابه بجريدة الشعب ثانيا فإن محمد صالح التومي/ المعروفي استطاع أن يعبر بوضوح عن رؤاه ومواقفه كمثقف منخرط في الشأن العام وكناشط حقوقي ومناضل سياسي يساري مستقل منحاز للكادحين وللشعب مؤمن بقيم الوطنية والحرية والديمقراطية والعدالة الاجتماعية مدرك ما للاتحاد من ثقل في حياة البلاد بحكم ما دأب عليه منذ تأسيسه من جمع بين البعدين الاجتماعي والوطني .فقد أسهم في تحرير البلاد من الاستعمار المباشر وهو مدعو في رأيه اليوم للاسهام في تخليص البلاد من التبعية لقوى الهيمنة في ظل رأسمالية شرسة يقع تكريسها باسم العولمة ومجتمع مدني مخترق من حقوقيين يعيشون على تمويلات أطراف أجنبية هم في خدمة برامجها وأجنداتها ومعارضة يستقوي جزء منها بالأجنبي

بدعوى البحث المشروع عن دعم القوى الديمقراطية في العالم ضد سلطة استبدادية متجاهلا طبيعة هذه القوى التي ترفع شعارات الحرية والديمقراطية وحقوق الانسان بشكل انتقائي وفق ما تقتضيه مصالحها . ولا يمكن للاتحاد يسهم في صون استقلال البلاد وضمان الحرية والديمقراطية إلا اذا كرس في صلبه شعاراته وفي مقدمتها « اتحاد حر مستقل ديمقراطي ومناضل»

تراث لا يشبه الشعوب...

خالد جهاد

تبدو كلمة كالتراث بمثابة مظلة شاسعة ينضوي تحت إسمها الكثير من الحياة التي نعيش اليوم بين تفاصيلها، سواء ا كانت في ملبسنا وحديثنا وطعامنا وأسلوب معيشتنا وصولا إلى الأمثال الشعبية والأغنيات والرقصات وحتى الحكايات والقصص والشعر والألعاب التي وصلت إلينا جيلا بعد آخر عن طريق الثقافة الشفهية التي انتبه أغلب الشعوب إلى قيمتها، فسارعوا)ولا زالوا(يسارعون إلى تدوينها وتوثيقها خاصة مع استغلال الفلكلور لأغراض سياسية في إثبات نزاعات ممتدة بين دول متجاورة كالوضع مثلا بين تركيا ودول مثل أرمينيا وقبرص، أو دول انفصلت بعد أن كانت كيانا واحدا كشبه الجزيرة الكورية أو دول كالهند وروسيا التي تجزأت إلى عدة دول مع اختلاف وخصوصية كل حالة، أو محاولة إضفاء شرعية على روايات مزيفة تماما كما يحاول الكيان الصهيوني الغاصب المزروع على أرض فلسطين التاريخية. .

ومع تزايد وتسارع وتيرة الأحداث والمتغيرات السياسية حول العالم وفي منطقتنا تحديدا دفع ذلك العديد من الأشخاص كردة فعل عاطفية وسط الأوضاع المحبطة التي نعيشها إلى العودة إلى التراث والبحث فيه عن عزاءٍ لهم، ولكنه دفع البعض الآخر وخاصة عبر مواقع التواصل الإجتماعي إلى استغلاله والمتاجرة به بغرض الشهرة والظهور والكسب المادي في ظل الفوضى الحاصلة وعدم وجود جهات تقوم فعليا بمحاسبتهم..

فالكثير منهم يقدم معلوماتٍ مغلوطة على اختلاف المحتوى والمادة المقدمة بشكل يفتقر إلى أدنى درجات احترام عقول الناس، سواءا كان الحديث عن زي شعبي تم تحديثه والعبث بتصميمه الأصلي ليبدو أكثر عصرية تبعا لذوق أكثر تأثرا بالعولمة، أو من خلال لهجة مصطنعة لا تمت للهجة الأم أو لهجة المنطقة أو المدينة التي يتم الحديث عنها بصلة فيلجأ البعض لتلطيف بعض الكلمات ومخارج الحروف والألفاظ أو استبدالها بأخرى تغير المضمون كليا لنفس السبب وهو الرغبة في القبول من شرائح بعيدة عن التراث الذي يفترض أنها تتحدث بإسمه، وهو ما ينسحب على تغيير في كلمات وألحان العديد من الأغنيات الفلكلورية بدعوى التجديد أو حتى في مكونات وطريقة طهي بعض الأطباق الشعبية وهو وبرغم أن البعض قد يعتبره أمرا بسيطا إلا أنه تدمير لهذا الموروث الذي يجب الحفاظ عليه وحفظه وتسليمه للأجيال القادمة كما استلمناه دون تغيير تحت أي ذريعة ومهما كان هذا التغيير طفيفا ..

فكم وجدنا من عبث طال التراث الذي تحول إلى موجة رائجة ودمرت الموروث الثقافي الأصلي لمعظم بلادنا ويجعلنا نتسائل على سبيل المثال هل ما نراه من تجارة يشبه التراث الفلسطيني فعلا بكل عناصره بدءا من تشويه اللهجة الفلسطينية بشكل مقزز مرورا بالأزياء والأطباق التراثية والألحان المشوهة التي تم تهجينها واختيار أشخاص لا يملكون الموهبة أو الثقافة للتعامل معها، وهو ما ينسحب أيضا على الأغنية العراقية التي تم تدميرها، ويشبه ما نراه من استغلال للإنتشار العالمي الواسع للقفطان كزي فلكلوري جميل ومميز ومتنوع في مختلف البلاد المغاربية بشقيها العربي والأمازيغي، وينطبق أيضا على الكثير من المنتجات التي تحمل اسم لبنان وسوريا ومصر والسودان، فمتى نمتلك الوعي الكافي لإيقاف متابعة هذه الفئات بدلا من تداول وتناقل ما تقدمه بسطحية تزيد من انتشار المحتوى الذي تقدمه ويساهم في تدمير ارثنا وحضارتنا من حيث لا نعلم فليس كل من يتحدث بإسم الوطن يحبه فعلا وإن ادعى العكس..

تكريم مصطفى الكيلاني في منتدى الفكر التنويري التونسي

صلاح بوزيّان

خلال اليومين الأربعاء والخميس 12و13 أفريل 2023 وبتوقيت التاسعة ليلا وداخل فضاء نزل بمدينة سوسة ، انعقدت أشغال ندوة لتكريم الكاتب والنّاقد الدكتور مصطفى الكيلاني، وهو التكريم الخامس والعشرين ضمن سلسلة جهود منتدى الفكر التنويري التونسي بإشراف الباحث محمّد الميّ، وقد لاحظنا حضورا نوعيًّا للمثقّفين والأدباء والأكاديميين وتلاميذ المعاهد الثّانوية، وشارك الأساتذة : محمّد الغزّي، أحمد ممّو،محمّد الناصر العجيمي، الهادي دانيال، ثامر الغزّي،مروان الكيلاني، الأسعد بن حسين، معزّ الوهايبي، بمداخلات ثريّة كشفت عن عمق تجربة الكيلاني وإشعاعها في تونس وخارجها طيلة سنوات طويلة منذ 1986.واختتم مصطفى الكيلاني الندوة بكلمة تضمّنت إجابات على تساؤلات الحضور ومنها تساؤلات تلاميذ إعدادي التي أبهجته، وكان في ردّه جامعًا بين شخصية الأديب وشخصية الفيلسوف فيجد السّامع/المتابع نفسه أمام مفكّر عربي منشقّ يلتذّ بفلسفته التي يخترق بها سجون الآني وكلّ أدوات التّسييج ويحفر بها في صراعات الإنّيّات على حدّ قوله ، ويفضح الكولونيالية المقيتة ويطرح الأسئلة حينما يؤثر غيره السُّكات. إنّنا إزاء أديب فيلسوف له تصوّر حول الكتابة والمعرفة والثقافة والوجود.

ونلفت الانتباه إلى أنّ المنتدى دأب على طباعة كتاب خاص بكلّ من يتمّ تكريمه من أعلام الأدب والثقافة والفنون يتضمّن المحاضرات التي قُدّمت في كلّ ندوة، ونظرا لأهمّية ما ورد في مداخلات الندوة اخترنا تضمين مقتطعات منها تفيد القارئ. وفي مداخلة موجزة نعدّها مفتاحا أشارالباحث محمّد الميّ إلى مصطفى الكيلاني الذي كتب في أجناس متعدّدة من القول القصّة والرّواية والشّعر والنّقد والدّراسة الفلسفية، ولأنّه اهتمّ بالأدب التونسي فقد ذاق التّضييق على مساره العلمي،قال:» هو علم من أعلام ثقافتنا ورمز من رموزها بلا مراء، ونرى أنّه بمفرده يشكّل ظاهرة «.

وحول كتابة الكيلاني وأسرارها قال الدكتور محمد الناصر العجيمي:» كتابة الكيلاني تتنزّل في محلّ خاص مفارق..عالمه يزخر بالمنعطفات الشديدة التّعرج والانكسارات الوهمية والشروخ العميقة.. وعلى الرّغم من أنّ شخصيات الكيلاني تتكلّم كلامنا العادي وتتبادل خطابنا اليومي وتحلم أحلامنا تبدو قريبة منّا، فإنّ العالم الدّال إلى رواياته يبدو مليئا بالرموز والإشارات المباعدة لتجربتنا المعهودة فيما نعدّه واقعا نحتك به ونعيشه. عالمه عالم تسوده الأحلام المزعجة عالم كفكاوي تنبعث منه إشارات لا نفقه لها دلالة في الظاهر لكن متى تأملناها وجدناها تمتد جذورها إلى بنى وعينا الجمعي الذاتي وهي من قبيل ما يعرف عند بعض الدارسين السيميائيين ومنهم بوجه خاص إمبرتو إكو بما نترجمه بالنموذج المثلي(بارابول)..ما نخلص إليه أنّ إيغال كتابات الكيلاني في التبعيد بأشكال ونُظم مختلفة من رواية إلى أخرى لا يعني أنّه منصرف عن قضايا تشغلُ بال المثقّف العربي اجتماعيّا وسياسيّا ووجوديّا».

وكشف الدكتور محمّد الغزيّ عن مصطفى الكيلاني الشّاعر قال:» لا يعرف عدد من أدبائنا أنّ الكاتب الروائي مصطفى الكيلاني قد أصدر ثلاثة أعمال شعرية، هي على التوالي: فرح معلّق في آخر السّطر2006 وأسمعها بعيني الذابلة2018و وهران وبنات الشمس2019 وعن هذه التجربة الشعرية تحدّث في مجموعته الأولى قائلا: حاولتُ التّخلص من كتابة الشّعر مرارا وتكرارا دون جدوى، فطوّفتُ في أقاصي السّرد والنّقد أعواما لعلّني أشفى من مرض عضال قديم أصابني منذ عهد الصبا، وسكنني جرحا عميقا لا يندمل» وتحدّث محمّد الغزّي عن تسريد القصيدة عند الكيلاني، قال :»هذا المصطلح استعرته من الصديق الناقد والشاعر فتحي النصري ويقصد به انطواء القصيدة على بنية سردية يجعلها سلسلة من التحولات والأحداث والحوارات.. وهذا شكل متطوّر من أشكال التفاعل النّصي العام،والتّداخل الأجناسي بين الشعر والسّرد، وفي الأدب القديم أقام النّقاد حدودا سميكة بين الشعر والنّثر، بين الشعر والسّرد.فهذان الجنسان لا يلتقيان، فلكلّ جنس بلاغته طرائقه في التّعبير، ولكلّ جنس مجاله في التعبير،ولكلّ جنس مجاله،ومضامينه..وإن التقيا فمن قبيل النّادر والعابر. لكن من وجوه الحداثة الأدبية، كما نعرف، تقويض الحدود بين

الأجناس والأنواع بحيث يمكن لكلّ جنس أن يسترفد جنسا آخر وأن يستحوذ على خصائصه الفنيّة والدّلالية..و في المدوّنة الشعرية التونسية الحديثة نلحظ تواتر عدد من القصائد التي جنحت إلى السّرد مستبدلة الصّورة الشعرية بالحدث والشخصية والحبكة القصصية ولا شكّ أنّ الكثير من قصائد الكيلاني تضمنت مشاهد وأحداثا جديرة بقصة قصيرة فلا نعثر في اللغة التي استخدمها على الصور والمجازات والرّموز التي هي من لوازم الشعر التقليدي وإنّما وصف للمكان والزمان والشخصيات. ورغم اعتراضنا على مصطلح الأدب الوجيز الذي وظّفه البعض للتبشير بحالة أجناسية مستقلّة بذاتها غير مفتقرة إلى غيرها فإنّنا نقرّ أنّ الإيجاز بات ظاهرة أدبية تلفت الانتباه.

وقد بتنا نلحظ انتشار نصوص أدبية قصيرة مثل القصيدة الومضة والهايكو والقصة القصيرة جدا والشذرة، بل وجدنا ندوات ومهرجانات وأمسية تقام احتفاء بهذا الضرب من الأدب.. والمتأمّل في مجاميع مصطفى الكيلاني يلاحظ جنوحه إلى كتابة قصائد

صلاح بوزيان مع د. مصطفى الكيلاني

قصيرة أقرب إلى قصائد الومضة في كثافتها، وقوّتها التعبيريّة وخاصّة في مجموعتيه فرح معلّق في آخر السّطر وأسمعها بعيني الذابلة».و ذكر الأستاذ أحمد ممّو نظرة الكيلاني للكتابة قال: «ويعبّر مصطفى الكيلاني في إحدى أحاديثه الصحفية،عن نظرته للكتابة قال:(الكتابة تشهد اليوم حالة مخاض وثورة أساليب بتفكك المنظومة الأجناسية الأدبية الموروثة وظهور النّص الإبداعي المختلف النّص المغامر النّص المشروع النّص الرافض لثابت واحديته بالتناص يمارس لعبه عن قصد وبالتّناص العفوي حيث اللاّ-معنى ينكتب إمكانا لمعنى،فواقع الكتابة حال بلغت أقصى حالات توتّرها ولم تعد قادرة على الانسجام مع ذاتها والانتظام والاقتداء بثابت المعنى،وإنّما هي درجة صفر أخرى بعد درجة الصّفر التي أدرك رولان بارط مفهومها للتدليل على الإبدال الأكبر الذي شهده الأدب الفرنسي والغربي عامة)..كما يرى مصطفى الكيلاني أنّ الحدود بين الأصناف الأدبية المعهودة ما انفكّت في تراجع:(كأن تستقدم الرواية إليها بنية الأقصوصة أو القصيدة بتكرار الحدث الواحد، وكأن تتشبّه الأقصوصة بالرواية وتقارب القصّة – الومضة قصيدة النثر وينفتح الشعر على عوالم السرد وترتحل الفنون إلى السرد ويكو للسرد حضوره الأبرز بالسالف والحادث من الأساليب في أداء الفنون) ولكن هذا لا يمنعه من أن يميل أكثر إلى الرواية التي يرى أنّها»هي اليوم نظرا لهيمنة الثقافة الرقمية أفضل صتف إبداعي للتعبير عن مكنون أفكار الكاتب لما فيها من شاعرية وإمكانيات متعددة لتجميع واستعراض الأفكار والأصوات والأساليب وآفاق التجريب».

وأشارالدكتور معزّ الوهايبي إلى الإسناد الفلسفي في كتابات مصطفى الكيلاني،قال:» لابدّ من التنويه بدءا أنّ الإسناد الفلسفي في كتابات مصطفى الكيلاني يجري حسب مستويين يتمايزا تارة ويتداخلان طورا،و نعني بذلك المستوى الذي يكون فيه الفكر الفلسفي رباطا مرنا بين مضامين تنتسب إلى حقول مختلفة من العلوم الإنسانية على رأسها الأنتروبولوجيا، ثمّ المستوى الذي يكون فيه الخطاب الفلسفي نسقيّا وثيق الصلة بخصوصية التفكير الفلسفي..فلسفيًّا يذهب مصطفى الكيلاني رأسا إلى الموضوع (الإنسان) وهذا الموضوع لا يغيب عن جلّ كتاباته،و بخاصّة النّظري منها حيث استحضار الإنسان على وجه صريح يجري حتّى في مقاربته التأويليّة للقرآن وقد خصّ هذه المسألة بفصل كامل في كتابه الفلسفة والدّين» ويضيف معزّ الوهايبي منوّها بتجربة الكيلاني:»لا مناص من استئناف التنويه بأنّه وهو يطلّ على ثقافات الآخرين وتجاربهم إنّما يفعل ذلك من منطلق اضطلاعه بدوره مثقّفا عربيّا مهموما بقضايا وسطه الحضاري والتّاريخي، فهو يقول:(فكيف نعيد النّظر من موقع ثقافتنا العربية اليوم في ماهية اليأس بتفكير جديد ينتهج سبل الصراحة في مواجهة الوقائع والحقائق لمعرفة الأخطار الحادثة الممكنة بقصد تفادي تكرار العديد من الأخطاء السابقة والنهوض من تحت أنقاض العادة وركود الوضعية».

تأثير الأعمال الدرامية على الذائقة الجمالية للمشاهد

بهيجة بالربيع بنرقية (ناقدة سينمائية)

الجمال من بين القيم الثابتة التي بدأ تاريخها مع بداية الفلسفة ،وهو الركيزة المؤسسة لكل الابداعات الفنية من رسم ،ونحت،ومسرح،ودراما . هو موضوع مثير للجدل اذ يصنف كثالث عنصر بعد الخير والحقيقة والعدل في الدراسات الفلسفية . تناوله بالشرح والتحليل الكثير من الفلاسفة من الإغريق القدامى والهلنستيين الى فلاسفة العصور الوسطى وصولا الى العصر الحديث. ومن أهم الفلاسفة الذين تناولوا الجمال كقيمة إنسانية خالصة هوتشيسون ،بوركي،هيوم كانط،شيكر ،هيڤل،شوبنهاور هاتريك وغيرهم كثر.

أصبحنا نتحدث اليوم عن علم الجمال، أو الجماليات اذ هو يبحث عن تلك النظم العلمية التي تدرس القوانين العامة لتطور علاقات الانسان بالواقع في ميادين الأدب والفن وحتى في مجال الروحانيات كالصوفية ف " الله جميل يحب الجمال ". وتسمى عملية تقبل الفنان والأديب لموضوع الجمال ب (النظرة الجمالية) مع (الشعور الجمالي) كما أن علاقتهما بهذا الموضوع أو ذاك تسمى ب(العلاقة الجمالية). لا تحدد العلاقات الجمالية فقط بالفن , رغم أنها تجد بالفن تعبيرها الكامل المتعدّد الجوانب بل وكذلك في جميع ميادين الحياة الأخرى المتنوعة. والشعور الجمالي للفرد لا يبرز فقط عند اتصاله بالنتاجات الفنية أو الأدبية وانما يتولد لدى الانسان عند اتصاله بمختلف ظواهر الأحداث والحياة الطبيعية والحياة الاجتماعية.

شهد مفهوم الجمال اختلافا وتطورا بين العصور فلكل عصر معايير جماله ، وما كان يعتبر جمالا في عهد الرق لم يعد كذلك في عصر الاقطاع ولا في عصر الرأسمالية ،مما جعل الانسان يتجاوز مرحلة وقاية الجسد من الامراض وحمايته من الحوادث التي تشوهه الى مرحلة تجميله ابتغاء الكمال وشد الانتباه و نيل الاعجاب.

احتل الجسد مكانة رئيسية في فكر الفيلسوف الفرنسي ميشال فوكو Michel Foucault ويرى أن الجسد ومنذ قرون طويلة، عايش صراعا بين الواقع واليوتوبيا فاختلفت الحضارات المتعاقبة عبر التاريخ في طريقة تصور الجسد الجميل والمثالي، فتارة تلبسه أقنعة من ذهب كما (الحضارة البابلية)، وأحيانا أخرى ترسم له لوحات وتشيد له تماثيل كما في (الحضارة اليونانية)، أما في عصرنا الحالي، فقد ظهرت أشكال متطورة من اليوتوبيا، متمثلة في الدّعاية التي تسعى لإظهار النموذج المثالي للجسد. والذّي يستعمل مختلف أدوات التجميل. بما في ذلك الجراحة التجميلية، إن اقتضى الأمر ذلك. لكن رغم اختلاف اليوتوبيات في طريقة تصور الجسد، إلاّ أنّ هدفها واحد، وهو كما ذكرنا بلوغ معايير الجمال العليا التي تسمى الكمال .

خضعت معايير الجمال في الفترة الاستعمارية الى مقاييس الرجل الأبيض مثلما خضع جمال النساء من قبل لمقتضيات الثورة الصناعية التي جعلت أجساد النساء تميل الى النحافة نتيجة الخروج للعمل وبذل الجهد والحرمان من الطعام لساعات طويلة في المصانع فغيّر نظرة المجتمع لمقاييس الجمال التي كانت تعتبر المرأة المكتنزة جميلة الى امرأة محل انتقاد . كما يمكن أن نقول أن معايير الجمال تختلف من نظام اجتماعي الى آخر، وتتسم بميزات خاصة بها تماما كالفكر الذي ينتجه ، ويهيء له ، ويوجهه، والثقافة السائدة والمتبناة من طرف محركي القيم لتلك العصور ، وعلى اختلاف الثقافات وتعددها ظل الاتفاق حول ماهية الجمال الأنثوي متوارثة منذ القدم. وظلت معظم الثقافات تتفق حول أهمية الجمال الجسدي خاصة للنساء كعامل جذب، وعنصر من عناصر بقاء النوع. وبسببه حيكت مؤامرات ،وأقيمت حروب، وألفت قصص ، ونسجت خرافات كما مثل العقدة المحركة لكثير من الأعمال الفنية والدرامية.

استغلت الشركات وأصحاب رؤوس الأموال عن طريق الدراما وشبكات التواصل ميل الانسان الفطري لكل ما هو جميل اذ تميز عن باقي الكائنات الحية الأخرى اضافة الى العقل بحسه الجمالي، وتقديره ، وتذوقه لكل ما يجذب الحواس ، ويشعرها بنوع من اللذة. وهو ما يبعث في الإنسان الحاجة للتعبير عن تلك اللذة وصناعتها عن طريق الإبداع الثقافي في كل المجالات الفنية المتاحة .

فكيف وظفت الأعمال الدرامية هاته القيمة المنشودة ألا وهي الجمال لاستقبال أكثر ما يمكن من المتابعين ؟

استغلت الأعمال الدرامية الشكل المُجمّل للنساء خاصة وأن " تسعين بالمائة منهن يقبلن على التجميل بكل أشكاله "لحصاد أكبر نسب مشاهدة رغم تفاهة المضمون أحيانا"مسلسل ستيليتو كمثال ". والعديد من الأعمال الدرامية يتابعها المتفرج ليس لتميّز الحبكة الدرامية ولا لعمق المواضيع المطروحة ولكن لامتاع العين بصور الجميلات من النساء ، والوسيمين من الرجال. خاصة وأن واقع أغلب المشاهدين يتسم بقلة الامكانيات التجميلية ،ويعتبرونه أمرا ثانويا بعد الغذاء والصحة والتعليم. وقد تخلق هذه المفارقات مشاكل في العلاقات وأزمات نفسية لبعض الأشخاص. وهو ما حدث فعلا فقد أصبحنا نسمع عن مراهقين يقدمون على فعل الانتحار بسبب نظرتهم الدونية لذواتهم واستنقاصهم لمكتسباتهم الجمالية الطبيعية ، كما صرنا نسمع أيضا عن وفيات نتيجة عمليات التجميل ونرى تشوهات لأناس نتيجة الإفراط فيها .

ونتيجة لظهور السينما والتلفاز وانتشار الجرائد والمجلات ووسائل الإعلام التي أصبحت تقدم صورة نمطية للرجل الوسيم والمرأة الجميلة عن طريق استعراض أجسام الممثلين والعارضين والمغنيين والرياضيين نشطت قطاعات كثيرة مثل قاعات الرياضة ودور الأزياء ومراكز التجميل وعيادات الجراحة التجميلية ومخابر صناعة الأدوية المحفزة للجمال واسترداد الشباب ، وبذلك وقع دفع نسبة عريضة من الناس إلى محاولة تجميل أجسامهم للوصول إلى هذه الصورة" المثالية" التي يرونها من حولهم على الدوام. واصبحنا نرى نسخا متعددة لنفس القالب الجمالي. وأورد حادثة في قالب طرفة للفنانة نجوى كرم وهي تتقبل التعازي في والدها لساعات طويلة مما جعلها تشعر بالإرهاق الشديد فطلبت من لطيفة العرفاوي أن تأخذ مكانها برهة لتأخذ نصيبا من الراحة واسترجاع قواها ،ولم ينتبه المعزون الى أنهم يقدمون تعازيهم للشخص الخطأ لشدة التشابه بينهما بفضل عمليات التجميل .

تركز الأعمال الدرامية اليوم أكثر من أي وقت مضى على هوس الانسان بالجمال الذي بدأ منذ العصور القديمة . وقد سئل الفيلسوف اليوناني أرسطو ذات مرة عن سبب ذلك فأجاب "لا يسأل هذا السؤال إلا رجل أعمى"، في حين رأى أبو الفلاسفة سقراط أن الجمال "طاغية قصير الأجل"، أما الإغريقي ثاوفرسطس فقد عبر عنه قائلًا إن "الجمال مخادع صامت".

هؤلاء الفلاسفة وغيرهم تناولوا جمال النساء الخارجي بنبرة تهكمية وأولوا الجمال الداخلي ، كتميز العقل والروح وقوة الأنوثة والقدرة على الانجاب الأهمية الأكبر وكانت محاولات تجمُّل النساء محط سخرية منهم حتى بلغ الأمر بالشاعر الروماني جوفينال أن سخر من وجوه النساء لأنها "مغطاة بالورنيش والدهانات"؛ وبذلك حاول هؤلاء المفكرون تحرير الجسد و الوجه الأنثوي من أي معايير جمالية سابقة؛ وسعت التكعيبيّة إلى إعادة تعريف الإنسان والأشياء من حولها بعيدًا عن مفاهيم الجمال ومعاييره البرجوازية الرأسمالية الحداثية. ولكن مع الالفية الثانية عاد الاهتمام بأجساد النساء وملامحهن ولم تكن هذه العودة بريئة تماما ، فقد دارت عجلات الاشهار لفائدة دور الأزياء والتجميل وبتمويل صريح منهم وأصبحت الصورة تكلف مبالغ باهضة لتحصل هي أيضا على مقابل يفوق ما دفع لصنعها ،واصبحنا نرى النساء والرجال بنسب متفاوتة يتهافتون على مراكز التجميل ويقومون بعمليات مكلفة ومؤلمة من أجل الحصول على الشفاة الممتلئة، والجسد النحيل، والرموش الصناعية والمؤخرات المكتنزة ،وجدائل الشعر المستعار، واللون البرونزي للبشرة الذي تكتسبه نساء الطبقات الثرية بحكم ذهابهن إلى المنتجعات والشواطئ السياحية . كل هذا الجهد لتحصيل الاعجاب ولارضاء الذات التي تعاني من انعكاس مشوه لها نتيجة الصورة المسوقة عبر الأعمال الدرامية التي تعتبر مثالية حسب تقييم لا يخضع الى أي مراجع علمية ولا يتفق ضرورة مع كل الأذواق . فالجمال ليس له تعليل عقلي وانما يرتبط بالتقدير الذاتي الوجداني في حل عن كل مقياس واضح أو ضوابط معينة لأن الناس يختلفون في تقدير معاييره ، وأسسه، وضوابطه،لذلك يبقى دائما حكمه نسبيا وليس مطلقا .رغم أن تقييم الجمال وفقًا لمعايير الرجل الأبيض قد سيطرت مرة أخرى، لأنه هو من يدير دواليب اقتصاد هذه المشاريع وبيده العلامات التجارية التي تشكل أداة لتقييم كل شيء. وصرنا نرى مراهقين ومراهقات يعانون اشكالا علائقيا بينهم وبين أجسادهم وعدم تقبل نتيجة ما يتعرضون له من "الضغوط الاجتماعية" التي ترسخ مفاهيم معينة حول الجمال في عقولهم منذ الصغر عبر هذه القنوات الإعلامية المدفوعة الأجر من أجل الترويج لمثل تلك الصور.

كلُّ ما يحدث من تطوّرٍ يدفع إلى التفكير بما هو الجمال، ومن يحدّدُه، وبتأثير من الأعمال الدرامية التي تقتحم البيوت ومواقع التواصل الاجتماعي التي تستفيد من إدمان المستخدمين وسعادتهم بصورهم وبالتعليقات التي يتلقونها. دون الانتباه الى الأضرار النفسية التي تلحقها بمن لهم مشاكل تقبل للذات أو من تعرضوا الى تشوهات خلقية .عليهم أن يذكروا الجميع أننا جميلون ، بألواننا وأحجامنا وأشكالنا كلّها.فالجمال له أبعاد مختلفة ولا ينحصر في قالب واحد.

وعلى صناع الدراما أن يعودوا الى واقع اختلاف الأجساد وخصائصها لمساعدة المتفرجين وخاصة منهم طبقة المراهقين من الشابات والشبان على تقبل ذواتهم وتجاوز نقائصهم والاعتماد على إبراز المواهب وتثمين التميز على كل الأصعدة كمعيار تقييم وليس على معطى طبيعي ناتج عن الجينات والعوامل الوراثية والتي لا دخل للفرد فيها. ولا بد أن تكون الشخصيات المختارة لاداء الادوار متنوعة من حيث الشكل ولا يتم التسويق فقط للجمال الاصطناعي البارد والمزيف على حساب الجمال الطبيعي مهما كانت نقائصه. ولا بد من تحرير البشر من عقدة البحث عن الشباب الدائم والجمال المثالي لتتحول اهتمامات الناس الى ما يخدم البشرية في مجالات أهم.

مدخل تاريخي للتصوف الطرقي بجهة تطاوين

الطاهر عسيسيلة

عرفت جهة تطاوين كبقية المناطق العسكرية بالجنوب التونسي في بداية القرن العشرين ظاهرة انتشار الطرق الصوفية واعنبرت فضاء خصبا لنشاط العديد من المجموعات الطرقية بحكم قربها من الزوايا الام كالتيجانية بتماسين الجزائر والسلامية بزليطن ليبيا من جهة وتاثرها بمنطقة الجريد كمركز طرقي هام له نفوذه المباشر على بعض الزوايا الفرعية بالجهة من جهة ثانية.

انطلاقا من هذا ساحاول الوقوف على واقع الطرق الصوفية بالجهة ابان الوجود العسكري المباشر بالمنطقة والتعرف على جملة مواقف شيوخ هذه الزوايا من سلطة المستعمر.

عرف الجنوب التونسي بعد مرور السنوات الاولى من الاحتلال خطوات اولى قام بها المحتل لتركيز ادارة استعمارية تسعى الى تثبيت السلم والامن نظرا لما عرفته الحهة من اضطرابات تمثلت في النهب والسرقة والاعتداءات حصلت بين القبائل المستوطنة في الجهة ففي شهر جانفي سنة 1925 تم تركيز عمل الودارنة المتكون من ثمانيةعشر مشيخة به مكتب للشؤون الاهلية.

تاثرت جهة تطاوين كغيرها من الجهات بنشاط الحركات الصوفية في كل من الجزائر وليبيا لما تقوم به من ادوار معرفية كتحفيظ القران وتعليم القراءة والكتابة واقتصادية كتقديم المساعدات الغذائية للاسرلاستفحال المجاعة في الجهة الى جانب توفير الامن للاسر والافراد وذلك بتهدئة التوتر الحاصل بين العروش.

هذا الدور المعرفي والامني والاقتصادي لم يشمل التيجانية اذ اقتصر نشاطها على عقد مجالس الذكر.

بانتشار هذه الطرق تحولت الحالة الوجدانية من التعلق بالولي بصفته الزعيم الروحي للعرش الى الشد بمشايخ الطرق الصوفية.

ماهي هذه الفرق الصوفية التي ظهرت بالحهة؟

1/ السلامية فتتمثل في زاوتين

– الاولى وجدت بقرية شنيني موالية للشيخ الاكبر للطريقة بقابس المدعو الحاج ابراهيم الفرجاني اتباعها قليلون كانوا يترددون على هذه الزاوية يقيمون حلقات الذكر والحضرة بقيادة احد مقدمي الزاوية لم يتوفر لها المال لقلة مواردها.

– الثانية احدثت لها زاوية بجهة الرقبة متكونةمن غرفة واحدة بجانب جامع «بو بقرة» يدرس فيه الان القران الكريم كان لها حضور عند الاتباع تداول على مشيختها جملة من افراد عائلتي الغرياني والجليدي فالى نهاية سنة 1926 تراسها الشيخ عبدالرحمان الغرياني يساعده المقدم محمد بن الطيب بن عبد الصمد الجليدي وقد تقدم هذا الاخير بطلب للقايد مذيلا بعريضة تحمل امضاءات خمسين اسما يدعمون ترشحه لخلافة الشيخ عبدالرحمان الذي اصبح غير قادر على القيادة لكن سلطة الاحتلال رفضت هذا الطلب لان الموقعين لم يكونوا من السلامية الخلص اضف الى ذلك وجود نازلة متعلقة بالمترشح جدت بتاريخ 20 جوان 1905 انجر عنها ايقافه عن النشاط بالزاوية وتم تنصيب محمد الخطيب بن عبدالصمد الجليدي خلفا للشيخ عبدالرحمان الغرياني في اواخر شهر نوفمبر سنة1927.

وبموت المقدم محمد الخطيب في بداية 1940 تحولت ادارة الزاوية الى ابنه محمد الخياري كمقدم اولا ثم كشيخ في بداية شهر نوفمبر سنة 1941 في خريف 1936 منحت ادارة الحماية عن طريق مكتب الشؤون الاهلية ما قدره الف فرنك لانفاقه على المحتاجين وهذا بسبب قلة المال لغياب الموارد المالية للزاوية ولقلة التبرعات لان عدد اتباع الزاوتين لم يتجاوز 300 نفرا سنة 1899 اغلبهم من عائلة اولاد حامد من بينهم خليفة الجليدات وقاضي الجبل الابيض ثم تقلص عدد الاتباع الى حدود 16 نفرا نتيجة ارتفاع نسق نشاط الطريقة التيجانية الساعية الى مهاجمة الطرق الاخرى بالتنكيل باتباعها وقمعهم وتيجة لهذه السياسة بلغ عدد اتباع التيجانية سنة 1925 قرابة خمسة الاف نفرا

2/ الطريق العيساوية

هي محدودة النفوذو قليلة الانتشار لا يتجاوز عدد اتباعها العشرين نفرا سنة 1933 لم يكن لهم مقر دائم ينشطون فيه لذا كانوا يتخذون مقر السلامية بالرقبة فضاء لتقديم مشاهد مشتركة مع اتباع السلامية كان يشرف على هذا النشاط الشيخ او المقدم حيث يتولى قراءة الاوراد والاذكار وترديدها تمجيدا للشيخ الاكبر للطريقة.

ما يلفت الانتباه ان فرق المخازنية وثلة من ضباط مكتب الشؤون الاهلية كانوا يتولون تامين الزوار والاتباع .

3/ الرحمانية او العزوزية

هي احدى الطرق الصوفية التي اوجدت لها اتباعا في بعض قرى جهة تطاوين بلغ عددهم سنة 1925 قرابة 3514 مريدادون ان تكون لها زاوية خاصة يقيمون فيها نشاطهم الطرقي اذكارا واورادا لذا نجدهم يستعينون بالمساجد .

ان اغلبية اتباع هذه الفرقة هم من اهالي الدويرات وشنيني وقرماسة وغمراسن يتولى امر التسيير وجاهات ثانوية من قبيل الوكيل او النائب وذلك لعدم وجود شيخ او مقدم ففي الدويرات كان العدل علي بن الحاج سالم يمثل الطريقة بصفة وكيل اما في شنيني فاننا نجد العدل بن» مكاحل» نائبا عن مجموعة الرحمانية كذلك الشان بقرماسة حيث تولى امر العزوزية العدل مبروك بن سالم وما يمكن ان نسجله كميزة لهذه الفرقة انها حافظت على وحدةمريديها ولم يتاثر اتباعها بما كان يمارسه عناصر التيجانية من تضييقات وتهديدات لهم

4/ القادرية

اول زاوية لهذه الفرقة بنيت بمنطقة الرقبة سنة1903 وقد تداول على تسييرها جملة من الرؤساء جلهم من عائلة اولاد حامد من اهمهم الامير بن الحاج الطيب الجليدي وهو الامير بن الحاج الطيب بن عبدالصمد الجليدي بن مفتي جهةتطاوين الاسبق الذي عين نلئبا شبه رسمي لشيخ الطريقة القادرية بمقتضى التنصيب الفخري الذي منحه اياه الشيخ قدور الميزوني الشيخ الاكبر للطريقة القادرية بالكاف سنة1891 ثم بعد اربعة سنوات اي سنة 1895 تحصل على لقب مقدم قلده اياه الشيخ محمد بن ابراهيم بن احمد الكبير الشيخ الاكبر للزاوية بنفطة.

هي كبقية الفرق لم تكن لها موارد مالية تذكرباستثناء عطايا قايد ورغمة المدعو مسعود بالعربي الذي عرف بتعلقه بالطريقة هذه المداخيل البسيطة كانت تقسم كالتالي

سهم هام للشيخ الامير – نصيب وافر لنفقات الولائم والمآدب – الباقي يوزع على الفقراء والمساكين , لقد نجح الامير في استقطاب عديد الاتباع وصل عددهم قرابة4500 مريدا سنة 1922 مما نتج عن ذلك ضرر تراجع عدد المتعلقين بكرامات الولي الصالح عبد بوجليدة

حيث عوضت كرامات الشيخ الامير كراماته ومما يذكر في هذا الشان ان الشيخ الامير كثيرا ما يروي لاتباعه انه يتصرف دائما ستجاب ة لاوامر الشيخ عبدالقادر الجيلاني الذي دائم الزيارة له في الليل ليوصيه بجملة من الوصايا تتعلق بشان الطريقة.

في شهر نوفمبر سنة 1906 تقدم الجيلاني بن عبدالقادر الشلاخي بن شيخ الطريقة بجربة بطلب الى مكتب الشؤون الاهلية بتطاوين يرغب فيه الحصول على ترخيص لتكوين زاوية قادرية بقصر زنداق من مشيخة الدغاغرة لكن رفض الطلب من جهة القائد العسكري لدائرة مدنين اضافة الى ذلك فان دعوة الشيخ لم تلق استجابة من قبل السكان وبالتالي لم يوجد لها اتباع

حلقة ذكر لاتباع الطريقة التيجانية بتطاوين

تاريخ التصوف في تونس

5)التيجانية: لقد تاخر وجود التيجانية في جهةتطاوين عن بقية الفرق الاخرى التي ظهرت قبل 1981 فوجودها بالجهة حصل على اثر احداث 1916 بمقتضى طلب تقدم به الحاكم العام بالجزائر الى المقيم العام بتونس يطلب منه الاستجابة لرغبة البشير بن محمد العيد الشيخ الاكبر لفرع التيجانية ب»تماسين» الجزائرفي الترخيص لمقدم الطريقة بالوادي المدعو محمد بن فرج باقامة زاوية لاتباع التيجانية بتطاوين وذلك سنة1926 بهدف استعادة الهدوء والنظام العام بعد الاضطرابات العنيفة التي شهدها الجنوب الشرقي التونسي والمعروفة بانتفاضة الودارنة سنة1916 الى جانب الحرص على نشر المذهب في الجنوب التونسي بهدف تحصيل الولاء لسلطة الحماية.

من اهم ادبيات هذ الفرقة انها تروج لمريديها ان الرسول قد ظهر لاحمد التيجاني وامره بضرورة نشر المذهب في جهات اخرى وقذ حرص شيوخ الفرقة على تجريم كل من خرج عن الجماعة او ينوي الخروج عليها الى درجة انهم حكموا عليه بالردةو الكفر.

في شهر افريل من سنة 1916 بلغ عدد الاتباع زهاء ثلاث مائة (300) نفرا يقيمون مجالس الذكر في المساجد او في منزل مقدم الطريقة الحاج سعدبن نصر القاضي.

في سنة 1925 وصل عدد المريدين 5013 مريدا ويعود هذا الى انتساب عناصر متنفذة كالقضاة والعدول لهذه الطريقةوالذين كان لهم نفوذ على متساكني الجهة وبتامل احوال المريدين اجتماعيا نجدهم صنفين :

* العدول والقضاة والائمة وموظفو المخزن النظامي كانت احوالهم المادية متيسرة يمتلكون العقارات

*اتباع بسطاء من عامة الناس وبعض من طلبة جامع الزيتونة.

ظل الاتباع رهن رغبات شيخهم الاوحد سعد بن الحاج نصر القاضي الجليدي الذي شغل خطة عدل بالجبل الابيض منذ 16 سبتمبر سنة 1898 وقد تم انهاء مهامه بامر من الوزير الاكبر يوم15 ماي 1918 نتيجة لبعض التجاوزات ,الملفت للانتباه هو العدد الكبير في صفوف المقدمين اذ بلغ سنة 1916 ستة عشر مقدما (16) هم جميعهم اصيلو الجهة كانوا يعقدون حلقات الذكر بصفة مستمرة.

لاحظنا كذلك ان جميع الفرق الطرقية

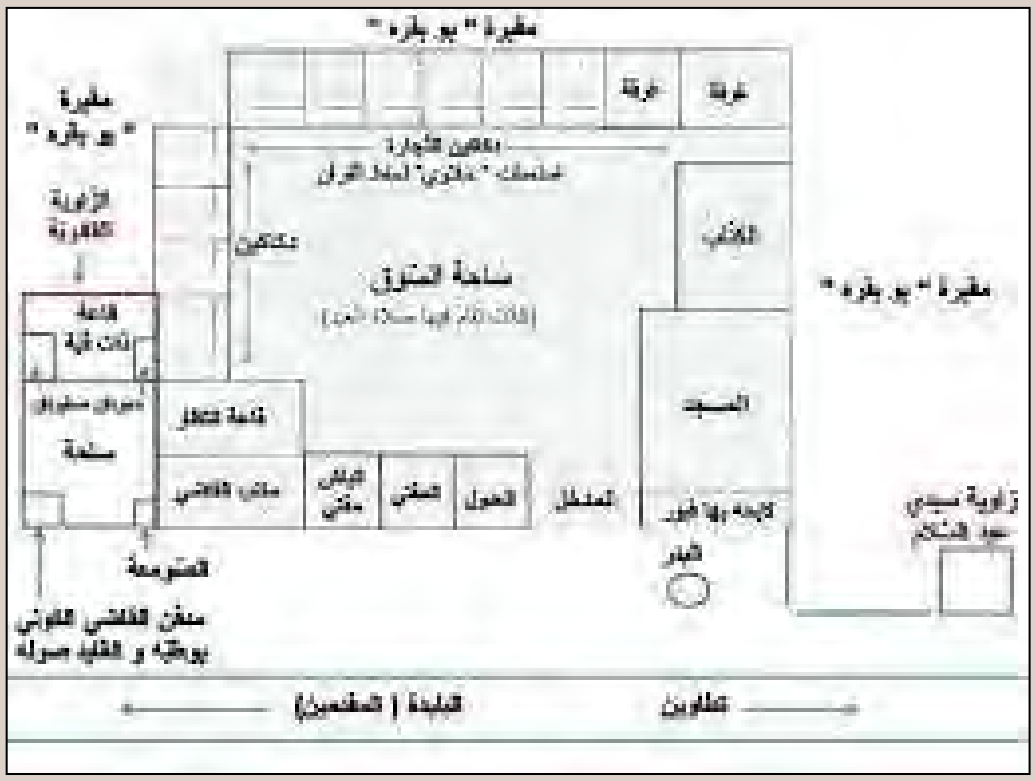

مخطط زاوية سيدي عبد السلام والزاوية القادرية بالرقبة بتطاوين

بالجهة وغيرهم من الاهالي اجمعوا على ان الطائفة التيجانية سعت منذ تاسيسها الى ترويج البدع ونشر الاباطيل بين الناس والاهالي الذين هم من غير ابناء الطائفة وقد نتج عن هذا نشوب صراعات عنيفة بين الطرق كانت التيجانية الطرف الاهم فيها مما اضطر الوزير الاكبر بالحكومة التونسية الى تكليف ممثله الرسمي بورغمة العامل الجويني بالتدخل لتهدئة الوضع وقد اعتمدت قوات الاحتلال في معالجة هذه الاضطرابات والصراعات عقوبات التوبيخ والتهديد بحضر نشاط الجماعة.

ناتي الان الى رصد اوضاع الطرق الصوفية بالدائرة العسكرية بتطاوين بعد الاحداث التي وقعت في الجزائرو التي دفعت بحكومة الاحتلال الى اتخاذ جملة من الاجراءات الدقيقة والصارمة مع الطوائف الطرقية الفرعية الموجودة بالدائرة العسكرية بتطاوين اعتمدت سياسة التضييق بشتى الوسائل متمثلة في :

*سياسة المراقبة والعقاب متمثلة في مراقبة الشيوخ والمقدمين بحيث لا يتم تعيين المشايخ وترقيتهم الا متى ثبت اخلاصهم ووفاؤهم لحكومة الحماية هذا الاجراء المتخذ في شان المشايخ كان نتيجةخوف السلطة منهم لما لمسته من حضور لهم عند اتباعهم .

الى جانب هذا الاجراء فقد فرضت الحماية على الوزير الاكبر ضبط شروط الترشح للمشيخة مثل وجوب تعمير بطاقة ارشادات تتضمن معلومات شخصية وبالتالي تكون الدائرة العسكرية هي صاحبة الكلمة في اي تعيين .اضف الى ذلك اصدار مناشير تحجر الزيارات غير المرخصة لشيوخ الطرق الا باذن مسبق او ترخيص خاص من مكتب الشؤون الاهلية.

هذه المراقبة لم تتوقف عند هذا الحد اذ شملت مراقبة حلقات الذكر واعداد تقارير مفصلة تتضمن نوعية الاوراد الخاصة بكل طريقة وعدد هذه الاوراد وكيفية ترديدها الى جانب ضبط الازياء الخاصة بكل فرقة (زي الرحمانية ابيض – زي العيساوية اخضر..)

و قد شملت هذه المراقبة الشيوخ المتنفذين بكشف علاقاتهم بالعامل والخليفة وبالتوارق والبدو..الى جانب تتبع مواردهم المالية قبضا وصرفا خوفا من توظيفها في دعم انشطة الاحزاب السياسية التي وصل نشاطها الجهة واصبح لها ممثلون يدعون لها ويحرضون الاهالي على الانخراط فيها والاستعداد للمقاومة.

تلك الاجراءات كانت تسعى من خلالها سلطةالاستعمار الى :

*تحجيم الطرق الصوفية وتدجينها ليسهل التحكم فيها

*السيطرة على شيوخها قصد تطويعهم واحتوائهم

*الاستعانة بالشيوخ عند الحاجة اليهم وقطع اي صلة لهم بممثلي الاحزاب السياسية.

رغم كل هذه المحاولات من سلطة الاحتلال ورغم ما يروج لعمالة بعض هذه الفرق فانه لا يسعنا الا ان نقول: ان بعض هذه الطرق قدتجاوزت حفظ الاوراد والاذكار لتصبح في كثير من الاحيان فضاءات لاجتماعات وجهاء الجهة يبحثون فيها مشاغل جهتهم الاقتصادية والامنية والتي كللت بحوادث سنة1916 التي مهد لها احتماع كبير حضره اعيان اولاد دباب واولاد شهيدة والكراشوة والجليدات والحميدية واتفق جميعهم على مناهضة سلطة الاستعمار فكان لهذا التحرك صدى لدى اهل الجهة لاسيما عندما يكون مقدم الزاوية التيجانية الحبيب الغندور متزعما لحركة المقاومة برمادة سنة1958

خلاصة البحث: حركة التصوف الطرقية بجهة تطاوين لم تنشأ بوجود الاستعمار بالجهة انما كانت حاضرة بالجهة قبل ان تحضر السلطة الاستعمارية وذلك من خلال وجود بعض الاولياء منذ اواخر القرن الخامس عشر مثل الولي عبد الله بوجليدة وموسى الورغي.

و بداية من اواخر القرن التاسع عشر انتضمت هذه الحركة في منظومة طرقية متنوعة واردة على الجهة من جنوب الجزائر ومن غرب ليبيا

الخلاصة الثانية سيادة القادرية والتيجانية للحركة الطرقية وتنافستا على استقطاب الاتباع وصل في بعض الاحيان الى التصادم رغم ما عرفتاه من اجراءات متشددة توختها سلطة الاحتلال عليهما ثم اننانستطيع ان نقول ان مرد هذه السياسة الاستعمارية هو استشعار فرنسا الخطر الذي قد ياتي من جهة هذه الفرق لما تتجاوزا خلافاتهما المذهبية وتجعلان خدمة الجهة كمربع ضمن مربعات الوطن يجب الجد في تخليصه من الاحتلال خاصة ان الساحة السياسية بالجهة تحركت عليها احزاب وطنية تسعى الى الخلاص.

صورة تتحدّث

باب الفلّة

باب الفلّة هو أحد أبواب المدينة العتيقة بتونس العاصمة. سمي بباب الفلة نظرا لأنه كان مجرد «فلة» في سور المدينة العتيقة. وقد استعمل لفرار السكان عندما احتل الإسبان المدينة في القرن السادس عشر.

سمي أيضا باب السرداب، وهو باب يقع على السور الثاني جنوب المدينة. بني سنة 1350، له دور اقتصادي هام فهو يفتح على الطرق المؤدية إلى القيروان وزغوان.

هناك بجانب الباب سرداب سمح بهروب ساكني المدينة خلال استيلاء شارل الخامس على الحاضرة في 1535 م عند اقتراب الإسبان. هدم هذا الباب قبل عام 1890

عن مركز التوثيق الوطني

المهرجان الدولي للمونودراما بقرطاج:

برنامج ثري رغم ضعف الدعم

محمد رضا البقلوطي

تونس عاصمة المونودراما تستعد لاحتضان مبدعين من أكثر من عشرين دولة في مهرجان لم يستثن الأرياف ولا الأطفال ولا الشباب ...العرس الثقافي بامتياز؛ حراك ثقافي وفني ضخم يضم مختصي هذا الفن من المسرحيين وبالتحديد المشتغلين على فن المسرح الفردي او ما يعرف بالمونودراما ؛ ستكون الدورة الخامسة للمهرجان الدولي للمونودراما بقرطاج من 2 إلى 5 ماي 2023 متميزة و استثنائية بجميع المقاييس رغم الظروف المادية المحدودة فإن عزيمة هيئة التنظيم عملت على تخطي عديد الصعوبات لتحقيق ما يمكن إنجازه في ظروف خاصة و تراجع ملحوظ في الدعم .لكن العزيمة والإصرار على المواصلة وضمان المحافظة على خصوصيات المهرجان على غرار دوراته السابقة، من ذلك المسابقة الرسمية ومسابقة النقاد إضافة إلى الندوات والتربصات والتكريمات وفعاليات مسرح الشارع .وضمن الفعاليات أيضا مسابقة "لمونوكيدز" وهي خاصة بالأطفال لتقديم "ستاند اب" أو "مونولوج" لمدة دقائق ويكون في مجال التعبير المسرحي وذلك لصقل مواهب الأطفال والمساهمة في خلق جيل مبدع، إلى جانب تأمين مشاركة عدد هام من أطفال مؤسسات الطفولة في فعاليات هذا العام وتقديم عروض جانبية فنية أخرى

الجزائر ضيفة شرف الدورة الجديدة

ومن بين مضامين المهرجان كذلك حيث ستكون ضيفة شرف الدورة الجديدة الشقيقة الجزائر، ومضامين المهرجان كذلك عروض صح لرتست، جلجامش، العد العكسي للخنجر؛ وتندرج مسرحية "العد العكسي للخنجر" ضمن الأعمال المسرحية التي أنتجتها جمعية الستار للإبداع المسرحي لولاية الوادي ضمن برنامج عملها للسنة الجارية، والنص للكاتب العراقي على عبد النبي الزيدي، وتمثيل حذيفة طليبة، وسينوغرافيا وإضاءة أحمد لبيض، وإخراج نبيل مسعي أحمد. وجاء اختيار هذا العرض لتوافر المعايير الفنية المحددة ضمن شروط المشاركة فيه، أبرزها مراعاة المستوى الفني العالي، والطرح الفكري العميق، إلى جانب الرؤية الإخراجية الراقية ؛ ويتناول عرض "العد العكسي للخنجر"، الذي يمتد على مدار 30 دقيقة، الأسطورة "ماكبث" القائد الإسكتلندي، وهي مسرحية تراجيدية للكاتب المسرحي الإنكليزي الشهير ويليام شكسبير، ويتناول صراع الإرادة البشرية بين الخير والشر. ومن العروض كذلك مونوموست و شراكة مع المهرجان الوطني لمسرح الهواة مستغانم في دورة تكوينية مشتركة.

من بين ضيوف الشرف الفنان الايراني مصطفى زماني بطل مسلسل يوسف الصديق

ومن بين ضيوف الشرف والمكرمين: الرابطة الوطنية للثقافة الفلسطينية، والفنانين المبدعين، رؤوف بن عمر، كمال ابوريه والذي اشتهر بدور احمد رامي في مسلسل ام كلثوم، مصطفى زماني الفنان الايراني المعروف في العالم العربي بشخصية "يوزرسيف" في العمل الدرامي الشهير يوسف الصديق،ومن المكرمين كذلك بيتر براول، منى نور الدين، حسن خيون، جبار الجودي، ،الطيب السهيلي.

أما لجنة التحكيم فتتكون من السعودي سامي الجمعان كرئيس اللجنة الى جانبه المخرج المصري مازن الغرباوي والمخرجة التونسية وفاء الطبوبي.

هذا وقد أسندت رئاسة تحكيم مسابقة النقاد الدولية الى المخرج الفلسطيني تحسين يقين وحيدر منعثر والناقد التونسي حسن بن احمد..

هذه الدورة تقام بمشاركة 22 دولة تفتتح يوم 2 ماي بعرض قلب دمية تأليف وإخراج د.حسين علي هارف وستكون العروض موزعة على 3 أيام انطلاقا من 3 ماي ب 11 عرضا ويوم 4 ماي 9 عروض ويوم 5 ماي 6 عروض.

وستقام مختلف العروض بكل من قاعة المبدعين الشبان بمدينة الثقافة بتونس العاصمة ودار الثقافة إبن خلدون، ودار الثقافة إبن رشيق والمركز الثقافي محمود المسعدي شارع الحبيب ثامر تونس وقاعة فرقة مدينة تونس.

ومن بين الدول المشاركة الامارات، العراق، السعودية، ايران، ليبيا، موريتانيا، السودان، البحرين، لبنان، الجزائر، الأردن، مصر، المغرب، تونس ...

أيام المونولوج الشبابي وملتقى مدينة تونس لمسرح الشارع مع جولة الحكواتيين بالجهات

وسيكون حفل الاختتام وتوزيع الجوائز يوم 5 ماي بعرض كاين وكاين للنجم الجزائري العمري كعوان ومن التظاهرات الموازية للعروض أيام المونولوج الشبابي دورة المرحوم المنصف شرف الدين يومي 3 و 4 ماي وملتقى مدينة تونس لمسرح الشارع

بالتعاون مع إدارة الشباب بوزارة الشباب و الرياضة من 5 إلى 7 ماي 2023.

كذلك ندوة حول مسرح الشارع بالتعاون مع دار الثقافة السليمانية من خلال عروض بشارع الحبيب بورقيبة وحديقة الباساج وحديقة البلفدير بالاضافة إلى حفل توقيع الكتب للكاتب المخرج المصري مازن الغرباوي والكاتب العراقي منير راضي يوم 3 ماي .

دون أن ننسى جولة لـ"الحكواتيين" في كل الولايات التونسية، وذلك بالتعاون مع إدارة المطالعة العمومية والمكتبات الجهوية والمندوبيات الثقافية والولاة، وعديد الأطراف الأخرى، وتجوب جولة الحكواتيين كل الولايات التونسية وخصوصا بالمناطق الريفية والداخلية والحدودية وذلك للدور المركزي الذي تلعبه القصة والحكاية في التعلم والحياة وأهمية فن الحكي كأحد أقدم وأهم الفنون التي وظفتها المجتمعات لنقل تجاربها ومعارفها وقيمها عبر الأجيال.

هذا و قد تم التعريف بأهداف و مضمون الدورة الخامسة لمهرجان الدولي للمونودراما بقرطاج في ندوة صحفية انعقدت صباح السبت بمقر الأكاديمية الدولية للتدريب الإعلامي بتونس بحضور كل من إكرام عزوز مدير الدورة الخامسة للمهرجان الدولي للمونودراما بقرطاج و د. محمد بن ابراهيم رئيس اللجنة الإعلامية التنسيقية للمهرجان وثلة من الإعلاميين ومحبي فن المونودراما و طلبة الأكاديمية.

جانب من الأشغال التحضيرية للمهرجان

عرض «قبيلة» لصابرين غنودي أو الكتابة بالجسد

محمد الخالدي - شاعر وروائي

من العروض الفنيّة ما يستفزّ المتفرّج ويحاصره بالأسئلة، ومنها ما يقتلعه من واقعه ويرمي به في تخوم عالم من الخيال، منها ما يُضحك وما يبكي، ومنها ما يدعو إلى الثورة والرّفض، إلى غير ذلك ممّا اعتاده المتلقي لهذه العروض. لكن منها، أيضا ما يجمع بين كل ما ذكرت، على غرار عرض «قبيلة» للشاعرة والمسرحية صابرين غنّودي. ولا غرابة في ذلك فهي من جيل الألفية الثالثة، جيل آل على نفسه أن يحطّم الأصنام ويخرق المحظور ليصنع رؤيته الخاصة للفن والسياسة والحياة إجمالاً، بعيدا عن السائد والمألوف، مخلخلاً بذلك بني المجتمع المهترئة، فكانت كتاباتهم وموسيقاهم وغناؤهم وما يرسمونه على الجدران ليلا عنوانا لرفضهم للذائقة العامة المطمئنة لتقاليدها ومكتسباتها التي راكمتها عبر عهود طويلة من الزمن.

في هذه الأجواء الصاخبة، ظهرت صابرين غنودي وولد شغفها بالشعر كتابة وإنشادا، وأخذت تتردّد على الملتقيات والمنتديات الثقافية. ولتأطير هوايتها هذه أنشأت، رفقة عدد من أصدقائها وصديقاتها تظاهرة «سيدة الكلمات» لتكون فضاء يحتضن المولعات بالكتابة من السيدات ويسمح لهن بتفجير طاقاتهن الإبداعية في مناخ من الحريّة المطلقة بحيث تتجاور النصوص المكتوبة بالفصحى وتلك المكتوبة بالعامية أو بلغة أجنبية أحياناً لا فرق، طالما الهدف هو إيصال أصواتهنّ بأيّ لغة أو لهجة كانت وبأي شكل من أشكال الكتابة.

وكان بيت الشعر التونسي، أثناء إدارة كاتب هذه السطور له من الفضاءات الأولى التي احتضنت تظاهرة «سيدة الكلمات» فاستضفناها في أكثر من مناسبة، سواء بمفردها أو ضمن تظاهرة «تشويش» التي أنتجها البيت لفتح المجال أمام الطاقات الشابة من المبدعين.

بعد سنوات حافلة بالنشاط، ركنت مؤسّسة «سيدة الكلمات» إلى الصمت فخلناها انسحبت من الساحة لسبب من الأسباب، لكنها كانت تخبّئ لنا مفاجأة من العيار الثقيل، إذ قرّرت أن تخوض غمار تجربة جديدة، لكأن العبارة قد ضاقت بها فراحت تبحث عن آفاق أرحب، فكان المسرح، فهو أبُ الفنون، يجمع بين الكلمة والموسيقى والرّقص والرسم (الديكور) وحتى السينما. وقد توجت دراستها للفن الرّابع بهذا الغرض الرّائع: «قبيلة»...

لم يكن في نيّتها، وهي تعدّ لهذا العمل، أن تقدّم عرضا مسرحيا، بل قصائد ممسرحة، أي بإضافة بعد درامي على ما كانت تقدّمه هي ورفيقاتها في الملتقيات والتظاهرات الثقافية، لكنها لاحظت أثناء الإعداد الذي استغرق سنتين كاملتيْن بأنها إزاء تجربة مسرحية متكاملة العناصر والأركان، وإن كانت لا تُشبه غيرها من التجارب، فعملت مع الفريق المرافق لها من تقنيين ومصممي

صابرين غنودي

أزياء ورقصات وإضاءة على إخراجها في ذلك الثوب الرّائع، موظفة قدرتها التخييلية التي اكتسبتها من تجربتها الشعرية كتابة وإنشادًا...

يُفتتح العرض بموسيقى أشبه ما تكون بقرع الطبول، ثم تُرفع الستارة وتظهر المخرجة التي تشارك في التمثيل أيضا بمفردها على الركح كناية عن عزلتها لتعلن بصوت جريح لكنه صارخ ثورتها على لسان آمال :

في حلقي قبيلة من النساء.
يتربّعن، يضربْن على ركبهنّ ويصرخن أن لا... لا... لا
عيونهنّ الذبيحة، ارتجاف الذعر بين رموشهنّ
زخات القهر وسعرة الغضب
ماء حارق في جوفي
في حلقي قبيلة من النساء
يتربّعن، طهورهنّ إلى أمام
مجنيّة أكتافهنّ من الظلم.

ثم تتوالى الأصوات بلغات ونبرات مختلفة: بالعربية الفصحى والعامية والفرنسية وحتى الفارسية، لتروي كل واحدة من الممثّلات العشر أوجاعها: فمنهنّ من تعاني من الوحدة ومنهنّ اللاهثة وراء حلم لن يتحقق، ومنهن المعنفة واليائسة والمضطهدة ومن تُركت تواجه مصيرها وحيدة، ومنهن الممزّقة بين والديْها المطلقيْن، فانشطرت إلى نصفيْن لترضي أنانيتهما، ومنهن الباحثة عن الحب فإذا هو قبض سراب...

عشر نساء، أو بالأحرى عشر أجساد تتوزّع الركح، مرّة على شكل دائرة، ومرّة في صف طويل منتظم، وأخرى في مجموعات، تخفرهنّ موسيقى تتغيّر بتغيّر الموقف، فهي صاخبة حينا وحينا هادئة، تنساب محمّلة بشجن شفيف...

عشر نساء يكتبن بأجسادهن عذاباتهن وخيباتهن بلغة جارحة وعارية، خالية من البهرج والمساحيق الزائفة. وتبدو المخرجة موزّعة بينهنّ، ففي كل واحدة منهن بعض منها.

أما النّصوص، على تنوّعها، فهي مختارة بعناية فائقة وموظفة توظيفا محكما ومن أجملها هذا النصّ للرسامة والشاعرة المكسيكية فريدا كالهو:

تستحقين حبيبًا يُصغي إليك عندما تغنين
يشدّ إزرك عندما تكونين مثيرة للسخرية
يحترم حرّيتك، يرافقك في طيرانك
ولا يخشى السقوط.

* * *

لقد كان العرض الذي قدّم على مسرح التياترو وهو الثالث من نوعه في سلسلة العروض عبارة عن قصيدة مرئية بنفَس ملحمي بفضل تضافر العناصر المكوّنة له من إلقاء ورقص وإضاءة وموسيقى, وقدرة الممثلات على تقمص شخصياتهن فكان، بحق، متعة للسمع والبصر، فحقق بذلك شرطين أساسيين من شروط المسرح: الفرجة وإيصال رسالته إلى المتلقي، وقد تجلى ذلك في الحضور المكثف للجمهور الذي غصت به القاعة، وليس هذا بغريب، فمخرجته جاءت إلى المسرح على أجنحة الشعر واقتحمت عالم السينما بالطريقة نفسها، بعد أن وضعت قدما راسخة في الفن السابع أيضا، وهي تملك كل المؤهلات لتصبح نجمة، وأهم هذه المؤهلات رصيدها الثقافي...

قد يأخذ البعض على العرض انحيازه الصريح والصارخ إلى الجندر. ليكنْ. لكن أليس الجندر قضية إنسانية، هو أيضا؟

نيلسون مانديلا

ثمانية أفلام حول سيرة المناضل

محمد عبيدو (ناقد سينمائي سوريا)

"نيلسون مانديلا"، الزعيم الجنوب أفريقي سياسي مناهض لنظام الفصل العنصري في جنوب أفريقيا وثوري شغل منصب رئيس جنوب أفريقيا (18 جويلية -1918 5 ديسمبر 2013). وكان أول رئيس ذا بشرة سمراء لجنوب أفريقيا، انتخب في أول انتخابات متعددة وممثلة لكل الأعراق. ركزت حكومته على تفكيك إرث نظام الفصل العنصري.

وقصة حياة نلسون مانديلا من السجن الطويل/ 27 عاماً / إلى الحرية والسلطة بعد 64 عاماً من النضال، لطالما كانت ملهمة للثوار والمناضلين، وشخصيته البسيطة والآسرة سحرت صناع السينما وقدمت بأفلام عديدة نالت الاهتمام والاستحسان هنا وقفة مع ثمانية أفلام قاربت سيرته.

"مسدس مانديلا"

يروي الفيلم الطويل، المنتج بشراكة جزائرية، بريطانية، جنوب إفريقية، أبرز المحطات التي عرفتها مسيرة الزعيم الراحل نيلسون مانديلا. وفي قالب توثيقي ودرامي اعتمد المخرج جون ايرفن، عن سيناريو أوتس كيرياكيد على شهادات شخصيات عرفت الراحل مانديلا. وتدور أحداث الفيلم حول فارقة حساسة جداً في حياة الزعيم الجنوب الإفريقي وتمثل تحول القائد مانديلا من النضال السلمي إلى الكفاح المسلح.

الأحداث تعود الى عام 1961، مع بداية مانديلا نشاطه السري ليصبح قائداً في كفاحه المسلح، وقبل وقت قليل فقط من إلقاء القبض عليه سنة 1962 توجه مانديلا إلى إثيوبيا للتدريب العسكري ومنحه الإمبراطور الإثيوبي هيلا سيلاسي مسدساً من طراز مكاروف كهدية.

وخلال عودته إلى بلاده، وبينما كان مانديلا يختبئ في مطبخ بيت ريفي قرب مزرعة كانت معقلاً للمقاومين شمال جوهانسبورغ، حفر في الأرض حفرة ودفن فيها المسدس ملفوفاً ببذلته العسكرية، واعتقل مانديلا وكان يأمل أن يعود إلى المكان نفسه لاسترجاع مسدسه الذي لم يطلق منه رصاصة واحدة، لكنه لم يكن يعلم أن أسره سيستمر 27 عاماً. التصوير جرى في الجزائر، وجنوب إفريقيا، وإثيوبيا وتنزانيا. وجسد بطولة القصة كل من الممثل الجنوب إفريقي تومبسشو ماشا، الذي أدى شخصية مانديلا، والجزائري خالد بن عيسى في دور الشريف بلقاسم، وديسموند دوب تقمص شخصية جوفان مبيكي، وناياك بوران أدى شخصية سيسيل وليامز، وفرانسيس شولر تقمص دور بوب هيبال وغيرهم. والجدير بالذكر أنّ نيلسون مانديلا، الذي تلقى تدريبه العسكري في الجزائر في الستينيات، واستلهم منها الكفاح والنضال.

"انفيكتوس"

كرس المخرج والممثل الأمريكي كلينت ايستوود لمانديلا فيلم "انفيكتوس"، وهو فيلم ينتمي للسينما السياسية لكنه قبل كل شيء، عمل إنساني هائل. ساعتان و15 دقيقة هي مدة فيلم "إنفكتوس" الذي يحكي عبر أحداثه قصة رائعة لتوحيد

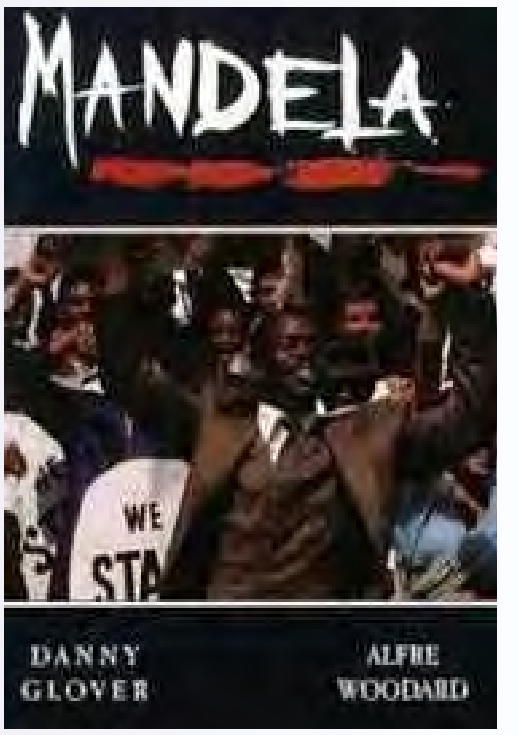

وطن ممزق عبر الرياضة، فيرسم المخرج كلينت إيستوود بورتريهاً رائعاً وإنسانياً لنيلسون مانديلا، حيث نرى مانديلا يفوز بقلوب البيض بدعمه الفريق الوطني للرڤبي خلال دورة كأس العالم 1995 التي فازت فيها جنوب إفريقيا. الفيلم يتحدث كثيرًا عن العلاقة بين رئيس الجمهورية وكابتن الفريق (بييناز) – الممثل مات ديمون – الذي يحاول مانديلا أن يبث فيه روح الثقة، ويخبره بقصيدة (إنفكتوس) التي جعلته يتحمل ثلاثة عقود في الزنزانة. ويصل الفيلم ذروته العاطفية عندما يزور (بييناز) الزنزانة الضيقة التي قضى فيها مانديلا أعوام سجنه، والحشية على الأرض التي كان يقضي الساعات جالسًا عليها يقرأ ويتأمل. نسمع القصيدة تتردد طيلة الوقت: "فأنا سيد قدري.. وأنا قبطان سفينة روحي". وكانت بعض المشاهد مثل ومضات معبرة عن صفحات في ذكريات هذا الوطن، أو تأكيداً لبعض مواقف الزعيم الإفريقي في جمل سينمائية شديدة الحساسية.

مانديلا شخصية نادرة لا يجود بها الزمن إلا كل مائة عام، لكنك تدرك بوضوح أن الزنزانة كان لها فضل كبير في صياغة هذا الرجل. وينتهي الفيلم وأنت تتذكر كلمات القصيدة بصوت مورجان فريمان الرجولي المؤثر:

وأنا في مخالب الظروف المهلكة
لم أجفل أو أصرخ عاليًا..
تحت هراوات القدر
غطت الدماء رأسي..
لكنه لم ينحنِ..

"مانديلا.. مسيرة طويلة نحو الحرية" من بطولة نعومي هاريس التي لعبت دور ويني مانديلا وإدريس إلبا الذي قام بدور مانديلا. ويجسد الفيلم قصة حياة مانديلا ونضاله ضد نظام التفرقة العنصرية في جنوب افريقيا، وقد تحول مانديلا بعد الإفراج عنه إلى رمز عالمي للنضال، بعد قيادة بلاده خلال مرحلة انتقالية نحو الديمقراطية والمصالحة بين الأغلبية السوداء والأقلية البيضاء. وتولى مانديلا رئاسة بلاده عام 1994، بعد أربع سنوات من خروجه من السجن. وإن التضحيات التي قدمها مانديلا والشعب الجنوب إفريقي لانتزاع حريته كانت كبيرة. وقال الممثل البريطاني إدريس إلبا "هذه القصة أكبر مني بكثير، وأكبر من أي شخص، وان الجنوب إفريقيين يحبون مانديلا حباً كبيراً، ما يجعل تجسيد شخصيته مسؤولية كبيرة".

وما يميز الفيلم أنه حاول نقل صورة اصلية لكل الأحداث مرتكزا على بحث معمق في محفوظات مركز نلسون مانديلا، وانه عمد الى تصوير الحياة الشخصية والعائلية لمانديلا. وقال مخرج الفيلم، البريطاني جاستن شادويك:"لقد حاولنا ان نفهم البعد الشخصي للرجل، وليس الامور التي يعرفها كل الناس، أردنا أن يتناول الفيلم العائلة والحب والمسامحة". وإذا كان الفيلم يؤرخ لحياة مانديلا، لكنه أيضا يلقي الضوء على مواطني جنوب إفريقيا، الذين شارك منهم عدد كبير في المشاهد التي تصور أعمال العنف إبان الصدامات العرقية في البلاد. ويقول المخرج "أردنا أن نرسم صورة شاملة

حقيقية للناس الذين يظهرون في الفيلم".

" مانديلا "من إخراج فيليب سابيل أنتج الفيلم خلال عام 1987 أي خلال فترة سجن مانديلا، وهو من بطولة داني جلوفر، وتدور أحداث الفيلم حول مشوار نضال الزعيم نيلسون مانديلا الذي فاز بجائزة نوبل للسلام وثورته ضد العنصرية حتى وصوله لرئاسة جنوب أفريقيا.

"مانديلا ودي كليرك"

قدم فيلم سنة 1997 من إخراج جوزيف سارجنت وبطولة "سيدني بواتيه" و"مايكل كين" تلك العلاقة بين رئيس جنوب أفريقيا فريديريك دي كليرك ومانديلا الذي فاز بالرئاسة عام 1994 وعين خصمه السابق نائبا له. والقرار الذي اتخذه بالإفراج عن نيلسون مانديلا بعد 27 عام من فترة سجنه التي كان من المفترض أن تستمر مدى الحياة.

"وداعا بافانا"

قدم المخرج الدانماركي "بيلي أوغست" بنفس العام فيلمه عن مانديلا بعنوان "وداعا بافانا" الذي يتناول حياة مانديلا من وجهة نظر سجانه الأبيض، حيث قضى الراحل أكثر من 27 سنة، سجينا وأدى شخصية مانديلا الممثل دينيس هايسبرت. وعام 2011 ...ظهر مانديلا أيضا في هوليوود في فيلم "ويني" الذي يتناول سيرة زوجته السابقة، منذ طفولتها مروراً بحياتها

وزواجها من هذا الرجل العظيم وجسد دور مانديلا الممثل تيرانس هوارد وقامت جنيفير هادسون بدور ويني مانديلا.

"درم"

ويحضر منديلا في فيلم "درم" أي طبل من إخراج زولا ماسيكو من جنوب افريقيا الذي يحكي عن صحفي اسود مناضل يدعى هنري مكسومالو حارب بكتاباته وتحقيقاته من خلال الجريدة اليومية المتعاطفة مع قضايا السود التي كان يعمل بها، وتسمى " درم " DRUM حارب نظام التمييز العنصري ، حتى تم اغتياله وإخراسه إلى الأبد، والفيلم يحكي بالفعل عما وقع لهذا الصحفي الأسود من جنوب إفريقيا الذي كان صديقا شخصيا لمانديلا ، ويظهر مانديلا في ذلك الفيلم الذي نعتبره من أجمل الأفلام الإفريقية القوية المبهرة ، المكتملة شكلا وموضوعا.

"فينوس أسود"

فيلم عرض في عام 2010، ويربط معاناة السود في القرن التاسع عشر بكفاح مانديلا من أجل الحرية والمساواة عبر 159 دقيقة وبطريق غير مباشر. ويسرد العمل حكاية امرأة من أفريقيا يجلبها المستعمرون البيض ويعاملونها كشخص غريب وكائن يستحق العرض والدراسة والمشاهدة من دون أي حق لها، ومن دون معاملتها كإنسانة.

الفيلم من تأليف وإخراج المخرج التونسي عبد اللطيف كشيش ومن بطولة ياهيما توريس، أندري جاكوب، وأوليفر جورميه.

اهمام حميدي في مسلسل "يوسف الصديق"

عندما التقيت في تونس بالممثلة الايرانية "الهام حميدي" المعروفة بأسينات في مسلسل "يوسف الصديق"

محمد رضا البقلوطي

اللقاء اليوم مع الممثلة الايرانية الهام حميدي في دور أسينات الزوجة الأولى للنبي يوسف في مسلسل .يوسف الصديق

كانت لي خلال مسيرتي الإعلامية على إمتداد خمسين عاما لقاءات مع عديد الوجوه الفنية والعلمية والأدبية والثقافية وكذلك السياسية وفي مجال السينما التقيت عديد الممثلين من ذلك عادل إمام، فريد شوقي ، نور الشريف ، ليلى علوي ، يحي الفخراني ، سمير غانم ، فاروق الفيشاوي ،كمال الشناوي...ومن بين المطربين الكبار العندليب الأسمر عبد الحليم حافظ ... وسنتوقف في مناسبات قادمة مع هؤلاء المبدعين ؛ في حين اليوم أقترح أحد أبطال المسلسلات الرمضانية من خلال مسلسل شهد نسبة كبيرة من المتابعين ويعاد بثه في كل شهر رمضان ويتواصل بثه إلى الآن وهو مسلسل

.يوسف الصديق (بالفارسية: يوسف پیامبر) ، مسلسل تاريخي إيراني يحكي قصة النبي يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم الخليل منذ ولادته إلى لقائه بأبيه النبي يعقوب بعد غياب طويل. يتكون المسلسل من 45 حلقة وقد استغرق تصويره ثلاث سنوات تقريباً منذ 2005 إلى 2008..

المسلسل يحكي قصة يوسف، التي وردت قصته في القرآن في سورة يوسف؛ ووردت قصته في السنة النبوية أن يوسف أوتي شطر الحسن. بلغ الطاقم القائم على كتابة السيناريو 20 شخصا من الذين استعانوا بالقرآن وكتب التفسير والتاريخ والحديث وكذلك بعض الكتب للمذهب السني، فكتبوا ما يقارب 8000 صفحة. بث المسلسل حصريا على قناة الكوثر بنسخته المدبلجة إلى العربية موازاة مع بثه بلغته الأصلية الفارسية على قناة إيران. وقد لاقى المسلسل المدبلج استحسان الكثير من المشاهدين وأصبح حديث الساعة كما أشاع العديد من الانتقادات. بث المسلسل

محمد رضا البقلوطي مع الهام حميدي

في رمضان 1430 هـ (2009)، على قناة المنار. ثم توالى بثه على الفضائيات العربية بعد ذلك. أثار المسلسل جدلا بين علماء السنة لتجسيده شخصية أحد الأنبياء الذين لا يجوز تجسيدهم حتى لا تهتز صورهم في وجدان الناس .

من بين الممثلات والتي قامت بدور أسينات الممثلة الايرانية الهام حميدي التي كان لي لقاء مطول معها لمست خلاله الإنسانة الطيبة المثقفة والمبدعة والمتمكنة خاصة لثراء تكوينها منذ النشأة ؛ فقد ولدت إلهام حميدي في 29 نوفمبر عام 1977 بطهران ، إيران وقد حصلت على الشهادة الجامعية في المحاسبة لها شقيقتان هي اكبرهما وعقب تخرجها قررت خوض التجربة الفنية حيث درست التمثيل بشكل اكاديمي، وكان لنشأتها ضمن اسرة محبة للفن اثر في مشوارها الفني الذي بدأته منذ كان عمرها 7 سنوات فوالدها كان يعمل في مجال المسرح وقد تدرجت في هذا المضمار واكتسبت المزيد من الخبرات منه لتصبح إحدى نجمات الشاشة الايرانية. وقد حاولت دراسة التمثيل لتصقيل موهبتها وقد شاركت في الكثير من المسلسلات التي بث بعضها خارج إيران كمسلسل "مسافرة من الهند"

نعود لوقائع مسلسل .يوسف الصديق لأشير أن النبي يوسف تزوج من امرأتين: الأولى أسينات تزوجها في زمان الوفرة، والثانية زليخا تزوجها في السنة الخامسة من سنوات القحط.

وأن أسينات التي جسدته الممثلة إلهام حميدي؛ هي ابنة كابوسيس -كبير الموحدين في معبد آتون- وزوجة النبي يوسف الأولى، وأم ولديه منسا وأفراهيم. عرضها أخناتون حاكم مصر، وزوجته نيفرتيتي، على النبي يوسف ليتزوجها، وذلك ليخلصاه من عزوبيته ووحدته، فوافق عليها النبي يوسف، وتزوجها وكان ذلك في السنة الخامسة من سنوات الوفرة، وأنجبت له بنتاً تدعى منسا في نفس سنة الزواج، وبعدها أنجبت ولداً يدعى أفراهيم. بفضلها التقى النبي يوسف بمربيته زليخا بعد زمناً طويل، وعرف بافتقارها، وذهاب بصرها، وهرمها. حدث ذلك عندما ذهب ليلقي خطبة في معبد آمون، وهناك أتت زليخا التي أصبحت عجوزاً عمياء، ونادته باسمه، فأرسل النبي يوسف زوجته أسينات إلى زليخا لتنفذ طلباتها، لكن عندما علمت زليخا إن أسينات زوجة يوسف أُغمي عليها، لإنها كانت ما تزال تعشق يوسف. ثم قاموا بوضعها في قصر يوسف، ثم عرفت أسينات بقصة زليخا، وقررت أن تذهب لتشكوا زوجها يوسف (لإهماله زليخا) عند الحاكم. الذي اجتمع به يوسف ليحاكم الكهنة، وأتت أسينات، وشكت يوسف عند الحاكم على الملأ، مما تسبب في تأخير محاكمة الكهنة. ثم عندما علم النبي يوسف بإن تلك المرأة العجوز هي مربيته زليخا، طلب من الحاكم أن يذهب لمقابلتها، لكن الحاكم رفض ذلك، وطَلَبَ إِحْضَارَ زليخا إلى قصره؛ لكي يروا جميعهم زليخا، وعندما أحضروها، دعى يوسف الله لها، فرد الله بصر زليخا، وأرجعها شابة، ثم أمر يوسف بأن يتزوجها، لكن زليخا، بعد عودة شبابها، ومعرفتها إن الله مصدر ذلك. اختلت بالله 40 ليلة، وبعد تمام الأربعين تزوجها يوسف.

حسين فهمي رئيس مهرجان القاهرة

استعدادا لدورته الـ 45 :

مهرجان القاهرة السينمائي الدولي يشارك في 3 فعاليات كبرى بمهرجان "كان"

صالح سويسي

يستعد رئيس مهرجان القاهرة السينمائي الدولي حسين فهمي ومدير المهرجان أمير رمسيس للسفر للمشاركة في أكثر من فعالية خلال مهرجان "كان" وكذلك سوق الفيلم " Marche du film".

وستكون أولى مشاركات "القاهرة السينمائي" في مهرجان كان هذا العام من خلال مبادرة fantastic 7 السنوية والمخصصة لأفلام النوع، حيث يشارك المهرجان بترشيح فيلم "الملجأ" للمخرج المغربي طلال سلهامي، وهو في مرحلة ما بعد الإنتاج ليعرض خلال فعاليات المبادرة.

كما يشارك مهرجان القاهرة بورشة معنية بالصحة النفسية للعاملين في المهرجانات السينمائية وتوفير بيئة صحية لهم بمشاركة Sane cine و festival hub.

مهرجان القاهرة السينمائي يشارك أيضا للمرة الأولى هذا العام بحفل استقبال بمشاركة عدد من أهم وأكبر المهرجانات في إطار سوق الفيلم Marche du film بغرض الترويج للمهرجان في حضور عدد من أهم كوادر التوزيع والإنتاج في العالم وذلك يوم 24 ماي، وقد أعربت إدارة المهرجان عن سعادتها بالشراكات المتعددة التي عقدت مع Festival Hub و Marche du film هذا العام.

وفي هذا السياق قال الفنان حسين فهمي رئيس المهرجان: "فخورون بمشاركتنا رسميا للمرة الأولى في حفل سوق الفيلم مع عدد من المهرجانات الكبرى وكذلك The festival hub ونأمل في أن تكون نواة لتواجد رسمي أكبر للمهرجان في الدورات القادمة".

فيما قال المخرج أمير رمسيس مدير المهرجان: "المشاركة في فعالية fantastic 7 هي خطوة مهمة جدا لإثراء سينما النوع بالعالم العربي في ظل الاهتمام الأكبر بسينما المؤلف في المهرجانات، وكذلك مشاركتنا في ورشة الصحة النفسية للعاملين بالمهرجانات هي جزء من إيماننا بالتغيرات الجديدة والمشاكل التي تنشأ في هذا المجال".

وكانت إدارة مهرجان القاهرة السينمائي الدولي، أعلنت عن موعد دورته الـ 45 والتي ستقام خلال الفترة من 15 إلى 24 نوفمبر 2023 بدار الأوبرا المصرية.

كما أعلنت عن فتح باب التسجيل للأفلام الراغبة بالمشاركة في فعاليات دورته الـ45 التي تقام في الفترة من 15 إلى 24 نوفمبر المقبل بدار الأوبرا المصرية، وبدأ استقبال طلبات الأفلام من جميع أنحاء العالم من 15 أفريل 2023 ويستمر حتى 1 أوت 2023 عبر الموقع الرسمي للمهرجان.

وقد سبق وأعلن المهرجان موعد انطلاق الدورة الجديدة أثناء مشاركة الإدارة الفنية برئاسة الفنان حسين فهمي رئيس المهرجان، ومدير المهرجان المخرج أمير رمسيس، ومدير المكتب الفني الناقد أندرو محسن في فعاليات الدورة الأخيرة من مهرجان برلين السينمائي الدولي.

يُذكر أن الدورة 44 قد شهدت مشاركة 108 فيلما من 53 دولة، من بينها 30 فيلما في عروضها العالمية والدولية الأولى، و57 فيلما فى عروضها الأولى فى الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، كما شهدت الدورة الماضية إقبالاً جماهيريا كبيرا، ووصل عدد الضيوف المشاركين فى المهرجان إلى نحو 480 ضيفا.

ومنح المهرجان فى دورته الرابعة والأربعين، المخرج المجري بيلا تار جائزة "الهرم الذهبي التقديرية" لإنجاز العمر، وذلك لكونه أحد أبرز صناع السينما العالميين الذين استطاعوا أن يحققوا نجاحات كبرى على مدار مشوارهم الفني.

كما مُنحت الفنانة القديرة لبلبة جائزة "الهرم الذهبي التقديرية" لإنجاز العمر وذلك تقديرا لمسيرتها الفنية التي بدأت في مرحلة مبكرة من طفولتها، فيما حصلت المخرجة كاملة أبو ذكرى جائزة "فاتن حمامة" للتميز وذلك لبصمتها الإخراجية المميزة.

وانطلاقا من الدور المحوري للمهرجان في تدعيم صناعة السينما وحفظ التراث السينمائي، شهدت الدورة الـ 44 للمهرجان ترميم فيلمين من كلاسيكيات السينما المصرية وإعادة تقديمهم للجمهور وهما فيلم " يوميات نائب فى الأرياف" للمخرج توفيق صالح و فيلم "أغنية على الممر" للمخرج علي عبد الخالق.

احتفاء عالمي بالسينما التونسية

إعداد : منير الفلاح

حضور متميز للسينما التونسية في كندا

يُعدّ المهرجان السينمائى الدولى "نظرات من أفريقيا" بكندا أكبر مهرجان من نوعه في أمريكا الشمالية، إذ يعرض ما يناهز 100 فيلم كل عام حول أفريقيا. وما فتئ هذا المهرجان يستقطب منذ 39 عاما عديد المبدعين وصانعي الأفلام من افريقيا من أجل التعريف بثقافة بلدان القارة الافريقية وخاصة الدول الافريقية الناطقة بالفرنسية. كما يهدف المهرجان إلى تطوير الشراكات بين كندا ودول الجنوب في مجال الصناعات الثقافية.

وسجلت السينما التونسية مشاركتها في الدورة الـ39 للمهرجان السينمائي الدولي "نظرات من أفريقيا" والتي إحتضنتها مدينة مونتريال في إقليم كيبيك الفرانكفوني بكندا، بأربعة أفلام في ثلاثة أصناف من مسابقات هذه الدورة التي كانت انطلقت يوم العشرين من أفريل واختتمت يوم اول أمس...

وشاركت السينما التونسية في هذه التظاهرة بأربعة أفلام هي "أشكال" ليوسف الشابي و"كورينتي" لعزيز الشناوي و"Solar Noon" لفرج موسى و"La terre est à nous" (الأرض لنا) لروعة حنزولي.

في المسابقة الدولية للأفلام الروائية الطويلة، تسابق فيلم "أشكال" على جائزة أفضل فيلم روائي طويل من ضمن 13 فيلما طويلا آخر، وهو عمل من بطولة الثنائي فاطمة أوصايفي ومحمد حسين قريع، تدور أحداثه حول قضية جنائية بحدائق قرطاج، حيث هذا الحي "الشبحي"، وبين حضائر البناء المهجورة، يضرم حارس عمارة في جسده النار، ويحف الغموض بملابسات الحادثة. ورغم الضغوطات التي تمارسها عليهما قيادات الشرطة، يقرر المفتشان فاطمة وبطل استئناف الأبحاث إلى آخر المطاف. ولكنهما لا يعلمان بأنهما قد ألقيا بنفسيهما في متاهة من الأشكال الغريبة.

أمّا في مسابقة الافلام الروائية المتوسطة والقصيرة، فتنافس فيلم "كورينتي" من بين 12 فيلما في السباق. وفيلم "كورينتي" هو من انتاج سنة 2021 ومدته لا تتجاوز 23 دقيقة، ويعد باكورة أعمال المخرج التونسي عزيز الشناوي الذي تولى أيضا كتابة السيناريو، حيث قام بتصويره في ثلاثة أيام فقط اثناء فترة الحجر الصحي وحظر التجول في تونس، وهو من بطولة مهدي شتيلة، وعزة سليمان ومحمد الداهش واميمة المحرزي.

ويعالج الفيلم مسائل الادمان على المواد المخدرة والازمات النفسية التي يمكن ان يعيشها الانسان في فترات معينة وخاصة في حالات الاكتئاب وانعدام الثقة بالنفس، والعواقب الوخيمة الناجمة عن سوء الاختيار في الحياة، من خلال قصة مؤثرة لشاب مدمن على المخدرات يقتل صديقته دون قصد، ويدخل جراء فعلته في دوامة مظلمة من الاحساس بالذنب وعذاب الضمير.

ظافر العابدين وليلى علوي وخيري بشارة نجوم حفل افتتاح مهرجان هوليوود للفيلم العربي

انطلقت فعاليات الدورة الثانية لمهرجان هوليوود للفيلم العربي بسينما يونيفيرسال في لوس أنجلوس، بحضور عدد كبير من نجوم وصناع الفن.

وعلى مدار ساعة كاملة أقُيمت فعاليات السجادة الحمراء، وتم تكريم كل من النجمة ليلى علوي، والنجم ظافر العابدين، والمخرج الكبير خيري بشارة، وذلك في وجود تغطية إعلامية مكثفة من قِبل قنوات عربية وأخرى ناطقة باسم العرب في أمريكا.

كان في استقبال النجوم وضيوف المهرجان كل من مايكل باخوم، مدير الهرجان، وإبرام ميخائيل، المدير الفني للمهرجان، ومارلين سليمان، المدير الاستراتيجي للمهرجان، حيث حضر كل من السفير أحمد شاهين، قنصل مصر العام في لوس أنجلوس، والسفير منصور بن عبد الله السليطين، القنصل العام لدولة قطر في لوس أنجلوس، والمخرجة عزة الحسيني، مؤسس ومدير مهرجان الأقصر للسينما الأفريقية، وجورج شمشون، رئيس مهرجان الفيلم الآسيوي بأمريكا، والناقد الفني أندرو محسن، عضو لجنة تحكيم مسابقة الأفلام الطويلة بمهرجان هوليوود للفيلم العربي، والناقد الفني محمد عبد الرحمن، مؤسس ورئيس تحرير موقع "إعلام دوت كوم"، وسامي بشاي، رئيس جمعية "خير الحياة"، ونيفين كارميل سفيرة النوايا الحسنة هذا بالإضافة لعدد من صناع السينما.

من جانبه، ألقى السفير المصري أحمد شاهين، كلمة خلال حفل الافتتاح أكد من خلالها على اهتمام القنصلية منذ العام الماضي، بدعم مؤسسي المهرجان الشباب، الذين استطاعوا في وقت قياسي أن يكونوا صلات وروابط بين السينمائيين العرب المتواجدين في ولاية كاليفورنيا خاصة وفي أمريكا عامة وبين المتواجدين في الوطن العربي، لافتا إلى أن الأمر يدعو للتفاؤل كثيرا بالمهرجان ومستقبله.

كما ألقت الفنانة ليلى علوي، كلمة عَبرت من خلالها عن سعادتها بالتكريم وبتواجدها بقلب هوليوود في لوس أنجلوس وسط الكثير من السينمائيين العرب، مؤكدة على أن نجاح الدورة الأولى للمهرجان هو ما حمسها كثيرا ودفعها للحضور تقديرا للقائمين عليه ولمجهودهم المثمر.

فيما اختتم الحفل فعالياته، بعرض فيلم الافتتاح المصري "كيرة والجن"، الذي قام ببطولته كل من كريم عبد العزيز، أحمد عز، هند صبري، وأخرجه مروان حامد، وألفه أحمد مراد.

يشار إلى أن فعاليات الدورة الثانية لمهرجان هوليوود للفيلم العربي، كانت قد انطلقت يوم 26 أفريل، وتواصلت حتى يوم 29 من نفس الشهر.

درة بوشوشة عضوة في لجنة تحكيم مهرجان "أفلام السعودية"

أعلن مهرجان "أفلام السعودية" إقامة الدورة التاسعة للمهرجان في الفترة من 4 - 11 ماي الحالي، بتنظيم 'جمعية السينما"، وبالشراكة مع مركز الملك عبد العزيز الثقافي العالمي "إثراء"، وبدعم من هيئة الأفلام بوزارة الثقافة.

مهرجان الفيلم السعودي هو حدث ثقافي سنوي غير ربحي تنظمه جمعية السينما مع إثراء كشريك إستراتيجي، برعاية الهيئة السعودية للسينما.

يفتح المهرجان بابًا جديدًا في الثقافة السعودية لتجربة الأفلام التجارية، والترويج والاحتفاء بالعناصر الفنية وغيرها من عناصر صناعة السينما، فضلاً عن رعاية وتشجيع صناعة الأفلام السعودية نفسها.

كما يقدم المهرجان حزمة متميزة من البرامج الثقافية والإثرائية التي تشمل ندوات وورش عمل متقدمة، بالإضافة إلى كونه منصة لشركات الإنتاج والمنتجين وصانعي الأفلام لتسليط الضوء على مشاريعهم في سوق الأفلام.

كما تقوم بترجمة وتقديم مجموعة من الكتب التي من شأنها إثراء المكتبة العربية في صناعة الأفلام وأدب السينما.

وكشفت إدارة مهرجان أفلام السعودية عن أعضاء لجان تحكيم مسابقات الأفلام الروائية الطويلة والقصيرة، والوثائقية، والسيناريو غير المنفّذ، ومشاريع سوق الإنتاج،وقد ضمت قائمة اللجان جملة من أبرز أسماء صناع وخبراء السينما في العالم.

ومن بين أعضاء لجنة الأفلام الروائية يبرز اسم المنتجة التونسية درة بوشوشة التي اصبحت من بين الاسماء المطلوبة في غالب التظاهرات السينمائية في القارة الأفريقية وفي بقية بلدان العالم .

فيلم "تحت الشجرة" لأريج السحيري يفتتح مهرجان السينما الأفريقية بطنجة

إختارت اللجنة المنظمة لمهرجان السينما الأفريقية بطريفة طنجة الفيلم التونسي "تحت الشجرة" من إخراج أريج السحيري لافتتاح دورة هذا العام يوم 28 أفريل ويتواصل المهرجان الى يوم 7 ماي الحالي.

يذكر أن هذا المهرجان سيحفتل بعيده العشرين في نسخته 2023 – الذي يقام على الضفتين حيث ستكون مناسبة للتعريف بسينما القارة الإفريقية، ما يجعل المناسبة الثقافية مرجعا في دور السينما الأفريقية سواء في العالم الناطق بالإسبانية أو في أوروبا. يستأنف مهرجان الفيلم الأفريقي هذا العام نشاطه بشكل كامل على ضفتي مضيق جبل طارق، من أجل مواصلة إقامة التنوع والحوار الثقافي بين القارتين، وكذلك العلاقة التاريخية بين شمال المغرب وجنوب شبه الجزيرة الايبيرية.

ويشار الى أن مهرجان الأفلام الأفريقية بعث ليكون فضاء للعرض والاجتماع للإنتاج السينمائي الأفريقي والجاليات الإفريقية في إسبانيا وأوروبا وأمريكا اللاتينية. في الوقت نفسه، وإدراكا لتطور الجماهير الناطقة بالإسبانية، وسع المهرجان في الإصدارات الأخيرة برمجته وأنشطته، مع إعطاء الأولوية لنشر السينما الأندلسية والإسبانية والأوروبية التي تتناول إفريقيا أو تم تصويرها في إفريقيا، أو الأفلام المشتركة الأوروبية ـ الإفريقية والإنتاج المشترك بين الجنوب والجنوب بين أمريكا الأيبيرية وأفريقيا، وفهم السينما كأداة للمعرفة والتنمية والدبلوماسية الثقافية.

سينمائيات

إعداد : منير الفلاح

ريم البنا تقود حملة تبرع من أجل بناء ملجأ للحيوانات

أطلقت الفنانة والممثلة ريم البنا حملة تبرع من أجل بناء ملجأ للحيوانات على إثر تتالي حملات قتل الكلاب في بلادنا، وشددت الفنانة على أنّه من غير المعقول ان يتم التنكيل بالحيوانات وسط صمت رهيب من السلطات ومن عدد من المواطنين الذين يدعمون قنص الحيوانات.

وأفادت ريم البنا في فيدو مباشر من حسابها على موقع الانستغرام أنّها تتكفل شخصيا بأكل وبتلقيح وتعقيم الكلاب السائبة بدعم من البياطرة المتطوعين، آملة من كل محبي الحيوانات في تونس من المواطنين القاطنين في تونس وخارجها التحرك من أجل إنقاذ هذه الكائنات البريئة.

ويذكر أن ريم البنا هي ممثلة تونسية، ولدت في 30 ماي عام 1981 في تونس اتجهت بعد دراستها في الحقوق والإنقليزية إلى مجال الموضة، حيث عملت لمدة عشر سنوات كعارضة أزياء شغفت بالفن منذ الطفولة؛ فسارعت لدخول مجال التمثيل والنجومية من بوابة الإعلانات وعروض الأزياء، فرصتها الحقيقة كانت مع المخرجة رجاء العماري في فيلم "الدواحة".وجودها في الوسط الفني جعلها قريبة من المخرجين والمنتجين، وحالما علمت أن المخرجة رجاء العماري ستقوم بعمل امتحان للأداء لاختيار الممثلين المناسبين للفيلم شاركت فيه، وتم اختيارها، والفيلم كان أول فرصة لها للظهور أمام الجمهور التونسي، علما وأنها شاركت في السابق في الكثير من الأعمال التي أنتجها طارق بن عمار.

وهي أعمال هوليوودية شارك فيها الكثير من الممثلين الأجانب، إلا أن الأدوار كانت صغيرة، ولكن بالنسبة لها كانت مهمة، لأنها من خلالها تعلمت الوقوف الصحيح أمام الكاميرا، وتعلمت تقنيات التصوير، والتمثيل.

ميريل ستريب تفوز بجائزة إسبانية عن أدائها الذي لا يُنسى لشخصيات نسائية معقدة

فازت الممثلة الأمريكية ميريل ستريب الأربعاء الفارط بجائزة أميرة أستورياس الإسبانية، إحدى أبرز الجوائز في البلدان الناطقة بالإسبانية، عن "أدائها الذي لا يُنسى" لـ"الشخصيات النسائية المعقدة" طوال مسيرتها الفنية التي بدأت قبل أكثر من خمسين عاماً.

وأوضحت لجنة التحكيم في بيان أنها منحت الجائزة للممثلة البالغة 73 عاماً في فئة الفنون.

واعتبرت أن "الصدق والمسؤولية في اختيار ستريب أدوارها في خدمة قصص ملهمة ومثالية يتجاوز إطار الشاشة".

وأعربت الممثلة في بيان عن اعتزازها بنيلها "هذه الجائزة المرموقة من واحدة من أكثر الدول والثقافات موهبة في العالم".

وأدت ميريل ستريب الحائزة ثلاث جوائز أوسكار أدوار البطولة في أكثر من 60 فيلماً، تنوعت بين ناجيةٍ من معسكر اعتقال نازي وربة منزل تؤدي أغنيات فرقة "آبا" السويدية الشهيرة، مما أكسبها مكانة أيقونة سينمائية.

وحصلت على آخر جائزة أوسكار لها عام 2012 عن تجسيدها شخصية رئيسة الوزراء البريطانية السابقة مارغريت تاتشر في فيلم "ذي آيرون ليدي". وكانت فازت بأوسكارين، أولهما عام 1980 عن "كرايمر فيرسز كرايمر" والثانية عام 1983 عن "صوفيز تشويس".

ويحصل الفائز بجائزة أميرة أستورياس على 50 ألف يورو، وهي واحدة من ثماني جوائز تُمنح في مجالَي الفنون والعلوم وسواهما، تمنحها كل عام المؤسسة التي أُطلق عليها هذا الاسم تكريماً للأميرة ليونور، وريثة العرش الإسباني.

ومن بين الفائزين السابقين في فئة الفنون المخرجون الأمريكيون مارتن سكورسيزي وفرنسيس فورد كوبولا والنمساوي مايكل هانيكه والمهندس المعماري الأمريكي فرانك جيري.

ويتسلم الفائزون في مختلف الفئات جوائزهم من ملك إسبانيا فيليب السادس خلال احتفال يقام في أكتوبر المقبل ويتولى التلفزيون الإسباني نقله مباشرة.

انيس لسود ينتهي من تصوير فيلمه الجديد "loading"

أعلن المخرج التونسي أنيس لسود، في عن انتهاء تصوير فيلمه الجديد بعنوان "LOADING"، من بطولة كل من الممثل "صلاح مصدق" ، "معز التومي"، "محمد علي النهدي" و"أيوب الوسلاتي" وغيره من الأسماء.

وهو فيلم قصير يواصل من خلاله أنيس الأسود مسيرته السينمائية التي تمحورت أساسا حول قضايا الطفل وعالمه.

ومن جهته أفاد المخرج أنه تم إنتاج هذا العمل السينمائي في إطار الحملة الوطنيّة للأطفال لمقاومة الفساد.

وأشار المخرج إلى دور الصورة في التربية والتوعية الإجتماعية والثقافية، عبر خلق فضاءات مفتوحة للحوار داخل العائلة والمدرسة بين الأطفال والأولياء والمحيط التربوي ككل.

يذكر ان انيس لسود هو مخرج سينمائي تونسي ولد عام 1972 في نابل، وحصل على شهادته من المعهد السينمائي للسينما المغاربية وذلك بمشروع تخرج حمل عنوان "اللغز" (1998). بعد دراسات في معهد فيميس بباريس، أخرج الفيلم التسجيلي القصير "البندول" الذي تلاه بالفيلم التسجيلي "عرايس السكر بنابل" والفيلم القصير "الحصاد السحري". ثم فيلمه القصير الثاني "صباط العيد" وآخر أعماله فيلمه الروائي القصير " قدحة" الذي شارك في اكثر من مهرجان عالمي وتحصل على جوائز عديدة.

بعد 25 عاماً .. جوني ديب وآل باتشينو معاً في عرض فيلم Jeanne du Barry

بعد أكثر من 25 عاماً، تم العرض الخاص لفيلم Jeanne du Barry شمل جوني ديب وآل باتشينو في باريس.

الثنائي الذي شارك سابقاً في بطولة فيلم Donnie Brasco في العام 1997، عاد ليلتقي مجدداً في العرض الخاص لفيلم جوني ديب الأول له بعد أزمته مع زوجته السابقة أمبر هيرد، Jeanne du Barry في سينما دي بانثيون في باريس.

الفيلم الذي شاركت في كتابته وإخراجه وبطولته مايوين إلى جانب جوني ديب، سيكون فيلم افتتاح مهرجان كان السينمائي الذي ينطلق في 16 ماي.

وتدور أحداث الفيلم التاريخي المنتظر، حول جون دي باري المرأة المفضلة لدى الملك لويس الخامس عشر الذي يجسد شخصيته جوني ديب.

العمل يحمل اسم جون دي باري أو مدام دي باري، وهي امرأة من الطبقة العاملة، تستخدم ذكاءها وجاذبيتها لتسلق درجات السلم الاجتماعي واحدة تلو الأخرى. حيث تعيش هي والملك لويس قصة حب جنونية تنتقل بعدها للعيش معه في قصره في فرساي، الأمر الذي يثير فضيحة في المحكمة الفرنسية.

ويأتي حضور آل باتشينو العرض الخاص للفيلم والذي احتفل في الليلة نفسها بعيد ميلاده الـ83، بعدما أفيد في أوت من العام الماضي بأنه وجوني سيتعاونان بفيلم Madigliani الذي سيقوم جوني بإخراجه وآل باتشينو بإنتاجه بالتعاون مع ديب وباري نافيدي، وتدور أحداثه حول الرسام الإيطالي أميديو موديلياني.

سينمائيات

إعداد : منير الفلاح

الفيلم الاردني "البحر الاحمر يجعلني أبكي" في مهرجان كان

يشارك الفيلم الأردني القصير "البحر الأحمر يبكي" للمخرج فارس الرجوب، ضمن فعاليات النسخة الـ76 من مهرجان كان السينمائي الدولي.

فيلم "البحر الأحمر يَبكي" يحكي عن آيدا التي يسكن روحها شيء ما، وحتى تودع حبيبها وتستشعر وجوده للمرة الأخيرة تسافر إلى مكان ناءٍ حيث اختفى. والفيلم من إخراج فارس الرجوب ويشاركه التأليف ماثيو لابالبا، وبطولة كلارا شفننج وأحمد شهاب الدين ومحمد نزار، وأنور خليل، ومونتاج بينيدكت ستريك، ومدير تصوير محمود بالأكحل، وتتولى "ماد سوليشنز" مهام توزيع الفيلم عالمياً. وجرى تصوير أحداث الفيلم في مدينة شبه خيالية في جنوب الأردن بكاميرا مقاس 16 مم.

وينافس الفيلم في مسابقة "نصف شهر المخرجين"، ليكون أول فيلم أردني قصير، يشارك في المهرجان السينمائي العريق، الذي سيقام هذا العام في الفترة من 16 إلى 27 أيار المقبل.

ووفقا لبيان صحفي صادر عن شركة التوزيع "ماد سوليشنز": يشارك المخرج الرجوب في التأليف ماثيو لابالبا، وهو من بطولة كلارا شفننج، وأحمد شهاب الدين، ومحمد نزار، وأنور خليل، وجرى تصوير أحداث الفيلم في جنوبي الأردن بكاميرا مقاس 16 مم.

والمخرج الرجوب، الذي يقيم في ألمانيا، حيث يتابع دراساته العليا في فنون الإعلام، عبّر عن سعادته بمشاركة فيلمه في المهرجان بقوله: "هذا الفيلم عمل شخصي للغاية، وإنه لأمر رائع أن ينال مجهودي أنا وفريق العمل تقديرًا على هذا المستوى".

"أودري ديوان" ترأس لجنة تحكيم "أسبوع النقاد" بمهرجان "كان"

أسندت رئاسة لجنة التحكيم الدولية لمسابقة "اسبوع النقاد" الذي يقام على هامش مهرجان كان السينمائي الدولي، إلى المخرجة الفرنسية أودري ديوان، التي فاز فيلمها "يحدث" HAPENNING بجائزة "الأسد الذهبي" في دورة 2021 من المهرجان العريق.

و"أسبوع النقاد" الذي يقيمه اتحاد السينمائيين الفرنسيين بالتعاون مع الاتحاد الدولي للصحافة السينمائية، تظاهرة مخصصة للمواهب الناشئة ومخرجي الأفلام الأولى والثانية.

ستقام التظاهرة في الفترة من 17 إلى 25 مايو. وقال منظمو الأسبوع إن المخرجة ديوان ولدت عام 1980، وهي تنتمي إلى الجيل الجديد من مخرجات الأفلام وهي تعيد تعريف حدود السينما العالمية من خلال الجرأة والتحرر في الشكل السينمائي".

سينضم إلى ديوان في لجنة التحكيم مدير التصوير البرتغالي روي بوساس (مصور أفلام: تابو، زاما، ويل-أو-ويسب) ، والممثل ومصمم الرقصات والراقص الألماني فرانز روغوفسكي (حياة خفية، أوندين، ديسكو بوي). ويتألف أعضاء هيئة المحلفين الآخرين من الصحفي الهندي والمنسق والمستشار في برمجة مهرجان برلين السينمائي ميناكشي شيدي، وكذلك مبرمجة الأفلام الأمريكية كيم يوتاني، مديرة برمجة مهرجان صندانس السينمائي.

جدير بالذكر أن ضمن مسابقة الأسبوع يوجد فيلم "إن شاء الله ولد" للمخرج الأردني أمجد الرشيد، والفيلم المصري القصير "عيسى" للمخرج مراد مصطفى.

المخرج جعفر بناهي يغادر إيران بعد 14 سنة على حظره من السفر

غادر المخرج الإيراني جعفر بناهي، الذي أفرج عنه في فيفري الماضي، بلاده للمرة الأولى منذ فرض عليه حظر للسفر قبل زهاء 14 عاماً في زيارة لفرنسا، على ما أفاد محاميه يوم الأربعاء الفارط.

ويعدّ بناهي (62 عاماً) أحد أبرز الأسماء في السينما الإيرانية المعاصرة. وأكد القضاء بعيد توقيفه في يوليو 2022، إيداعه السجن، ليمضي عقوبة صدرت في حقه قبل أكثر من عقد من الزمن، وأفرج عنه بكفالة في الثالث من فبراير الماضي.

وعرفت عن بناهي مواقفه المعارضة للسلطات، وأدانه القضاء في 2010 بتهمة "الدعاية ضد النظام" السياسي للجمهورية الإسلامية.

حُكم عليه بالسجن ستة أعوام والمنع من إخراج الأفلام أو كتابتها لفترة طويلة، أو السفر والتحدث إلى وسائل الإعلام، وذلك في أعقاب تأييده التحركات الاحتجاجية التي تلت إعادة انتخاب الرئيس محمود أحمدي نجاد في عام 2009.

وقال المحامي صالح نيكبخت : "بعد قضاء عقوبته، سُمح لبناهي بمغادرة البلاد وأُعيد له جواز سفره".

ونشرت زوجة المخرج في صفحتها عبر "إنستغرام"، مساء أمس الثلاثاء، صورة تجمعها ببناهي في أحد المطارات، وبدت معالم الفرح والارتياح على وجهها.

وأكد نيكبخت أنّ المخرج سافر إلى فرنسا لزيارة ابنته التي تقيم هناك، من دون الإشارة إلى مدة الزيارة.

وأتى الإفراج عن بناهي في فبراير بعد يومين على بدئه إضراباً عن الطعام احتجاجاً على ظروف اعتقاله.

مهرجان هوليوود للفيلم العربي يكرم "ظافر العابدين"

كرمت الدورة الثانية من مهرجان هوليوود للفيلم العربي والتي أقيمت بين 26 و29 افريل، في لوس أنجلوس النجم ظافر العابدين تقديراً لثراء مشواره بأعمال عربية وأجنبية ...وقال مايكل ناخوم رئيس لجنة المهرجان ان ظافر العابدين يبتحق التقدير عن جدارة، نظراً لثراء مشواره الفني بالعديد من الأعمال العربية والأجنبية التي نالت إشادات واسعة من الجمهور. وهو لم يتوان عن السعي والإجتهاد لتحقيق حلمه، وهو ما يجعله قدوةً لشباب السينمائيين الصاعدين.

ويذكر أن الدورة الثانية التي حملت إسم المخرج الراحل محمد خان، كرمت أيضا المخرج خيري بشارة" في "سيتي ووك هوليوود"، وهي تظاهرة تقام سنوياً خلال الإحتفال بشهر التراث العربي في مدينة هوليوود – بسينما يونيفرسال - بهدف إيجاد مساحة جديدة لصناع الأفلام من المنطقة العربية، وشمال أفريقيا للإلتقاء والحوار والإبداع إلى جانب تعريف صناع السينما العالمية على صنّاع السينما العربية.

كما اختتمت الدورة بعرض شريط بعنوان "ساعة إجابة"، للمخرج مصطفى أبوسيف، عن فكرة لـ أحمد شيكو، صاغ لها السيناريو فريق ورشة: ورق عنب، لكتابة السبناريو. الفيلم يتحدث عن طفل في الثامنة من عمره تصادفه ظروف مختلفة مع عدة عائلات. أمام الكاميرا: الطفل سليم مصطفى، سوسن بدر، غادة عادل، نجلاء بدر، فيدرا، والمغني الشعبي عمر كمال.

في كتاب عن سيرته آلان دولون يؤكدا انه واصل التمثيل من أجل النساء

أكّد الممثل الفرنسي الشهير آلان ديلون أنّه أراد أن يكون "الأفضل والأجمل والأقوى" في نظر النساء اللواتي عرفهنّ طوال حياته، وذلك في مقدّمة كتاب عن سيرته، تُصدره في 5 ماي الحالي دار "لا مارتينيير" .

ويستعرض الكتاب الذي يحمل عنوان ALAIN DELON، AMOURS ET MEMOIRES "آلان ديلون، قصص حبّ وذكريات"، المتضمّن صوراً شخصية لم يسبق نشرها، طفولة نجم السينما الفرنسية، ومحطّات مسيرته المهنية وأفلامه.

وكتب ديلون، في مقدّمة هذا العمل، الذي أعدّته دينيتزا بانتشيفا، القريبة من النجم: "لقد دفعني الحبّ دائماً إلى تجاوز نفسي".

وأضاف ديلون (87 عاماً): "لم أحلم يوماً بأن أكون ممثلاً. دخلت المهنة، وواصلت التمثيل من أجل النساء"، ذاكراً منهنّ الممثلات بريجيت أوبر وميشيل كوردو وروmي شنايدر وناتالي ديلون وميراي دارك وروزالي فان بريمن، والدة أنوشكا وآلان فابيان، آخر أبنائه.

وتابع النجم: "إذا كان ثمّة ما أفتخر به، فهو مسيرتي"، التي "لم تكن لتوجد لولا اللقاءات مع صانعي الأفلام الكبار"، ومنهم رينيه كليمان ولوشينو فيسكونتي وجان بيار ميلفيل وجوزف لوسي.

ويروي جان-فرنسوا ديلون، شقيق الممثّل والمخرج المساعد في أفلام، من بينها "بورسالينو"، ذكريات طفولتهما وتصوير بعض الأعمال.

ويتضمن الكتاب أيضاً شهادات للمخرج كوستا غافراس، الذي يصف ديلون بأنّه "وحش السينما الفرنسية الذي لا يستعاض عنه، ولا يمكن تقليده"، وللممثّلات صوفيا لورين وكلوديا كاردينالي وجاين بيركن وناتالي باي.

وديلون الذي أثارت بعض مواقفه الشخصية الجدل، أهدى هذا الكتاب "للشباب ومحبّي السينما في المستقبل".

وأكّد النجم "أنّ أيّ شيء لم يحدث على الإطلاق" بينه وبين الممثلة الفرنسية بريجيت باردو، مع أنّ ذلك "قد يبدو مفاجئًا". وأضاف: "لدينا أفضل العلاقات الودّية منذ 65 عاماً".

في قاعاتنا السينمائية

إعداد : منير الفلاح

فيلم "المدسطنسي" في القاعات من جديد

تقترح قاعة سينما مدار بقرطاج عرض الفيلم الوثائقي المدسطنسي لحمزة التونسي ويعتبر هذا العمل السينمائي هو الفيلم الطويل الثاني في رصيد هذا المخرج الشاب، بعد فيلم "جمل بروطة" (2013).

و"المدسطنسي" مصطلح يعني "المستبعد" أو "المنفي" ويُطلق عليه بالفرنسية "LE DISQUALIFIÉ" وبالأنقليزية "THE DISQUALIFIED"، تدور أحداثه بمنطقة المحمدية إحدى الأحياء الشعبية الواقعة في ضواحي العاصمةالتونسية، وفيه يتتبّع المخرج حياة محرز منذ سنة 2005 ولمدة 12 سنة، وهو شاب مُدمنٌ على القمار في سباق الخيل، لكنه أيضا موهوب في مجال الرقص والمسرح.

ويقدم حمزة العوني بطله بما هو شخصية مسكونة بالتناقضات بين الطموح والإحباط والعزيمة واليأس، وهي تشق طريق الحياة بحثا عن المعنى، وقد تجسدت في فترات الدراسة المتقطّعة والتجارب الفاشلة في أوروبا والبطالة والسجن والمشاركة في الأعمال المسرحية ومقاومة ديكتاتورية الرئيس الأسبق زين العابدين بن علي وغيرها من المغامرات.

ويذكر أن المخرج حمزة العوني هو من مواليد سنة 1975 بالمحمدية (ولاية بن عروس). درس بالمعهد المغاربي للسينما ثم في مدرسة الفنون والسينما في تونس حيث تخصص في الكتابة وصناعة الأفلام. أنجز فيلمه الروائي القصير الأول عام 2006 "الحقيقة بالأبيض والأسود".

فيلم الرعب "حبيبة" في عرض خاص

تابع عشاق الفن السابع، بقاعة الكوليزي بالعاصمة تونس، عرض فيلم "حبيبة"، للمخرج حلمي بلرڤبة، بحضور طاقم العمل.

وشارك في بطولة العمل، الذي يعتبر ثاني فيلم رعب في تاريخ السينما التونسية، خولة السليماني ولطيفة القفصي وسماح السنكري ومراد بن نافلة وأكرم مبروك وهبة فرج، وكتب السيناريو معز بن عمر.

وإعتمد الفيلم على التشويق والغموض، تدور قصته حول "خولة" وهي المؤثّرة على موقع إنستغرام، والتي تُقرّر الذهاب في رحلة مع أصدقائها قبل زواجها بأيام إلى مدينة طبرقة شمالي غرب تونس، بحثا عن الراحة النفسية والتخلّص من الكوابيس التي تطاردها من عوالم غريبة أخرى غير طبيعية، خاصة أنها لم تكن تُؤمن بها أو تُصدّقها وتعتبر ذلك من عالم الخرافات، غير أنّ الأحداث تتوالى لتقودها إلى مكان أكثر وحشة وألما.

وبمجرد الوصول إلى هناك وأثناء جولتهم في المنطقة رفقة دليل سياحي، تبتعد مجموعة من الأصدقاء عن مكان الجولة التي يقودها الدليل السياحي، ويلتقون بعرافة غريبة الأطوار من حيث طريقة كلامها وتصرفاتها.

ولدى عودتهم إلى مكان إقامتهم وأثناء العشاء، روى لهم سكان المنطقة عدة قصص حول فندق مهجور لا يُنصح بزيارته لأسباب مجهولة.

وفي تلك الليلة، قررت خولة الذهاب رفقة وجدي لاكتشاف ذلك المكان والقيام بعملها كمنشئة محتوى ومؤثرة على مواقع التواصل الاجتماعي، إلا أن أحداثا غير متوقعة حصلت في ذلك المبنى المظلم وحولت تلك الليلة إلى ليلة مأساوية.

وأشاد حلمي بلرڤبة مخرج العمل بفيلم حبيبة وعبر عن أمله بأن يكون الفيلم نقطة تحوّل في السينما التونسية باعتباره يدخل ضمن أفلام الرعب.

وأكد عقب عرض الفيلم، أن فكرة الفيلم تعود إلى سنة 2016 في فرنسا، وبدأت الفكرة تنضج شيئاً فشيئاً لتتاح فرصة إنتاج "حبيبة" أثناء وجوده في تونس في فترة كورونا.

ووضح المخرج أنّ دور البطولة كتب خصّيصا للممثلة القديرة لطيفة القفصي، لما تملكه من قدرات فنية رهيبة زادت في قيمة الفيلم وجودته.

وأشار إلى أن الفيلم تمويل ذاتي وتكلف ماديا نظرا للتقنيات العالية التي تم الاشتغال عليها لتقديم فيلم ذي قيمة يخلد في الذاكرة.

يذكر أن فيلم "دشرة" من إخراج عبدالحميد بوشناق كان أول فيلم رعب تونسي في تاريخ السينما التونسية، صدر سنة 2019، ليكون فيلم "حبيبة" ثاني فيلم رعب في تونس.

عن موقع سينماتوغراف

محمد رمضان ينجح في استقطاب الجمهور التونسي بفيلم "هارلي"

انطلقت قاعات السينما التونسية منذ يوم 20 أفريل فارط في عرض الفيلم المصري الجديد "هارلي" وتلاقي العروض اقبالا كبيرا من الجمهور خاصة مع نجاح بطل الفيلم محمد رمضان في مسلسل "جعفر العمدة" الذي تم عرضه خلال شهر رمضان.

يشارك في بطولة فيلم "هارلي" مي عمر، ومحمود حميدة، وإسماعيل فرغلي، وباسل الزارو، وحازم إيهاب، كما يشارك به من أبطال مسلسل "جعفر العمدة" كل من أحمد داش، ومي كساب، وحسني شتا.

تقول الناقدة انتصار دردير ي ان أحداث الفيلم تدور في إطار من الأكشن والإثارة، ويظهر رمضان بشكل جديد، وقد جمع شعره من الخلف على شكل (كعكة) ورسم "تاتو" على رقبته، من أجل شخصية محمد هاشم، الشهير بـ"هارلي" الذي يبرع في قيادة الدراجات النارية ويقود سباقات بها، ويتورط مع إحدى العصابات التي يقودها "ياسين" ويجسد دوره محمود حميدة، ويصبح "هارلي" العنصر الأبرز والأقرب لزعيم العصابة، ويحقق ثراءً كبيراً، لكن يُصدم "هارلي" بوفاة شقيقه الأصغر الذي يجسد دوره أحمد داش، إثر إدمانه، فيقرر الابتعاد عن العصابة. ويرتبط "هارلي" بقصة حب مع "أسيل"، التي تجسد دورها مي عمر، وهي فتاة ثرية تقع في شَرَك الإدمان، والفيلم من تأليف محمد سمير مبروك، وإخراج محمد سمير، وإنتاج سامر المحضر.

ويستعرض محمد رمضان خلال الفيلم مهارته في قيادة الدراجات النارية ويؤدي عدة مشاهد خطرة...

المؤلف محمد سمير مبروك نفى مشاركة المخرج محمد سامي في كتابة الفيلم، مؤكداً أنه "كان سيشارك به لولا انشغاله بتصوير مسلسل (جعفر العمدة)"، مضيفاً: "حرصنا على أن نُقدم عملاً مختلفاً في (هارلي)"، مشيراً إلى أن "محمد رمضان فنان يعشق بطبعه النجاح، ويصدّر لمن حوله طاقة إيجابية ليحققوا ذلك، وهو شخص متواضع، يهتم بوجهات نظر من حوله». ويرى مبروك أن «توقيت عيد الفطر مُناسب جداً للفيلم، خصوصاً بعد النجاح الذي حققه رمضان في مسلسل (جعفر العمدة)".

الناقد الفني المصري، أحمد سعد الدين، قال:" إن فيلم "هارلي" يحمل عناصر جذب متمثلة في مشاهد الأكشن والإثارة والأغاني والتصوير والديكور وأداء الفنانين". ويرى سعد الدين أن "الفيلم بتلك التوليفة قادر على جذب جمهوره الأساسي من الشباب الذين سيقلدون محمد رمضان"؛ لكنه أشار إلى أن "السيناريو هو أضعف عناصر العمل، فهناك "غربة" عند مشاهدة الفيلم، خصوصاً مع بعض المشاهد التي قدمها الفيلم، كأن الناس تسير في الشوارع تحمل الأسلحة".

وحول تمسك محمد رمضان بطبيعة أدوار معينة في أفلامه، أكد سعد الدين أن "المنتج يريد اللون الذي نجح فيه الفنان، كما أنه ما دام نجح ويحقق إيرادات في أفلامه فلماذا لا يستمر؟".

من محطات الذاكرة الوطنية

متحف الحركة الوطنية بتبرسق : الواقع والآفاق

ناجية بكّوش - محافظ مستشار للتراث

تصدير

ألا أيّها السجن الذي كان ظلمة* عزاء ففي أيامنا أنت معلمُ
تؤمّك اجيال تغذّي عقولها * وتبني من الأهداف ما كان يهدم

الثكنة العسكرية بتبرسق من المؤسسات السجنية التي اعتقل فيها، وفي مراحل مختلفة، العديد من زعماء الحركة الوطنية التونسية وخاصة أعضاء الديوان السياسي للحزب الدستوري التونسي الجديد في نهاية الثلاثينات وبداية الأربعينات من القرن العشرين. وقد تم تحويله بعد الاستقلال إلىفضاء للذاكرة الوطنية شاهد على كل الأحداث، وقد تمت حماية هذا الفضاء وترتيبه بمقتضى قرارمن السيدة وزيرة الشؤون الثقافيةمؤرخ في 15 افريل 2022 يتعلق بحماية معالم تاريخية وأثرية (الرائد الرسمي للجمهورية التونسية، العدد 45، الصادر بتاريخ 22 أفريل 2022 صفحة 1218) بناءً على الملف الذي تقدمنا به بصفتنا وشخصنا إلى اللجنة الوطنية للتراث.

1 - الثكنة العسكرية الفرنسية

تم تشييدالثكنة العسكرية الفرنسية بتبرسق في نهاية القرن التاسع عشر مباشرة بعد التدخل العسكري الفرنسي بالإيالة التونسية سنة1881، وهي تمسح قرابة إثني عشر (12) هكتارا.

بني السجن العسكري داخل الثكنة العسكرية بالحجارة الصلبة، أمّا الزنزانات فهي معتمة وضيقة تحتوي في اغلبها على دكّة/ سِدّة من الإسمنت بينها وبين الممرّ المحاذي لها ممرّ ضيق/»مرير» .أما سقف الزنزانة فهو في شكل قبو، وتنغلق الزنزانةبباب حديدي سميك.

وتتميز هذه الثكنة بما فيها متحف الحركة الوطنية بموقع استراتيجي هام جدا حيث أنها تنتصب فوق ارض مرتفعة نسبيا بعيدة عن مناطق العمران

تضمّ الثكنة العسكرية مكونات عديدة لعلّ أبرزها «برج المراقبة» وساحة للتدريب والرماية ومبيتاتو قاعات للرياضة والإيواء والأشغال المدنية والحمامات ومكاتب ومخازن للأسلحة وسجنا عسكريا للسجناء العسكريين الذين تتراوح عقوبتهم السالبة للحرّية بين سنتين إثنتين (2) وعشر (10) سنوات.

وبها ورشة للأشغال العمومية يضطلع فيها السجناء بإنجاز العديد من المشاريع المتعلقة بالبنية التحتية مثل الجسور والطرقات، وقد كانت هذه الأشغال، في التاريخ، جزءا من العقوبة السجنية.

تراجع دور السّجن العسكري الفرنسي بتبرسق أواخر ثلاثينات القرن العشرين وأمسى مقتصرا على سجناء الحركة الوطنية التونسية، دون غيرهم من محكومي الحقّ العام، كلّما كانت العقوبات قصيرة مثلما حدث عام 1938 وعام 1940وعام 1942.

2.تقديم تاريخي للمعلم

هو سجن عسكري قديم يوجد داخل الثكنة العسكرية من الجهة الجنوبية، وهو عبارة عن مبنى منعرج يمتد على مساحة تعد حوالي ثلاثمائة وستين (360) مترا مربعا. تعلو جدرانه أسلاك شائكة، وبه فناء كبير بنى من الحجارة الصلبة كان يحرسه أفارقة سينغاليون، وكان بجوار الفناء الأمامي ممرّ يحتوي من اليمين على ست (6) زنزانات، وبجواره الخلفي ممرّ أوسع يحتوي من اليسار هو الأخر على ست (6) زنزانات .

اعتقل في هذا السجن وفي مراحل مختلفة، ومنها بالأساس سنة 1939، العديد من زعماء الحركة الوطنية التونسية وخاصة أعضاء الديوان السياسي للحزب الدستوري التونسي الجديد في نهاية الثلاثينات وبداية الأربعينات من القرن العشرين نذكر منهم بشكل خاص: الحبيب بورقيبة، ومحمود بورقيبة،وصالح بن يوسف، وسليمان بن سليمان، وعلي البلهوان، وبشير بن يوسف، وعلي درغوث، وعلي الزليطني، والمنجي سليم، والهادي نويرة، والشاذلي قلالة، والهادي شاكر، وعلالة العويتي، ويوسف الرويسي، والحبيب بوقطفة، ومحمد صالح بن الحاج، وحسونة الزوالي، وعيسى الصخري (وادي مليز، جندوبة)، والهادي بن عطية (تستور)، كان ذلك بداية من 18 نوفمبر 1939...

وفي شهادة له يقول المناضل عيسى الصخري:

«ما أتذكره عن سجن تبرسق أن نظامه عسكري، وحراسه من السينيغاليين، وكان أغلبهم لهم ميل نحونا، إذ مكنونا في العديد من المرات من حاجيات ضرورية وبعض الجرائد، وكنا نمضي ساعات طويلة داخل الزنزانة، ولا نخرج منها إلا قبل وقت الأكل بقليل، ونعود إليها بعده بقليل، كما أتذكر أنهم كانوا يحرموننا من استرسال النوم، إذ يدقون علينا أبواب الزنزانات في كل ساعة بالتدقيق، وعلى كل واحد منّا أن يجيب

«Présent حاضر»، وكانت الحراسة علينا شديدة للغاية حتى مع من يزورنا من الأقرباء».

3 - متحف الحركة الوطنية بتبرسق

تم تحويل هذا السجن بعد الاستقلال إلى فضاء للذاكرة الوطنية سمّي «متحف 18 نوفمبر 1939» بعد إعادة تهيئته بإزالة الجدران الفاصلة بين الزنزانات الأمامية.

ويحتوي المتحف على ثماني عشرة (18) واجهة تروي أهم أحداث يومي الجمعة والسبت 8 و9 أفريل 1938، وعمليات القمع والمقاومة الممتدة من 1938 إلى 1943.

الواجهة 1 : نحو القطيعة

– الواجهة 2 :يوما 8 و 9 افر يل 1938

– الواجهة 3: بعد أحداث يوم 9 افريل 1938 الدموية

–الواجهة 4: القطيعة (صورة للزعيم الحبيب بورقيبة وهو طريح الفراش ومقال «القطيعة» La rupture الذي كان من المفروض أن يصدر في جريدة «لاكسيونتونيزيان» L'action Tunisienne)) يوم 10 افر يل 1938.

–الواجهة 5 :القمع (حلّ الشّعب الدستورية التابعة للديوان السياسي، المناضلون أمام المحاكم): صورتان لمظاهرة يوم الجمعة 8 افريل 1938.

–الواجهة 6: الكفاح متواصل (منشور من «لجنة المقاومة « صورة لمظاهرة 9 افريل 1938).

–الواجهة 7 :جانفى 1939 (منشور الديوان السياسي الخامس، تقرير حول مظاهرتي 2 و 4 جانفى 1939)

–الواجهة 8 :موقف مختلف المجموعات السياسية بخصوص أحداث 9 افريل 1938 (المجلس الكبير، الاشتراكيون، غلاة الاستعماريين، الدستور «القديم أو اللجنة التنفيذية).

–الواجهات 9 – 11: قضية «المؤامرة» وصورة لمناضلين متّهمين بالتسبّب في أحداث 9 افر يل 1938 (الحبيب بورقيبة، الهادي نويرة، المنجى سليم، الهادي شاكر، محمود بورقيبة ...)، جدول حول عمليات حلّ الشعب الدستورية.

–الواجهة 12: ملاحظات الزّعيم الحبيب بورقيبة حول قضية المؤامرة، صورة لقنبلة، وتقرير الشرطة عند تخريب ثكنة القصبة بـتونس.

–الواجهة 13 :الكفاح يتواصل رغم التعسّف (عمليات تخريب قائمة الأشخاص الموقوفين إيقاف الديوان السياسي الخامس.....)

–الواجهة 14: الدكتور الحبيب ثامر يواصل الكفاح (صورة أمام حاكم التحقيق، تقرير يتعلّق بمراقبته، تقرير بوليسى حول مراقبة نشاط الباهى الادغم والحبيب ثامر والطيّب سليم)

– الواجهة 15 : إيقاف الديوان السياسي السادس (إيقاف الحبيب ثامر والطيّب سليم، محاكمة الديوان السياسي السادس، التصريح بالحكم، صورتان للحبيب ثامر والطيّب سليم أمام حاكم التحقيق، صورة للمنصف باى.

– الواجهة 16 : تونس أيام الحرب (الإصلاحات المزمع اتّخاذها من قبل المنصف باى، شهادة روجي كازماجور حول موقف بورقيبة من الحلفاء، الصفحة الأولى من جريدة «إفريقيا الفتاة « بتاريخ 22 مارس 1943، صورة للأميرال استيفا)

– الواجهة 17: موقف الزّعيم بورقيبة من الحرب(رسالة بورقيبة إلى الحبيب ثامر «دعمنا للحلفاء يجب ان يكون غير مشروط «بتاريخ 8 أوت 1942، تصريح بورقيبة لراديو باري يوم 6 افر يل 1943 صورة للماريشال جوان)

– الواجهة 18 : رجوع الزّعماء (3 أعداد من جريدة «إفريقيا الفتاة» بتواريخ 26-20-17 فيفرى 1943 تضمّنت عودة كل من صالح بن يوسف وسليمان بن سليمان والهادي نويرة وعلى البلهوان والمنجى سليم وقائمة المناضلين المساجين بحصن سان نيكولا من 27 ماى 1940 إلى 18 نوفمبر 1942 و عددهم 19 سجينا.

المناضل الهادي بن عطية (ت 1957)، تستور، أحد مساجين السجن العسكري بتبرسق

المناضل عيسى الصخري : أحد مساجين السجن العسكري بتبرسق

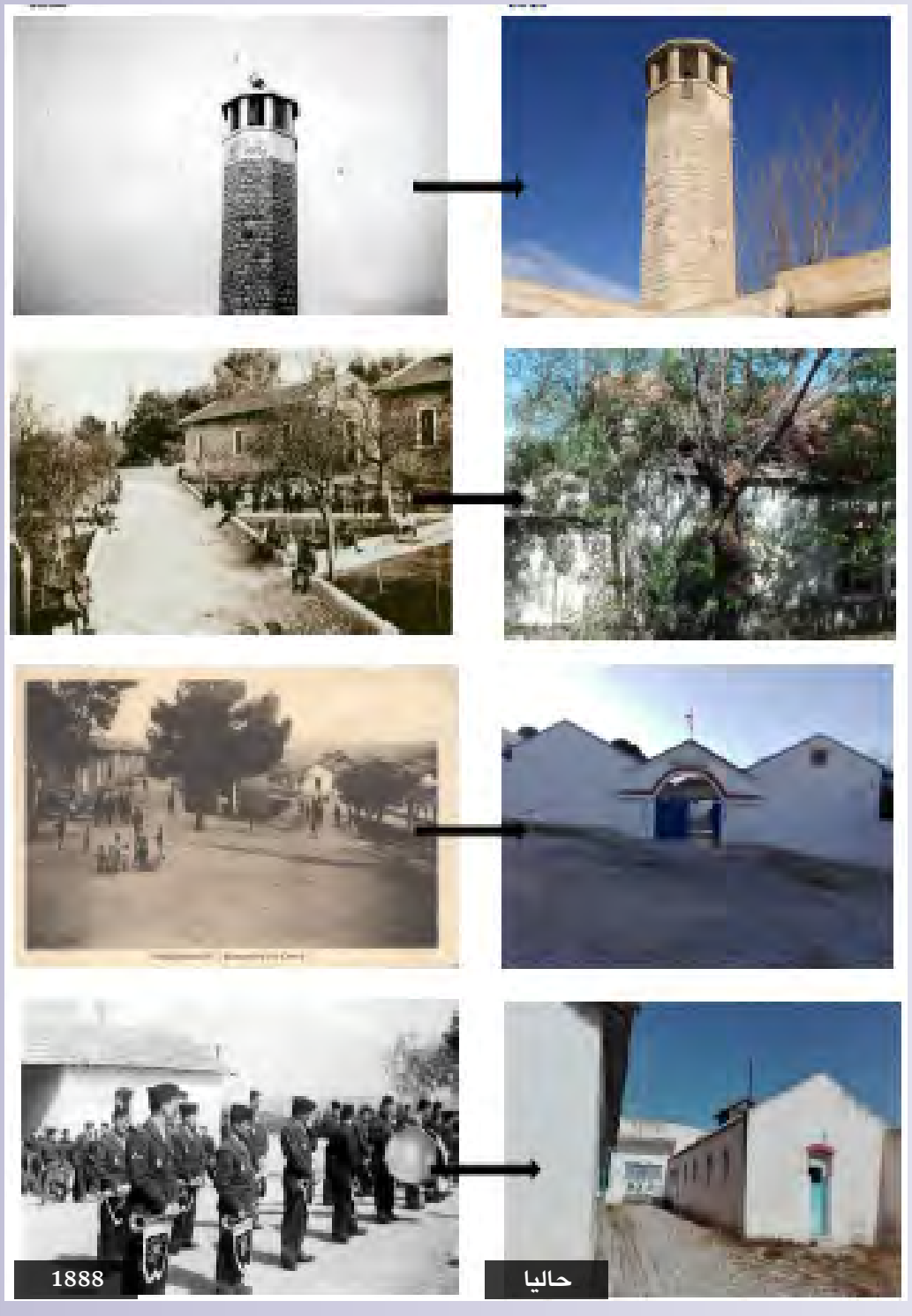

4- دعائم حماية متحف الحركة الوطنية بتبرسق

من أهم دعائم حماية متحف الحركة الوطنية بعده التاريخي الهام إذ هو سجن عسكري قديم تحول إلى فضاء للذاكرة الوطنية شاهد على محطات مفصلية في تاريخ معركة التحرر الوطني.على أن هذا المتحف قد دخل طيّ النسيان حيث لم يحظ بأية صيانة أو تعهد مما انتهى به إلى التداعي للسقوط.

وحماية هذا المعلم وترتيبه متحفا أي مكانا مفتاحا من أماكن الذاكرة لبنة هامة في سبيل المحافظة على تراثنا المادي واللامادي وحسن توظيف هذا الموروث الثقافي في التنمية الاقتصادية حتى يكون لإدراجه ضمن قائمة التراث المحمي معنى، وقد آن الأوان لتفعيل هذا القرار بالتثمين والتثمير ومن ثمة الإدراج في المسلك السياحي لمدينة تبرسق، وهو محطة ركيزية من محطات المسلك السياحي للمدن الأندلسية بالشمال الغربي التونسي.

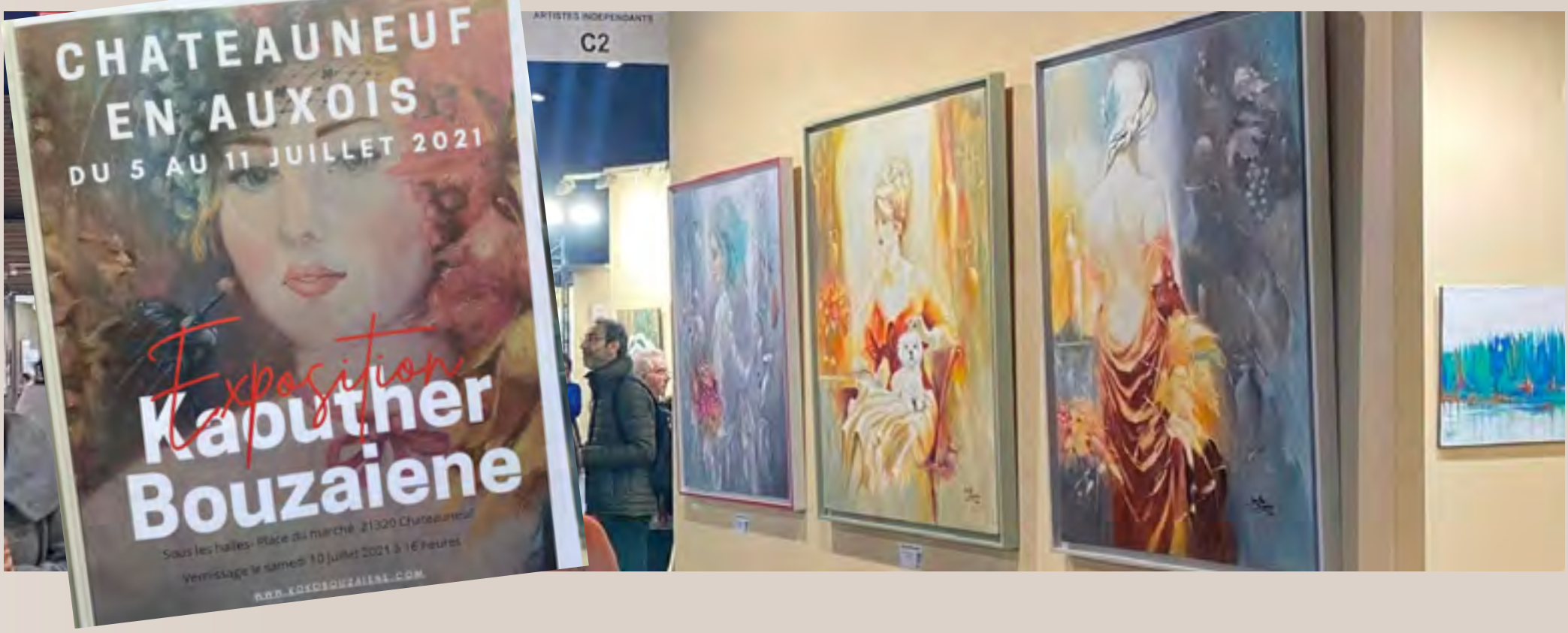

الفنانة التشكيلية كوثر بوزيان في رواق «THUILLIER» بباريس

شمس الدين العوني

في سياق أنشطتها الفنية في تونس وخارجها وخاصة بباريس حيث تقيم تعد الفنانة التشكيلية كوثر بوزيان لمعرضها الفني برواق « THUILLIER » بباريس وذلك في الفترة من 20الى 25 من شهر ماي المقبل حيث تقدم عددا من أعمالها الفنية كما كان لها معرض فني خلال شهر فيفري المنقضي في الفترة من 15 الى 19 في فضاءات المعارض ب « GRAND PALAIS ÉPHÉMÈRE » بباريس ضمن صالون الفنانين المستقلين وهو حدث فني مهم تقول عنه الفنانة التشكيلية كوثر « ...ART CAPITAL فيه قرابة 3000 زائر من بينهم اصحاب اروقة..« طلبوا مني أن أعرض عندهم لما رأوا لوحاتي .

...هذا فضلا عن عديد المشاركات الفنية التشكيلية ومن خلال المعارض الفنية الخاصة وكذلك الجماعية صحبة نخبة من الفنانين في عديد الفضاءات المخصصة للمعارض التشكيلية بتونس...و هكذا تواصل الفنانة كوثر رحلتها الفنية التي تخيرتها من سنوات ...الفن هذه الرحلة المحفوفة بالولع والمحبة والنشيد حيث لا مجال لغير القول بالذهاب بعيدا في أحوال يعنونها الحلم وما به تسعد الذات وهي في بهائها تعلن شيئا من رغباتها تجاه الأمكنة والأزمنة..انها لعبة السفر الملونة بالكثير من الطفولة المقيمة في الذات ..الفن كان دائما تلك العلاقة المخصوصة بين شواسع الذات وطفولاتها بما يحيل الى حالات من الجمال والابداع والعطاء وفق نظر بعين الروح واحساس دفين ...و الرسم هنا هو هذه النظرة للاشياء وممكنات جمالها وسحرها حيث العبارة التشكيلية مجال تذكر وحنين ووعي بما ينطبع في الكينونة من شغف العناصر وجمال المشاهد وبهائها النادر لينعم عند ذلك صاحب التلوين بالسحر الكامن في المادة وهي تنسكب بفعل الأنامل على أرض القماشة لمحاورتها ومحاولتها نظرا وتشكيلا واستنطاقا ضمن لعبة الرسم والتلوين المدهشة.. من هنا نمضي مع عوالم الذات الفنية والجمالية للفنانة التشكيلية التي تخيرت علاقتها المميزة مع الرسم وعناصر عوالمه قولا بالجمال ينحت هبوبه ليقول ما يعتمل فيه من مكونات الامتاع والمؤانسة والابداع في فسحة الحياة وما تمنحه من تنوع وتعدد في النظر تجاه التفاصيل والآخرين والعالم.. نمضي هكذا مع تجربة الفنانة التشكيلية كوثر بوزيان التي

هامت بالتلوين فصار حيزا من التشويق والامتاع والاكتشاف لديها وهي تروم التجدد مع كل عمل فني مشيرة الى لوحاتها الفنية وهي تحضر في المعارض الفرية والجماعية في تونس وخارجها ...لوحات بايقاع وموسيقى ونظرات صاحبتها الرسامة كوثر التي مضت خلالها بين المشاهد والمراة والطبيعة الميتة وغيرها من مشهديات أخرى سعت بها ومن خلالها الى ابراز مفردتها التشكيلية التي تدل عليها وتشير الى ذاتها وشجنها وحنينها ..تنوعت مشاركاتها الفنية في تونس وخارجها حيث كانت الرسامة التونسية التي شاركت مؤخرا في مدينة سيول الكورية الجنوبية مع عدد كبير من فناني العالم في سمبوزيوم دولي للفنون التشكيلية لتقول عن ذلك «...تمت دعوتي للمشاركة في معرض جماعي عالمي في كوريا الجنوبية وتحديدا في سيول في شهر ديسمبر2021 وكنت التونسية الوحيدة من بين 59 بلدا في العالم والحمد لله وقع اختيار لوحاتي لتكون في الكاتالوغ وصورتي في L'AFFICHE ...الى جانب مشاركة أخرى هامة حيث تمت دعوتي في شهر جويلية 2021 لاقوم بمعرض خاص بي في فرنسا وتحديدا في CHATEAUNEUF EN AUXOIS وقد تم ذلك فعلا وكرمني العديد من المسؤولين بالجهة وتحدثت عني التلفزة الخاصة بالجهة ...»هذا الى جانب العديد من المشاركات الأخرى وتضيف الفنانة التشكيلية كوثر بوزيان قائلة بخصوص تجربتها الفنية «...في ايطاليا بلاد الفن والجمال وتحديدا سنة 1985 تملكتني الرغبة الشديدة في التعلق بالرسم والفن التشكيلي وكان ذلك أيضا بمدرسة الفنون الجميلة بباريس عبر الرسم للطبيعة حيث اكتشفت ما لدي من طاقة في الرسم تجاه المشاهد بتنوعها وثقافاتها المتداخلة وصولا الى تنويع مواضيع وثيمات لوحاتي وبالتوازي مع ذلك كنت أعمل في ورشتي لأذكر تاطير أساتذة مميزين في الفن منهم الفنان التشكيلي الكبير محمد مطيمط حيث تمكنت من تقنيي الفنية التي أعمل بها ...الى حدود سنة 2018 حيث كانت ورشتي مفتوحة للتلاميذ من مختلف الأعمار ليتم عرض أعمالهم الفنية في معرض جماعي خاص بهم وبطريقة محترفة كالمعارض الكبرى ...في مسيرتي الفنية المتواصلة عديد المعارض الفردية وغيرها بأروقة معروفة منها رواق محمد علي السعدي بقرطاج ورواق سامية عاشور ومتحف قصر خير الدين ورواق صوفونيبه والمشتل ومع الرابطة التونسية للفنون التشكيلية ومعارضها السنوية الجماعية... كما نالني الشرف في مسيرتي المتواصلة ولمرات عديدة لأكون كوميسارا فنيا لعدد من المعارض الفنية التشكيلية على هامش مؤتمرات طبية بين سنتي 2012 و2014 بما يمكن من ايجاد تنشيط ثقافي يتمن هذه الفعاليات وأعمال زملائي ...لدي أعمال ومعجبون بها وطلبيات عديدة لأحباء لوحاتي لتسوق اليهم هنا وفي فرنسا وأمكنة أخرى...هكذا هو الرسم والفن عموما بالنسبة لتجربتي ومسيرتي التي أواصلها بالعمل والانجاز للوحاتي التي هي جزء هام من كياني ووقتي واهتماماتي الحياتية...».في تجربة الرسامة كوثر بوزيان تتواصل العلاقة مع الرسم والتلوين بشغف وحب ورغبات تبرز في تنوع لوحاتها وخصوصية التلوين فيها بين المشاهد والمرأة بتعدد حالاتها وهي تعد للجديد الذي يضمه معرضها الخاص في سياق نشاطها الفني التشكيلي في تونس وخارجها.

تجربة فنية متواصلة وتنوع في أمكنة العرض ومعرض فني أخر للفنانة التشكيلية كوثر بوزيان ونعني الجديد في سياق أنشطتها الفنية في تونس وخارجها وهو الحدث الجديد بباريس ..معرضها الفني برواق « THUILLIER » بباريس وذلك في الفترة من 20الى 25 من شهر ماي 2023.

سوسة

تحت إشراف المندوبية الجهوية للشؤون الثقافية بسوسة، تنظم جمعية أحباء المكتبة والكتاب بالتعاون مع المعهد العالي للفنون الجميلة بسوسة تنطلق الدورة الـ 21 من مهرجان الفداوي بسوسة يوم السبت 6 ماي 2023 في في فضاء قصر الرباط بعرض فرجوي في فنّ الحكاية يحمل عنوان "نسيم" من إنتاج جمعية ابراهيم الأكودي والتي تستمر حتى يوم 14 ماي 2023، وسيكون محور الندوة العلمية لهذه الدورة حول "الحكاية المناقبية في الآداب الشعبية".

يوم الأحد 7 ماي 2023 يكون الموعد مع انطلاق "ملتقى الحكواتي الصغير Conteurs en Herbe في دورته العاشرة بالمركز الثقافي بالتعاون وبمشاركة ورشات الحكي بالمكتبات العمومية والمؤسسات الثقافية والتربوية.

فيما تنتظم تظاهرة "حكايات المتحف: من الكتاب الى المتحف" أيام 8 و9 و10 ماي 2023 وتتضمن عروضا لحكايات مستوحاة من اللوحات الفسيفسائية بمشاركة الفنانين الصادق عمار، طارق الزرقاطي، ابراهيم زروق، هشام الدرويش ونجوى الفتايتي.

أما الورشات التكوينية فتنتظم يومي 9 و10 ماي 2023 بالمتحف الاثري بسوسة، وهي ورشة انتاج حكايات خيالية Création de contes imaginaires

تأطير الحكواتية الجزائرية ناعومي محايلية، وورشة فن الحكي تأطير الحكواتية الفرنسية Anne Wang بفضاء المكتبة العمومية بسيدي بوعلي، وورشة تكوينية "من الكتاب الى الحكاية الى الحكي "تأطير المسرحي كمال العلاوي.

وفي برنامج المهرجان أيضا تظاهرة "ساحة وحكايات" أيام 8 و9و10 ماي 2023 بساحة المدن المتوأمة وفيها عروض للفداوي، وعرض "القوال" للحكواتي كمال البوزيدي، وعرض "الغنجة" لمنير المخينيني ، وعرض الحكواتية الجزائرية ناعومي محايلية والحكواتي طارق الزرقاطي.

ويتضمن مهرجان الفداوي أيضا فقرة "الفداوي الجوال" والتي تشمل عروضا بريف ولاية سوسة.

وفيما يتعلق بالمعارض، يُفتتح في القاعة الحسينية بالمتحف الاثري بسوسة يوم الخميس 11 ماي 2023 افتتاح معرض صور فوتوغرافية بعنوان "زوايا الزوايا "من انتاج طلبة المعهد العالي للفنون الجميلة بسوسة تحت إشراف الأستاذ زكريا الشايبي، فضلا عن ندوة علمية حول: "الحكاية المناقبية في الآداب الشعبية" يومي 11 و12 ماي 2023 بنفس الفضاء.

كما تحتضن قاعة العروض الكبرى بمعرض سوسة الدولي يوم الاحد 14 ماي 2023 عرضا للأطفال بعنوان "أوبرات ناس زمان" تأطير المخرجة المسرحية زهرة الوسلاتي، ثم عرض "حكاية عشق" للفنانة الحكواتية وحيدة الدريدي.

يُذكر أنّ هذه التظاهرة، التي أصبحت تشكل حدثا وطنيا ودوليا قد ولدت من رحم المكتبة الجهوية بسوسة في أوائل ثمانيات القرن الماضي حيث كانت ساعة القصة الحدث الأبرز التي تنطلق منه جميع الأنشطة الموجهة للطفل ثم تبلورت فكرة الأيام الجهوية للمطالعة ومن أبرز أنشطتها الخرافة التي افردت فيما بعد بتظاهرة خاصة بها وفي بداية سنة 2000 أصبحت تحمل اسم أيام الفداوي ثم تطورت الى مهرجان وكل هذه المراحل موثقة ومحفوظة لمن يريد الاطلاع..

صالح السويسي

تونس المدينة

من 5 إلى 7 ماي 2023، ستقام الدورة الأولى لمعرض المهن الخضراء بالمدرسة العاشورية وبيت المتوسط في قلب مدينة تونس العتيقة.

الهدف الرئيسي من هذا الحدث هو إعطاء سكان مدينة تونس العتيقة الفرصة لشراء نباتات الزينة والطبية وكذلك أشجار المثمرة بأسعار معقولة من العارضين الذين لديهم مشاتل في جميع أنحاء البلاد.

"وتجدر الإشارة إلى أن هذا الحدث يقام كجزء من أنشطة مشروع "إعادة التدوير للاقتصاد الدائري".

هو مشروع ينفذه نادي اليونسكو المدينة – تونس (حيث مقره كائن بالمدرسة العاشورية بـ62 نهج عاشور بالقرب من الحفصية)، بالشراكة مع بيت المتوسط (15 نهج التريبونال) في قلب مدينة تونس ، ومالكه السيد عادل العزابي. وبالفعل، فإن هذا المشروع مستمر منذ نوفمبر 2022.

وبذلك يغطي المشروع المسلك الثقافي والسياحي لمدينة تونس العتيقة من خلال الأنهج التالية: نهج المنستيري – نهج سيدي إبراهيم الرياحي. نهج الباشا – ساحة رمضان باي – نهج التريبونال ونهج عاشور.

الأهداف العامة للمشروع: يهدف هذا المشروع إلى تمكين الأسر الساكنة في المنطقة المذكورة أعلاه وذات الدخل المنخفض تيح لهم الحصول على مصادر دخل جديدة تتمثل في الاستفادة من الزهور والنباتات التي يمكنهم تقطيرها وبيعها.

المنستير

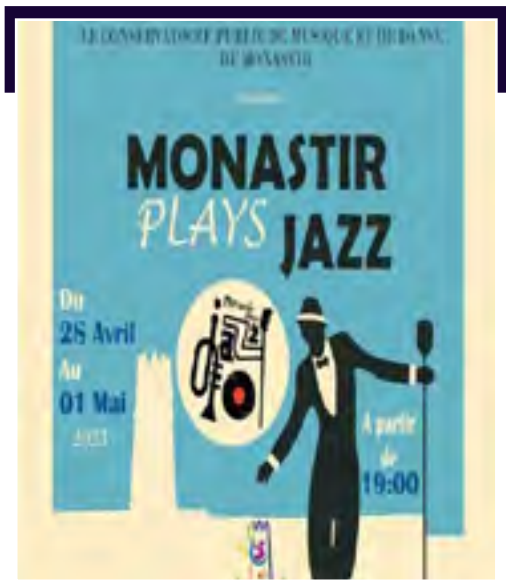

في إطار التأسيس لتظاهرات موسيقية جديدة بولاية المنستير وبما يتماهى مع دورها في التكوين والتأطير في مختلف الألوان الموسيقية وبالشراكة مع جمعية أحبّاء المكتبة والكتاب بالمنستير، نظّم المعهد العمومي للموسيقى والرقص بالمنستير الدورة الأولى لـ"مهرجان Monastir plays jazz"وذلك من 28 أفريل الجاري إلى 1 ماي كخطوة أولى نحو البعد المتوسطي لهذا المهرجان الذي يندرج تنظيمه في اطار حرص المنظّمين على تثمين الحراك السياحي والثقافي بالجهة استعدادا للموسم الصيفي وتقريبا لهذا اللون الموسيقي من محبّيه بالجهة..

كان للجمهور موعد مع 3 عروض لأسماء نحتت إسمها عالميا ضمن موسيقى الجاز وعبر تخفيضات خصصت للجمهور الراغب في مواكبة هذا المهرجان بنسبة 30 في المائة بأحد النزل بالجهة حيث احتضن مقرّ المعهد المنظّم عرضا لفوزي الشكيلي ورافقه خلال هذا العرض مهدي الشكيلي في العزف على آلة الإيقاع وسلمى الشكيلي وهي فنانة وعازفة على آلة البيانو وجهاد البدوي في العزف على" الغيتار باس"وأمين الكعبي في العزف على آلة السكسوفون.

ثم عرض العازف الفنان حمزة الزرمديني ورافقه عمر الواعر في العزف على البيانو وجهاد البدوي في العزف على آلة الإيقاع" الباتري"والفنانة ليليا بن شيخة التي تؤدي العديد من الأنماط من الأوبرا وغيرها.

ثم عرض لمجموعة نادي المنستير للجاز Monastir club jazz وبمشاركة بين 15 و20 من أعضاء النادي بقيادة محمّد أمين بن عافية وهو ناد تكون منذ 2018 بالمعهد العمومي للموسيقى والرقص بالمنستير ويضم عددا هاما من تلامذة المعهد و أساتذته ثم يقدّم عرض ثان للنادي بمجموعة تعدّ خمسة عازفين بتأطير الجامعي محمّد أمين الخال.

واختتم المهرجان يوم أمس بعرض بعنوان"w.h3" للملحن والموزع الهادي فاهم مع الفنان وجيه البجاوي ووسيم بن رحومة في العزف على"الكونتر باس"وواجد بلحسن في العزف على "الباتري"على ان يعقب كلّ عرض تقاسم الجمهور الركح مع العازفين المحترفين للعزف معهم وهو تقليد معروف في عالم موسيقى الجاز.

منصف الكريمي

قبلي

اليوم 2 ماي يتم إختتام الدورة الثالثة للمهرجان الدولي للمسرح في الصحراء التي انتظمت بقبلي من 28 أفريل إلى 2 ماي بقرية النويل بإدارة المخرج حافظ خليفة

وهذه السنة اخذ المهرجان منحى أكثر نضجا وشمولية باعتماد مسابقات في العروض الملحمية وعروض المونودراما وعروض الاطفال هذا بالاضافة إلى الندوة العلمية وورشات فن الممثل وورشات فن العرائس وورشات في تعلم الفروسية للفتيات

شاركت هذه السنة 22 دولة عربية وأوروبية كما تم تكريم عديد الاسماء من تونس ومن سلطنة عمان ومن لبنان ومن الجزائر ومن العراق

جهات

سوسة

ضمن فعاليات الدورة الثانية والثلاثين لشهر التراث، تنظّم وكالة إحياء التراث والتنمية الثقافية بالشراكة مع المعهد الوطني للتراث والرابطة التونسية للفنون التشكيلية والغرفة الفتية الاقتصادية العالمية بسوسة تظاهرة ثقافية بعنوان "تراث أجدادي، رزق أولادي" بمعلم رباط سوسة.

ويتضمن برنامج هذه التظاهرة:

- معرضا للحرفيين والحرفيات
- معرضا للفن التشكيلي
- عرضا قياسيا لفن الحكي
- حصص تذوق للأكلات التقليدية لمدينة سوسة
- تقديما للتجربة الرقمية "Ribat Adventure" للسيد لطفي مليح.

يُشار إلى أنّ وكالة إحياء التراث والتنمية الثقافية تنظم يومي 1 و7 ماي الحالي عددا من التظاهرات الثقافية بجملة من المتاحف والمواقع الأثرية والمعالم التاريخية وهي تظاهرات تحظى بمساعدة فنية من طرف برنامج زر تونس

الممول من طرف الوكالة الأمريكية للتعاون الدولي USAID Visit Tunisia Activity و Smithsonian Folklife

يُذكر أنّ شهر التراث في دورته الثانية والثلاثين ينتظم هذه السنة تحت شعار: "تراثنا موروث حضاري .. مورد اقتصادي" ويعد مناسبة لإحياء وتثمين المتاحف والمعالم التاريخية والمواقع الأثرية وإبراز الخصوصيات التراثية بالجهات للتعريف بالمخزون الحضاري الوطني واستقطاب مختلف الشرائح العمرية وتعزيز شعور الناشئة بالانتماء.

الجم

اختتم أمس 1 ماي الحالي بمدينة الجم مهرجان :"تسدروس،الأيام الرومانية بالجم "

في دورته السادسة أبالمسرح الروماني بالجم

برنامج اليوم الأول :السبت 29 أفريل 2023

واشتملت هذه الدورة على العروض التالية:

الإفتتاح كان بالعرض الفرجوي : بالمدَرج الروماني بتيسدروس 238- ميلادي

الله في اليوم الثاني والثالث عمل الورشات وكانت في

بالحديقة الخلفية للمسرح الروماني بالجم

-ورشة الفسيفساء
-ورشة الطين
-ورشة الجلد
-ورشة الرسم
-ورشة خوذة الجندي الروماني
-ورشة الأقنعة
-ورشة تاج الاباطرة الرومان
-ورشة الجندي الصغير
-ورشة سك العملة الرومانية
-ورشة تاج الورود
-ورشة المجوهرات
-ورشة الرماية
-ورشات الألعاب الرومانية

كما شهدت التظاهرة تنظيم معرض "الفنون والحرف الرومانية":

ومعرض لبيع المنتوجات اليدوية والفلاحية الرومانية ومتجر تاريخي

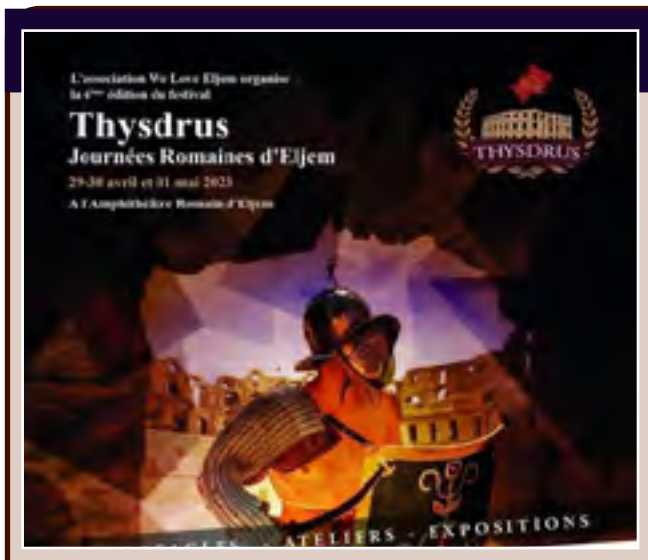

منزل تميم

احتضن فضاء ريدار الثقافي بمنزل تميم حفل تقديم وتوقيع كتاب "السياسي والديني في المجال الإسلامي" للمفكر التونسي محمد شريف فرجاني وهو كتاب صادر عن دار نيرفانا للنشر لصاحبها حافظ بوجميل.

قدم الكتاب الاستاذ هادي دحمان.

كان لقاء ثريا مع حوار عميق حول راهن البلدان العربية وتونس تحديدا في مسائل متعددة تخص الفصل بين السياسي والديني حول الديمقراطية حول الديانات الأخرى في علاقتها بالسلطة السياسية.

الكاف

إنتظم المهرجان الدولي "24 ساعة مسرح دون انقطاع" في الفترة الفاصلة بين 28 أفريل وغرة ماي الحالي حيث تابع رواد هذه التظاهرة حوالي 33 عرضا مسرحيا، إضافة إلى عروض موسيقية وتُراثيّة وأخرى كوريغرافية وسينمائية وكذلك تنشيطية، وانطلقت فعاليات المهرجان بندوة علمية تحت عنوان "المسرح والعتمة" تلاها 5 ورشات مسرحية متنوعة تطرّقت لمسار الكتابة المسرحية وبناء الشخصية والأزياء وتقنية مسرح البوفون على مدى يومين قبل الإعلان عن الافتتاح الرسمي.

وإستضيف المهرجان الدولي "24 ساعة مسرح دون انقطاع" عددا من الفنانين والأكاديميين من 13 جنسية مختلفة على غرار فرنسا وإيطاليا وإسبانيا وروسيا والبرازيل وإيران وكذلك من الدول العربية مثل المملكة العربية السعودية والعراق والأردن وعمان والجزائر وليبيا.

كما انفتحت هذه التظاهرة، خلافا لقاعات العروض والمراكز الثقافية، على عديد الفضاءات بمختلف أنحاء ولاية الكاف بما في ذلك المناطق الحدودية لتتوزع العروض على المدارس والمركز المندمج للطفولة والمبيت الجامعي بوغرطة والسجن المدني بالكاف كما تم تأمين زيارة ميدانية للوفود الأجنبية بالمسلك السياحي الثقافي.

فضاء الإبداع

شعر

صَوْتِي الّذي انْطَفَأَ

عمار العربي الزمزمي

يَا صَوْتِيَ الّذي لَمْ يَعْرِفِ الشهيقَ والنهيقَ والنقِيقْ
مَالِي أَرَاكَ غائِرًا
كَأَنكَ تنْبَعِثُ مِنْ قَعْرِ بِئْرٍ ناشِفٍ عَمِيقْ؟
يَا صَوْتِيَ الْمُغايِرْ
يَا أَعْلَى صَوْتٍ تُطْلِقُ الْحَناجِرْ
مَالِي أَرَاكَ هَكَذا
مُغيّبًا مُصادَرْ؟
يَا صَوْتِيَ العَنِيدْ
يَا صَوْتِيَ الّذي لَمْ يَسْتَطِعْ تدْجينَهُ لاَ الْوَعْدُ لاَ الْوَعِيدْ
إذا انْطَفَأْتَ فجْأَةً
مَنْ يُكْمِلُ النشِيدْ؟
يَا صَوْتِيَ الْمُشاكِسْ
يَا صَوْتِيَ الّذي مَا خانَنِي فِي قاعَةِ التدرِيسِ والْمَجالِسْ
مَالِي أَرَاكَ هَامِدًا
كَأنكَ مَا صُلْتَ كَالْفوَارِسْ؟
يَا صَوْتِيَ الصّرِيخْ
يَا صَوْتِيَ الّذي لَمْ يَعْرِفِ التزلّفَ لاَ الشتْمَ لاَ الْمَدِيحْ
مَالِي أراكَ أبْكَمَ
كَطائِرٍ كَسِيحْ؟
يَا صَوْتِيَ النفِيسْ
يَا صَوْتِيَ الّذي لَمْ يَسْتطِعْ فِي سَنوَاتِ الْجَمْرِ أنْ يُسْكِتَهُ لاَ الْقاضِي لاَ السّجّانُ لاَ الْبولِيسْ
مَالِي أرَاكَ فِي خرِيفِ الْعُمْرْ
قدْ صِرْتَ أخرَسَ حَبِيسْ؟
يَا صَوْتِيَ الْحزِينْ
يَا صَوْتِيَ الّذي يُهَيّجُ الْمَوَاجِعَ ويُوقِظُ الْحَنِينْ
مَالِي أرَاكَ بَعْدَ أنْ أشعْتَ فِي لَيَالِي الصّمْتِ نغْمَةَ الأمَلْ
أصْبَحْتَ حِينَ كُلُّ الْألْسُنِ تحَرّرَتْ مُكَبّلاً سَجِينْ؟
يَا صَوْتِيَ الْحَنونْ
يَا صَوْتِيَ الّذي يُناغِي فِي الْمُهودِ الرّضّعَ فتبْتسِمُ الْعُيُونْ
مَنْ يَنشرُ الْحُبُورَ فِي الأجِبّةِ
و يطْرُدُ الشجُونْ؟
يَا صَوْتِيَ الأصِيلْ
يَا صَوْتِيَ الّذي تعَوّدَ الزئِيرَ و الصّهِيلْ
مَالِي أراكَ هَكَذا مُنطفِئًا
و بعْدَ أنْ أفنيْتُ الْعُمْرَ فِي تَعْلِيمِ النطقِ والطلاقةِ تحْتاجُ لِلتأْهِيلْ؟
يَقولُ لِي الطبِيبُ دُونمَا ارْتِيَابْ
حِبَالُكَ الصّوْتِيّةُ مِنْ أثرِ الْبُرُودَةِ أصَابَهَا الْتِهَابْ
عَلَيْكَ أنْ تلاَزِمَ مَعَ الدّوَاءِ الصّمْتَ والْهُدُوءَ مُطْلَقًا
فقلْتُ فِي استغرَابْ
مُعَالِجِي قدْ جَانَبَ الصّوَابْ
فَلَيْسَ فِي قامُوسِهِ مَا يُحْدِثُ الصّهِيلُ فِي الْمَجَالِسِ و قاعَةِ التدْرِيسِ مِنْ أتْعَابْ
و يُورِثُ الصّرَاخُ فِي الصّحْرَاءِ مِنْ مَرَارَةٍ
و خَيْبَةٍ و حُزنٍ و اغْتِرَابْ
إنْ يَمْتنِعْ عَنِ الْكَلاَمِ الْفَمْ
مَازالَ لِي يَدٌ لِتُمْسِكَ الْقلَمْ
و تُبْلِغَ صَوْتِي الّذي يَأْبَى السّكُوتْ
لِلأبْكَمِ و مَنْ بِهِ صَمَمْ.
قدْ تيْبَسُ الأشجارُ ...حتى الْوَارِفهْ
لَكِنمَا جُذورُهَا فِي الأرْضِ تبْقى ثابِتهْ
قدْ يَنتهِي الْعَزفُ و يَفنَى الْعَازِفْ
لَكِنما الأنغامُ تبْقى فِي الْفضاءِ هَائِمَهْ
قدْ تنطفِي الأصْوَاتُ ...حتى الْعَالِيَهْ
لَكِنها كَالْعِطْرِ تبْقى فِي الْهَوَاءِ حَائِمَهْ
و فِي مَسَامِعِ الّذِين يَعْشقونَ جَرْسَهَا تظلُّ دَوْمًا رَاسِخهْ

الحامّة ،تونس مارس 2019

يا قاتلي

مليكة العمراني

كيف أسميك يا قاتلي
هل أسميك سوسنة
ترقص فوق قلبي فتدميه
وجعا وحرمانا
أم أسميك حارسا لعيوني التي
كاد نورها أن يخبو
لو لا ابتسامتك الحزينة تسقط
كالسياط فوق أوردتي
كيف أحلم بربيع بلادي
دون يديك الدافئتين
اهجر وأمعن في الهجر
فما صبري سوى جرح تبلسمه أمي
بحنو قلبها
بالغ في الصد فليس سوى طريقي إلى العلو
ومعراجي إلى الله بكفين ضارعتين
الحزن يقتل يا رفيقي والشتاء حزين
وليل المدائن مر
وصوتي العالي أحجية المهاجر
في بلاد الثلج
آه يا بلدي
مقتولة فيك أوردتي
ودموعي ملح وأنهار
لا أغني ككل الطيور
بل أمعن في كسر أغلالي
وأبكي شهداءك الراحلين
من الخيام إلى القبور
وأحجز مقعدا في الغمام
وأمد كفين بطعم اللوز إلى الله
وأسقط من جذع نخلة في جنوب بلادي
وزيتونة كان جدي يسقيها
بدمه المصلوب فوق أوردة الريح
سأرابط فيك يا وطني
وأكسر كل أغلالي
وأغني أغنية الغريب إذاما
حط الليل بكلكله في الوهاد

سِيرَةُ النَبْع

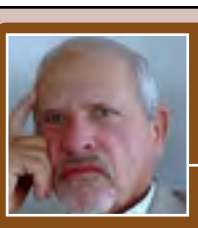

الحبيب دربال

1 - لِمَ لَمْ تَأْبَهْ لِحَالْ..
وَتَرَكْتَ الفَرَحَ الـمِمْرَاضَ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ
الفَرَاشَ الغَضَّ يَبْكِي عَاشِقِيهِ
وَالمَسَاءَ الانْطِوَائِيَّ أَمِينًا كالرُؤَى يَفْنَى
وَلَمْ يُفْصِحْ صَدِيقُ العُمْرِ
عَنْ بَعْضِ نَوَايَاهُ،
تُرَى هَلْ يَنْجَلِي مِثْلِي
وَيَدْعُونِي إِلَى العَطْفِ عَلَيْهْ .
2 - لَكَ أَنْ تَمْرُقَ يُتْمَ الشِيحِ
سَيْرَ الرِيحِ مِنْ كُلِّ اتِجَاهْ،
تَلْحَظَ الوَرْدَ يُنَاجِيكَ.. تَعَالْ
وَإِذَا هَالَكَ بَعْدَ اليَوْمِ شَجْوٌ مُسْتَرَابْ
فَتَأَكَّدْ أَنَّ هَمْسَ الوَرْدِ أَحْيَانًا مُرِيبْ.
3 - أَتَأَنَّى مِثْلَكَ الآنَ
وَأَنْفِي عَنْ حَبِيبَاتِي شُكُوكًا لاَ تُعَدْ :
كَيْفَ لاَ أَدْنُو – وَإِيَّاكَ – مِنَ النَبْعِ الحَرِيقْ
مِنْ نُهُودٍ تَتَجَلَّى كُلَّمَا يَفْتَرُّ أُفْقٌ وَتُنَاغِيهَا آخَرْ...
4 - أَيُّ مِعْمَارٍ يَغُضُّ الطَرْفَ
عَنْ كُلِّ تَجَافٍ أَوْ غِيَابْ
يَتَغَنَّى بِشِفَاهِ لَمْ تُشَاكِسْهَا شِفَاهْ،
ثُمَّ يَرْتَادُ لَيَالِينَا العَنِيدَهْ.
أَيُّ أَرْضٍ أَوْ حَضَارَاتٍ أُبِيدَتْ
لَمْ تَكُنْ يَوْمًا مَلاَذَ التَائِهِينَ
أَوْ نَشِيدًا لَمْ تُرَدِّدْهُ مَفَاعِيلٌ فَعُولْ
أَيُّ أَرْضٍ؟ !
سَلْ سَبَأْ أَوْ كَرْبَلاَءَ الجَمْرِ، سَلْ ..
وَلْتَرْقُصِ الأَجْدَاثُ
تَقْتَصَّ غِشَاءَ الغَيْبِ
تَلَفَظْ مَا تُرِيدْ.
عَبَثًا كُنْتَ تُحَاوِلْ
كُنْتَ يَا قَلْبُ تَرَى الفَتْوَى عُيُونًا تَتَهَامَسْ،
الخُطُوطُ الحُمْرَ لَيلاً يَتَوَعَّدْ
وَالمَلَفَّاتِ بَرَاكِينُ مَتَى تَصْحُو تَئِـــنُّ
لَمْ تَكُنْ تَهْذِي حَبِيبِي، لَمْ تَكُنْ...،
خَلِّ إِكْسِيرَ اللُغَاتْ
يَحْتَفِي بِالشِعْرِ يَرْثِي مَا جَنَاهْ
(كَبُرَتْ مَقْتًا) صِغَارُ القِرْشِ فَانْهَالَتْ عَلَيْهِ،
بَيْنَمَا نَحْنُ الصَعَالِيكَ مَتَى تَكْبُو جِيَادٌ نَتَرَادَفْ...

الإهداء:
إلى أمين الـمَجاز صاحب مجموعة : « قمرٌ لـمعمار الغياب « الصديق الشاعر أمين دمق

شرُّ الحياةِ بجهلِها

أحمد عبد الرحمن جنيدو (سوريا)

ما كلُّ شيءٍ في الأيادي مغنـمُ.
إنَّ المنايا بالضغينةِ تنعـــــمُ.
وهواجسي ملكتْ حياتي حجّـةً،
أنَّ البعيدَ عن الإجابةِ أبكـــــمُ.
فرميتُ أوراقي على أكذوبـــةٍ،
فاستأثرتْ أشواقُها ما يكْلـــمُ.
يا ليتني أفضي لما حرقَ الجوى،
تسمو الأمورُ بصدقِها، أو تكتمُ.
لا فاعلاً بعد انفعالٍ ناجحـــاً،
لا عارضاً بعد الكوارثِ يلهـمُ.
إنْ شئتَ أنْ تحيا فكنْ متسامحاً،
إن البغيضَ بســـجنِهِ لا يظلـــمُ.
مادامَ عقلُكَ من يسيّرُ دربَـــهُ،
كلُّ الصعابِ تهونُ أو تُستلْهِـــمُ.
علّقْ فؤادَكَ بالقضاءِ فإنّـــهُ،
من فسحةِ الخيراتِ فيضاً يغنـمُ.
فالسيفُ قبلَ اللمْعِ يسكنُ غمـــدَهُ
والجهلُ يكرهُ ما الحقيقةُ تعلـــمُ.
هَدَرَ الزمانُ بسطوهِ مترنِّحـــــاً،
وطوى السبيلَ مخادعٌ، فبكى الدمُ.
واستشعرتْ أيقونتي لخيانـــــةٍ،
عاثتْ فســـاداً ذلّـــــةٌ تترنّـــمُ.
واستنفرتْ أحلامُنا خلفَ الغوى،
رقصتْ على الأجسادِ روحٌ تندمُ.
وبكتْ رواسيها لتندبَ عيشَهـــا،
لكمُ الترابُ ملاذكمْ أن تفهمـــوا.
كـــلُّ الذي يُغني بلحظـــةِ ثورةٍ،
يتباركُ الشيطانُ منهُ، يسلـــمُ.
تبقى سجيناً في هوائكَ تائهـــاً،
خيرُ العطايا ما تصانُ، وتفهـــمُ.
تلكَ الثيابُ وإنْ تغطّي جسمَنا،
فالقبحُ في الأعماقِ يبقى الأعظمُ.
شـــرُّ البليّةِ ما يغرّرُ نفسَـــــهُ،
ويقودُكَ الوسواسُ أنتَ المرغـمُ.
تحتَ الغطاءِ جمالُنا متأصّـــلٌ
وفحاشةٌ إنْ أوقعتْ بـــــكَ تغرمُ.
إنْ جاءَكَ الأفّـاقُ دونَ درايـــةٍ،
فاخلعْ لردٍّ في الضميـــرِ يعصّمُ.
وجهـــــنّمُ الموعودُ، من روّادُهُ؟!
نحنُ الوقودُ، النارُ منّا تضـــرمُ.
إنْ كنتَ تعملُ للحياةِ، فلا تخفْ،
واعملْ ليوم، أنتَ فيهِ تُرحـــــمُ.
إنّ الجمالَ الظاهريَّ خديعـــةٌ،
وجمالُ نفسٍ زانَـهُ من يلثـــمُ.
دربُ الكلامِ إلى المدى متطايـــرٌ،
من يطرقُ الوجدانَ نفْحاً يخـــدمُ.
وإذا كلامُكَ في الحقيقةِ ناقصٌ،
فاعلمْ بأنّكَ مذنبٌ ما تحكـــمُ.
وإذا يقينُكَ بالمشيئةِ كامـــلٌ،
فاعلمْ بأنّـكَ ظافرٌ ما تحلـــــمُ.
لا ظلمَ في العلياءِ لا أرجوحةً،
فالحدُّ حدٌّ، والكريـــــمُ يكرّمُ.
والظالمُ المخدوعُ في طغيانـــهِ،
سينالُ ما صنعتْ أيادٍ توهـــمُ.
والذنْبُ يرجعُ نحو صاحبِهِ غداً،
والحقُّ عندَ عدالةٍ لا تظلـــمُ.
كلُّ العطاءِ جوابُهُ.. أفعالُـــهُ،
فافعلْ لخيرٍ، والثـوابُ مفخَّمُ.
وإذا بنيتَ البيتَ فابنِ أساسَهَ،
إنّ البناءَ على الهشاشةِ يهـدمُ.
وإذا قصدتَ الفعلَ فاقصدْ ربّنا،
إنّ النوايـــا خيرها يتبسَّـــمُ.
والقتلُ في يدِ قاتلٍ أضحوكـــةٌ،
وقتيلُهُ في رحمةٍ يتوسّـــــمُ.
لا خيرَ في عملٍ يدانُ لفعلـــهِ،
سترى العدالةَ في النهايةِ تحكـمُ.
شرُّ الحياةِ بجهلِها وظلامِهـــا،
نورُ الحقيقةِ في التفاضي يبصـمُ.
فاجعلْ لدنياكَ انتصاراً مدركاً،
(إنَّ اللبيبَ من الإشارةِ يفهـمُ).

ومضات

هشام المالكي (العراق)

جفّت دموعها ومشاعره ..!!
صحراء غيابك
لاتسر العابرين .. ولا المطر
وانت تسبق الرحيل بخطوة ماء
ارمي بعدك ما تيسر من العطش
وسبع حجرات عجاف
كي لا تعود وحياً
تأكل ما تبقى من رسالتي
***
جائعٌ
لا املكُ قوتَ حُلمي
لذلك .. تأخرتُ عن مطاردة الصباح
***
عشقتهُ .. منذ نعومة (أفكاري)

وفي كل فكرة خيبة
اقف بكبرياءٍ في المرايا
لكني ابكي بجنون
أمام شباك الأعتراف
***
حين يقتات الصباح على عصافيره
ويأكل الفجر اخر صلواتي

حين تهزم كل الطرقات
العائدة من السهر
وحدك
وحين اعود من خيبتي وحيداً
..تأتي..
لتضرب بوجه انتظاري
كلُ تفاصيل الوقت
وتكسر ظلي في ظهيرةٍ ما
تقترب
لـ تطبع على خدود البارحة
قرقعة شفتين
فارغة
تأتي وتأتي .. وتأتي لـ اراك
وانا .. انا فقط .. بلا عينين

أنتريتي نبّار

توفيق بكّار الأستاذ المبدع صانع العقول الوازنة والآتي من زمن العمالقة

منذ أسبوع وبالتحديد يوم 24 أفريل أحيى المثقفون في تونس الذكرى السادسة لوفاة الاستاذ توفيق بكار الذي قال فيه أحد تلاميذه هو ساحر بأتم معنى الكلمة ...يسحرك بكلامه بضحكته بتواضعه بسيجارته بارتجاله للدرس وهو لا يرتجله بل يعده في البيت ويكتب ما يفيده على جذاذات لا يستعملها في القسم .

توفيق بكار هو أحد مؤسسي الجامعة التونسية واحد أبرز أعمدتها كاتب وناقد فضله كبير على الساحة الأدبية في تونس وعلى عديد الكتاب الروائيين ودور النشر

وقد طبع بفكره وأسلوب نقده الرواية التونسية بصفة عامة وهو شخصية الأدب التونسي وأستاذ الأجيال منذ بدا ينقد الكتب ويكتب تقديم اغلب روايات سلسلة عيون المعاصرة التي تصدر عن دار الجنوب للنشر.

ساهم سي توفيق بكار في ظهور النقد الأدبي في تونس وفي التعريف بالأثر التونسي وخاصة بكتابات محمود المسعدي. وكانت آخر كلماته في حفل تكريم على شرفه سنة 2014، قال "أوصيكم خيرا باللغة العربية."

اهتمّ الرجل، وهو اليساري الماركسي، اهتماما خاصا بالأدب التونسي ودرّسه وعرّفه وخدمه وأولاه المكانة التي يستحق. وفضله عظيم على العشرات من الكتاب والشعراء والباحثين التونسيّين الذين لولاه لما ذاع صيتهم .

التقيت أستاذي الكريم لآخر مرة يوم 31 مارس 2017 أي قبل ما يقارب الشهر عن وفاته وكان ذلك على هامش المعرض الدولي للكتاب حيث يجلس برواق دار الجنوب للنشر وكان مجهدا لا يقدر على الوقوف...سعدت يومها كثيرا بلقائه بعد سنوات وحصلت دردشة بيننا تذكرنا فيها اللّقاءات الفكريّة التي كان ينظمّها بالمركز الثّقافي لمدينة تونس أيّام إدارتة من طرف الأستاذ يوسف سلامة...ولقاءات صباحات يوم الأحد التي كانت تجمع ثلّة من روّاده وكنت من بينهم في مقهى نزل الدّيبلوماسي...وتذكّرنا تحدّيه لي لمّا دعاني لتمكينه من إنجاز برنامج خاص على المثقف التّونسي والقضيّة الفلسطينيّة ورفعت التّحدي بمساعدة سي مختار الرصّاع مدير قناة 7 آنذاك وكلّفناه بإنجاز تلك الحصّة ووفرنا له كل الامكانيات وقام بتسجيل فقراتها برواق شيم ...

كم من الذكريات جمعتني بأستاذي الكريم الذي تعرفت عليه عن طريق اخي د.نورالدّين الفلّاح الذي تربطه بأستاذنا علاقة متينة وحميميّة...هاك العام كان ينتظم بالمركز الثقافي محمّد الخامس لمدينة تونس سلسلة لقاءات ثقافيّة كان يقترحها أديبنا توفيق بكّار وكان يستدعي لها أدباء وفنّانين ومفكّرين كبار لمناقشة انتاجاتهم وادبيّاتهم...وكان يوكل في كلّ مرّة الى أحد المتابعين للشأن الثّقافي والفكري عمليّة تقديم أعمال الضيف المحتفى به...وكانت هذه اللّقاءات تحضى بمتابعة كبيرة من طرف جمهور المثقّفين...

ذات مرّة تمت دعوة الأديب والرّوائي مصطفى الفارسي اللّه يرحمه وقام بتقديم أعماله وتجربته اخي د.نورالدّين الفلّاح...

وإعتمد د.نورالدّين الفلاح في مداخلته على نظريّات لاكون وفرويد...وركّز بالأساس على سيطرة عقدة قتل الأب في مجمل كتابات الفارسي مبيّنا ايضا الإسقاطات السياسيّة لهذا الأسلوب في الكتابة الخ...

وكان من بين الحاضرين معلّم صديق الفارسي وابن حيّه في صفاقس..كان يتابع المداخلّات بدقّة وكان يتفاعل معها بقسمات وجهه ايجابا وسلبا..وكان يتألم في كلّ مرّة يتحدّث فيها د.نورالدّين الفلّاح عن عقدة قتل الأب في كتابات الفارسي...

وعند نهاية مداخلات التّقديم وفتح باب النّقاش رفع صاحبنا المعلّم صديق الفارسي يده طالبا الكلمة وكان أول المتدخلين ووجّه كلامه لرئيس المنبر سي توفيق بكار قائلا:"شئ جميل أن يكرّم رجل الفكر في تونس وهو على قيد الحياة وشئ ممتاز ان تتاح لنا فرصة اللّقاء بأديب وروائي كبير كيف سي مصطفى الفارسي...لكن الّي موش باهي أنّك تفسح المجال لسي نور الدّين الفلّاح انّو يتهجّم على سي مصطفى ويدّعي الّي هو كان يحب يقتل بوه هذا شئ ما نسمحش بيه" ضحكت كلّ القاعة للتفسير الذي قدّمه المتدخل لنظريّة عقدة قتل الأب ...وأراد سي توفيق بكّار التدخّل لتفسير المسألة لكنّ صاحبنا افتكّ الكلمة من جديد قائلا:"يا سي التوفيق راهو ما ثمّاش قد سي مصطفى يحب والديه وخاصة بوه راهو هو المثال الأعلى متاعو يجي المتدخّل متاعك يحب يردّو مجرم يخمّم في قتل بوه ..عيب ..عيب .."

وقتها سي توفيق بكّار" تطرشق بالضحك" وطلب خمسة دقائق راحة حتّى تهدا القاعة ...

وأختم بالقول ان للاستاذ توفيق بكار تجربة ثريّة في المجال السياسي قبل الاستقلال من خلال مشاركته في النضال التحريري إلى جانب المناضلين الدستوريين ثم بانخراطه في الحزب الشيوعي التونسي منذ مزاولته لدراسته بباريس إلى منتصف السبعينيات وواصل مسيرته كمناضل ديمقراطي وتقدميّ مساند لقضايا الديمقراطية والتحرّر ببلادنا وفي العالم.

طرائف الزّعيم (ج 352)

الزعيم ود. محمد فاضل الجمالي

طرفة اليوم اسوقها على لسان الدكتور الصديق رشيد القرقوري وتخص العلاقة التي ربطت بورقيبة بالدكتور محمد فاضل الجمالي رحمه الله...

كان رحمه الله رئيس حكومة العراق ورئيسا للوفد العراقي في اجتماع جمعية الأمم المتحدة في نيويورك ..وشاهد ان بورقيبه قد منع من الدخول الى قاعة الجلسات لانه لا صفة له فلا وجهت له دعوة ولا بلده عضو في المنظمة .فحز في نفسه الامر فاختطف سلسلة أحد اعضاء الوفد العراقي وفيها اسمه وصفته وخلعها على بورقيبة وطلب من العراقي ان يعود الى بيته في النزل .

ودخل الزعيم بورقيبة وخطب في الحاضرين واصفا السلوك الهمجي للجيش الفرنسي في تونس واثر فيهم بل سحرهم وطلب من المدافعين عن حقوق الشعوب في تقرير مصيرها ان تنتبه الى حق تونس .وانطلقت القضية من جديد بعد ركود وانتهى الامر الى الاستقلال الداخلي ثم التام بعد ثورة دفع فيها آباؤنا الغالي والرخيص .

ويقع انقلاب في العراق ويستولي الجيش على السلطة ويسجن د.محمد فاضل الجمالي بتهمة غريبة وهي حمل سلاح غير مرخص .وسألته عن سلاحه ونوعيته ..في القسم امام الطلاب ..فاجاب ...هو ذاك السكين البلاستيكي الصغير جدا وفيه شفره طولها سنتمتران لتقشير البرتقال..وحكم علي بالاعدام ...لولا تدخل بورقيبة الذي استضافني في تونس على ان لا امارس السياسة لكنت في عداد الموتى .

يذكر ان الزعيم بورقيبة تدخل على الفور مناشدا الرئيس العراقي عبدالكريم قاسم العفو عن الدكتور محمد فاضل الجمالي والسماح له بمغادرة العراق الي تونس وتبع ذلك مناشدات اقليمية دولية اخرى جميعها ترجو الافراج عن الجمالي فاستجاب الرئيس قاسم وسمح بمغادرة فاضل الجمالي بغداد الي تونس حيث رحب به الرئيس بورقيبة وفاءا لموقفه أعلاه...

عند وصول د.محمد فاضل الجمالي تونس استقبله بورقيبة مرحبا وعرض عليه ان تمنحه الدولة التونسية راتبا فابى الاخير الا ان يكسب عيشه بمجهوده الذاتي فعمل أستاذا في إحدى الجامعات التونسية . أطلق بورقيبة اسم فاضل الجمالي على أحد شوارع العاصمة التونسية وعمل في تونس بكل احترام وتقدير حتى توفي فيها.

والرجل مختص في علم النفس التربوي ويعترف زملاؤنا في قسم علم النفس انه افاد المكونين والمتكونين بل وسع نشاطه الى بقية الاقسام بأن بعث شهادة اختيارية مفتوحة لطلبة كل الاقسام سماها شهادة علوم التربية حاثا الطلاب على الالتحاق بها باعتبارهم مشاريع مدرسين وهي تمدهم بأهم نظريات البيدغوجيا وتطبيقاتها ...

وأقبل عليه الطلاب مبتهجين ليحدثهم عن التربية التكاملية وعن الفضاء البيداغوجي وعن التقويم ...وخاصة عن علم نفس الطفل وروادة....كان الدرس مفيدا والامتحان الكتابي

ممتازا لانه دعوة الى التفكير في قضية لا الى الحفظ والاستعراض....كان يعلمنا كيف نصوغ المواضيع مرددا. لا تجعلوا الامتحان محنة ...ومضيفا ان السؤال فن وليس فخا . كان كتابه. التربية المؤمنه اخضر اللون متوسط الحجم قد جمع جل افكاره هذه .ومع ذلك لم نكن نكتفي به بل كنا نحضر الدرس لانه كان ورشة تكوينية في علم نفس الطفل .

لم نكن ننسى اول جملة يستقبلنا بها في اول درس له : انا جمالي لكني لست من جمال رغم اني اعشقها ..

فنّ وفنّانون

فيلم " قدر" لايمان بن حسين على القناة الاولى الفرنسية

أعلنت المخرجة التونسية الشابة ايمان بن حسين ان أول تجاربها الروائية فيلم "قدر" سيتم قريبا عرضه ضمن البرمجة السينمائية للقناة الاولى الفرنسية.

فيلم "قدر" يحكي في حوالي 100 دقيقة قصة طبيب تشريح يعمل ضمن شبكة سرية في إدارة دواليب الحكم وحياكة الدسائس بهدف تطويع النظام لخدمة قوى خارجية. وهذا الشريط من بطولة مهذب الرميلي والممثلة اللبنانية تقلا شمعون ووجيهة الجندوبي ومعز القديري ورابعة السافي ويونس الفارحي ويوسف القبلاوي ومحمد الداهش ورياض حمدي.

عالج "قدر" الواقع سينمائيًا وسلّط الضوء على قصة "حفناوي" - الذي أبدع في نحت معالمها الممثل التونسي مهذب الرميلي - دكتور الطب الشرعي الذي جندته منذ الصغر "كاتيا" التي تنفذ مهمة داخل منظمة سرية مأجورة تنفذ مخططات لأجندات مختلفة لا يعلمها حتى منفذيها، ويصنعون من حفناوي آلة مطيعة لأوامرهم.

الطبيب المحلّف الذي أقسم في بداية الفيلم على الدفاع عن حياة الناس وخدمة الإنسانية نجده فيما بعد يكتب التقارير الطبية المزورة بعد وفاتهم، إذ انخرط دون وعي في جرائم ومأساة التحكم في الشعوب الفقيرة من قبل القوى الخارجية.

تكريم درة زروق وفتحي الهداوي في المهرجان الدولي ياسمين الحمامات

أعلن مدير المهرجان السينمائي الدولي ياسمين الحمامات "مختار العجيمي"، عن تكريم الممثلة درة زروق والممثل فتحي الهداوي خلال فعاليات الدورة الثانية من المهرجان والتي ستقام في الفترة ما بين 6 و13 ماي الحالي.

وأكد "مختار العجيمي" أن هذه الدورة تختلف عن التي سبقتها ، إذ ستكشف عن جملة من المفاجآت على مستوى التكريمات والأفلام والتنظيم ككل. ويتنافس على "الشراع الذهبي" للدورة الثانية من المهرجان الدولي ياسمين الحمامات في مسابقاته الرسمية 12 فيلما روائيا طويلا، 12 فيلما روائيا قصيرا و6 أفلام وثائقية طويلة فيما تضم لجنة تحكيم الروائي الطويل 7 أعضاء ويترأسها المؤلف للموسيقى التصويرية الشيلي خورخي أرياغادا وتتكون كل من لجنة تحكيم الروائي القصير ولجنة تحكيم الفيلم الوثائقي الطويل من 5 أعضاء.

أحداث ملعب رادس...
بين نظرية المؤامرة وعقلية الألتراس

نزار الريحاني

عادت ظاهرة العنف والشغب داخل الملاعب والفضاءات الرياضية لتطفو على سطح الأحداث من جديد بعد أن شهدت مباراة الترجي الرياضي وضيفه شبيبة القبائل الجزائري السبت الماضي ضمن إياب ربع نهائي دوري أبطال إفريقيا لكرة القدم أحداث شغب قد تكون غير مسبوقة في تاريخ الرياضة التونسية.

أحداث مأسوية عاشت على وقعها الجماهير بملعب المرحوم حمادي العقربي برادس وتابعها ملايين المشاهدين عبر القنوات الناقلة للمباراة أو من خلال مواقع التواصل الاجتماعي خلّفت عديد الروايات حول الأسباب الحقيقية لاندلاع الاشتباكات بين الجماهير والقوات الأمنية رغم أن اللقاء كان يسير بشكل طبيعي ولم تُسجل أية تجاوزات على امتداد الشوط الأول.

نظرية المؤامرة من جديد

دفعت أحداث الشغب التي رافقت لقاء الترجي وضيفه شبيبة القبائل الجزائري إلى الترويج لرواية نظرية المؤامرة في ظل معطيات قالوا إنها غير طبيعية من ذلك التعامل الأمني مع التطورات التي حصلت على مدرجات المنعرج الجنوبي.

أغلب من تحدثوا عن نظرية المؤامرة استندوا إلى ما وصفوه بحقائق دامغة من ذلك تدخل الأمن بشكل عنيف واستعمال الغاز المسيل بإفراط رغم أن جماهير الترجي تحلت بالانضباط منذ انطلاق المباراة وقامت بـ"الدخلة" في أجواء احتفالية وواصلت تشجيع ناديها إلى نهاية الشوط الأول دون تسجيل أية تجاوزات تذكر.

كما استند مُروجو نظرية المؤامرة إلى التعاطي الأمني مع التطور الخطير لأعمال الشغب من الجماهير خاصة بإشعال النيران في جزء من المدرجات السفلية للفيراج واستعمال آلات حادة مثلما وثقته الصور والفيديوهات المتداولة على مواقع التواصل الاجتماعي.

وتساءل المتعاطون مع نظرية المؤامرة عن كيفية وصول الآلات الحادة وقوارير البنزين إلى مُثيري الشغب من الجماهير خاصة وأنهم قاموا بخلع مستودع داخل الملعب (أسفل المدارج) واستولوا على عديد الآلات بعد أن قاموا بحرق ما تبقى من تجهيزات مثلما أظهرته الصور التي نشرتها وزارتي الداخلية والرياضة في وقت لاحق.

كما بنوا مواقفهم من أحداث ملعب رادس عن غياب اعتماد الأجهزة الأمنية على كاميرات المراقبة التي يفوق عددها 19 وتغطي كامل مداخل وأجزاء الملعب للتصدي للضالعين في خلع المستودع وسرقة الآلات الحادة ومن ثمة التحول بها إلى مدرجات الفيراج لمواصلة أعمال الشغب وخلع أبواب الحماية وإشعال النيران.

من جهتهم استند آخرون من داعمي نظرية المؤامرة إلى وجود مخطط لإفساد العلاقات بين تونس والجزائر خاصة بعد التدخل الأمني المفرط مع جماهير شبيبة القبائل التي كانت عددها في حدود 4 آلاف رغم أنها كانت بعيدة كل البعد عن موقع عمليات الكرّ والفرّ وأحداث الشغب بين أحباء المكشخة والأمن.

ويخلص داعمو نظيرة المؤامرة وأغليهم من مساندي مسار 25 جويلية إلى أن بعض الجهات تقف وراء أحداث ملعب رادس لضرب الدولة في عمق خاصة بعد أن فشلوا في تأجيج الأوضاع اجتماعيا واقتصاديا.

عقلية الألتراس

رغم أنها اتخذت منحى آخر في ظلّ المعطيات التي كانت تُنذر بحصول كارثة لم تكن أحداث العنف بملعب رادس سابقة في تاريخ الرياضة التونسية خاصة وأن العشرية الأخيرة عرفت عديد التجاوزات وأحداث الشغب.

ويخلص متابعو الرياضة في بلادنا إلى أن ما حدث برادس من أعمال شغب هو نتيجة لتراكمات العشرية الأخيرة في ظلّ " العداوة" التي أصبحت تميز علاقة الجماهير خاصة منها مجموعات الألتراس بالأجهزة الساهرة على أمن الملاعب والقاعات.

وتاريخيا أصبحت علاقة الجماهير بالأمن أكثر عداوة مع ظهور مجموعات الألتراس مع بداية الألفية الثانية وهو ما يفسّر عشرات أحداث الشغب في مدرجات الفيراج وهي الأماكن الرئيسية لهذه المجموعات التي يعني تعريفها "المتطرفين" وهي فئة من المشجعين المعروفة بانتمائها وولائها الشديد لفرقها وكانت بدايتها من ملاعب أمريكا الجنوبية.

ويرى متابعون أن الألتراس باتت أكثر عداوة في علاقتها مع الجهات الأمنية خاصة في السنوات الأخيرة في ظلّ التعاطي بسلبية مع العقلية التي تتبناها والرسائل التي تسعى إلى توجيهها خاصة أنها عادة ما ترتبط بالقضايا الاجتماعية والاقتصادية وهو ما يفسّر عديد الأغاني التي أصدروها والتي تتحدث عن قضايا الفقر والظلم إلى جانب القضية الفلسطينية بالنسبة لجماهير ملاعب دول شمال إفريقيا.

ورغم المحاولات المتكررة للسلطة في السنوات الأخيرة لفهم عقلية الألتراس ومحاولة التعامل معها بعيدا عن سياسة القمع إلاّ أن كل مقترحاتها باتت بالفشل وهو ما يفسر التجائها لفرض اللعب دون حضور الجمهور في مناسبات عديدة أو التقليص من طاقة استيعاب المنشآت الرياضية وفرض شروط السنّ للدخول للملاعب.

فشل السلطة في إيجاد حلول جذرية للقضاء على ظاهرة العنف بالملاعب والقاعات الرياضية في السنوات الأخيرة رغم تنظيمها عشرات الندوات والاستعانة بمختصين في علم الاجتماع يعكس جهلها بعقلية هذه المجموعات من الجماهير التي لم تجد لها عديد الدول الأوروبية أية حلول.

في انتظار نتائج التحقيقات

أحداث مأسوية وغير مسبوقة عجّلت بزيارة كمال الفقي وزير الداخلية لملعب رادس للوقوف على الأضرار التي حصلت إضافة إلى إعلان فتح بحث تحقيقي وكشف جميع مُلابسات هذه الأحداث والتتبّع العدلي في شأن كُلّ من ستكشفُ عنهُ الأبحاث.

زيارة الفقي لملعب رادس سبقتها زيارة وزير الرياضة كمال دقيش الذي اطلع بدوره على حجم الأضرار مؤكدا من جهته اتخاذ الإجراءات القانونية اللازمة بعد أحداث الشغب التي اساءت لصورة تونس خاصة أن المباراة تابعها الملايين وكانت مادة دسمة لعشرات وسائل الإعلام العربية والعالمية.

وغي انتظار نتائج التحقيقات يتوجب على السلطات إعلان حالة الاستنفار والبحث عن خطة ناجعة لمكافحة الظاهرة التي شملت كل الاختصاصات وخلفت أضرارا فادحة في المنشآت الرياضية في السنوات الأخيرة.

كرة القدم بين أروقة الداخلية

على غرار كل موسم رياضي تعيش الجماهير الرياضية مع جزء جديد من مسلسل البلاغات والبلاغات المضادة خاصة مع اقتراب نهاية البطولات في مختلف الاختصاصات.

اتهامات متبادلة بين مسؤولي الأندية في هذا المنعرج الحاسم من بطولة الرابطة المحترفة الأولى لكرة القدم وكما تعودت الجماهير سيكون التشويق متواصلا في قادم الأيام بتعالي الأصوات المنددة بقرارات الهياكل الرياضية أو بسبب أخطاء تحكيمية.

بداية مسلسل الاحتجاج جاء هذه المرة من هيئة النجم الرياضي الساحلي استنادا إلى الأحداث التي شهدتها مباراة فريقهم مع فريق الترجي الرياضي التونسي بملعب رادس يوم 25 أفريل الماضي وما تضمن إثرها البلاغ الصادر عن وزارة الداخلية التي أكدت " تعمد مجموعة من مشجعي الفريق المستضيف ترك المدارج والنزول إلى الأرضية الخلفية للملعب من جهة البوابتين رقمي 13 و15 وخلع مداخلها ورمي أعوان الأمن بالحجارة وهو ما انجر عنه إصابة 25 عون أمن ومسؤول بإصابات متفاوتة استوجبت إيواء أحدهم بالمستشفى" وفق البلاغ.

هيئة النجم الساحلي أعلنت مراسلة كل من وزارة الداخلية ووزارة الشباب والرياضة للتأكيد على أهمية تمكين الرابطة الوطنية لكرة القدم المحترفة من التقرير الأمني للمباراة المذكورة بعد أن أضحى مطلبا رسميا موثقا أثناء جلستنا الأخيرة مع الرابطة الوطنية لكرة القدم المحترفة الأسبوع الماضي.

وجددت الهيئة المديرة للنجم الرياضي الساحلي ثقتها التامة في كل مؤسسات الدولة وهياكلها لافتة إلى إيمانها بعلوية القانون وإلى استعدادها لمعاضدة مجهودات وزارة الداخلية لفرض حسن سير المباريات الرياضية تكريسا لما دعت إليه وزارة الداخلية في بيانها الثاني الصادر في 27 أفريل 2023 والذي حثت من خلاله "جميع الجمعيات الرياضية والهياكل المعنية إلى ضرورة العمل على الرفع من درجة تأطير المشجعين والانخراط في معاضدة المجهودات الأمنية حتى تحافظ المقابلات الرياضية على طابعها الترفيهي والاحتفالي بعيدا عن مظاهر العنف وفي كنف الروح الرياضية."

وشدّدت هيئة النجم على أن الاستمرار في تمكين الهياكل الرياضية المعنية من التقارير الأمنية كيف ما جرى به العمل يحّمل جميع الجمعيات الرياضية مسؤولياتها في تأطير جماهيرها وفي فرض احترام جميع القرارات الناتجة عن تقارير الحكام والمراقبين والأمن مستقبلا ويكرّس مبدأ الشفافية والمساواة وعلوية القانون.

من جهة ثانية أكدت هيئة النجم الرياضي الساحلي إبلاغها والي سوسة بمختلف المكاتيب التي أرسلتها لوزارتي الداخلية والشباب والرياضة مشيرة إلى أن الغاية من هذا البلاغ هو العمل من أجل حماية مصالح النادي سوى في هذا الموضوع أو في قادم الجولات والمساهمة الفعالة في تنقية أجواء المباريات الرياضية بصفة عامة بعيدا عن منطق التحريض على المسؤولين الرياضيين أو الاستنقاص من الاستحقاقات الرياضية الذي تمارسه فئة معروفة منذ بداية الموسم وفق بلاغها.

ويبدو أن مسلسل الشكاوى سيتواصل في الأيام القادم خاصة وأن الجماهير تترقب الحسم النهائي من مكتب الرابطة في إثارة هيئة النجم الساحلي ومطالبتها بالحصول على نقاط المباراة امام الترجي لحساب الجولة الرابعة من مرحلة التتويج مما يفتح باب الصراع خاصة أن أحد الفريقين سيلجئ للمحكمة الرياضية الدولية في صورة كان قرار الرابطة ضدّ تطلعاته.

وتلاحظ الجماهير الرياضية دون شكّ أن كرة القدم خاصة باتت تُلعب داخل أروقة وزارة الداخلية من خلال التقارير الأمنية التي قد تكون حاسمة في شكاوى الأندية هذا الموسم بعد أن عاشت المواسم الماضية مسلسل حسم أكثر من ملف داخل أروقة المحاكم المدنية.

الكاراتي التونسي يعانق العالمية

تُوجت البطلة التونسية مريم الطالبي بالميدالية الذهبية ضمن منافسات الدوري العالمي للتايكواندو للشباب.

البطلة التونسية سيطرت على منافسات البطولة التي احتضنتها مدينة كورونيا الإسبانية بعد فوزها تواليا على منافساتها من إسبانيا وأوكرانيا وروسيا.

إنجاز جديد للبطلة التونسية التي فازت على بطلة العالم وبطلة أوروبا والمصنفة الأولى عالميا أهلها لصدارة التصنيف العالمي متفوقة على لاعبات من إيطاليا وكوسوفو واليابان ومصر وكازاخستان.

بطلة إفريقيا المنتمية إلى أحد الفرق البلجيكية واصلت مسيرتها بثبات في انتظار أن تحصد أولى ألقابها الإفريقية في صنف الكبريات والصعد على منصات التتويج في الألعاب الأولمبية في ظل إمكانياتها الكبيرة التي تخول لها حصد الذهب في كل المحافل الرياضية.

تألق جعل البطلة التونسية تتحصل على جائزة الاستحقاق الرياضي لعام 2022 في مدينة لياج البلجيكية.

يذكر أن مريم الطالبي تحصلت في ديسمبر الماضي على الميدالية البرنزية في الدوري العالمي للشباب بمدينة البندقية الإيطالية.

تألق متواصل لمريم الطالبي يُحتم على الجامعة التونسية للكاراتي برئاسة حسن القربي مواصلة متابعتها وتوفير ممهدات النجاح رغم أنها تنشط في بلجيكا في ظل دفاعها عن الراية التونسية وقدرتها على تحقيق تتويجات عالمية واولمبية في قادم السنوات.

الجامعة مطالبة بالاستثمار في مريم الطالبي على غرار ما فعلت مع المتألقة شاهيناز الجامي التي حققت عديد التتويجات على غرار ذهبية البطولة الإفريقية وبرنزية الألعاب المتوسطية مما جعلها تدخل قائمة أفضل 10 لاعبات على المستوى العالمي.

ومن شأن العناية بمثل هذه المواهب الشابة أن تعود على رياضة الكاراتي بالنجاح والصعود على منصات التتويج إفريقيا وعالميا وأولمبيا على غرار ما كان مع بعض الأسماء في اختصاصات أخرى مثل أيوب الحفناوي ومروى العامري وخليل الجندوبي.